
١٣ مارس سنة ١٩٢٦
ادارة الجريدة بشارع المبتديان رقم ١٠
الاعلانات يتفق عليها مع الادارة
تليفون نمرة ٤٥٧٢ و ٦٥٠٠
رئيس التحرير المسؤول محمد حسين هيكل

السياسة الاسبوعية

الثمن عشرة مليمات

(السنة الأولى) العدد ١

الاشتراكات
عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشاً
خارج القطر ٢٠ شلناً

AL SIASSA HEBDOMADAIRE
10, Rue Mobtadayan - Le Caire
Téléph. 4572 - 6500

فهرس

درجة الحرارة
في القطر المصري والسودان (يوم ١٢ مارس)

البلد	أكثرها	اقلها
القاهرة	١٨	١٠
الاسكندرية	١٨	١٢
بور سعيد	١٦	١٠
اسيوط	١٧	٩
اسوان	٢١	١١
الخرطوم	٣٠	١٥
في فلسطين		
غزه	١٧	٩
حيفا	١٥	٥

درجة الرطوبة

القاهرة	٤٤ فى المائة
الاسكندرية	٦٣ » »
حلوان	٧٢ » »

بمناسبة المعرض الزراعي والصناعي العام

ملاحظات وخواطر

لحضرة صاحب المعالي اسماعيل صدقي باشا

وزير المالية السابق ورئيس لجان التحكيم لقسم المعرض الصناعي

شرفتني ادارة المعرض الزراعي والصناعي العام فعهدت الي برياسة لجان التحكيم الخاصة بالصناعات الاهلية على اختلاف انواعها. ولقد صادف ذلك هوى في نفسي لما كنت اتوق اليه من تبين المدى الذي وصلت اليه صناعاتنا المصرية منذ قامت لجنة التجارة والصناعة في سنة ١٩١٦ بأبحاثها المعروفة التي اثارت لدي الحكومة ولدي الاهلين عامل الاهتمام بثروتنا الصناعية فكانت من اسباب النهضة التى انتعشت بها الصناعة بعد ان تأخرت بها الاسباب بفعل ما انتابها على مدي الازمان من صنوف الترك والاهمال .

وانه ليجدر بي قبل كل شيء بل ويجدر بكل مصري يهتم برقي شئوننا الاقتصادية ان نذكر مع الثناء والشكر ذلك الجهد العظيم الذي بذلته الجمعية الزراعية الملكية فاخرجت لنا بفضله ذلك المعرض الحافل الذي نعده الاول من نوعه من حيث انه اول معرض اتيح فيه النشاط المصري ان يتمثل للعيان فى مكان واحد متقارب الاجزاء فى أتم مظاهره واصدق معانيه

اننا اذا ذكرنا المعرض فما حسبنا ما اصبنا بفضله من نجاح باهر فى الاعلان عن الناحية الجدية من حياتنا الاجتماعية والدعوة الى زيادة الاهتمام بها استنادا الي ما حشدنا فيه امام الانظار — نخص بالذكر منها انظار الاجانب — من نتائج جهودنا في مختلف مرافق البلاد ومنابع ثروتها . وانما نذكر اذ نذكر المعرض ما يتمثل في جوانبه من مدرسة جامعة يؤمها طلاب لا يدخلون تحت حصر ويتلقون فيها بغير جهد ولا عناء دروسا قيمة فى كثير مما قد يفوتهم من شتى ما يستدعي الاهتمام من شئون بلادهم. ناهيك عما يكتسبون من انحاء الملكات الادبية والاخلاقية كحسن الذوق وسلامة التقدير مما لا غنى للنهضة الوطنية عنه

وان السائر فى اقسام المعرض ليهوله حقا ما يقع تحت نظره من صنوف الصنائع والمعروضات مما لا يتفق وما تعود سماعه من ان مصر بلاد غير صناعية . والواقع ان بمصر صناعات شتى وصناعا كثيرين غير ان الصناعات المصرية لا تزال فى دورها الاول من التكوين فلم تبلغ بعد اشدها ولم تصل الى تلك الدرجة من الاتقان التى تسمح لها بالانتشار فى الاسواق المصرية والقضاء فيها على المزاحمة الاجنبية . على ان مجرد المقارنة بين ما كانت عليه صناعاتنا منذ اقل من عشرين سنة — وهي مدة قصيرة جدا فى ادوار التطور الصناعي — وبين ما وصلت اليه اليوم لأقوي دليل على انه متى تهيأت للمصريين عوامل التأييد فان فى وسعهم ان ينهضوا بالصناعات نهضة صادقة تقربهم ان لم تصل بهم الى الغاية المنشودة وهي الاستغناء بقدر الاستطاعة عن البضائع والمنتجات الاجنبية

غير ان أول ما يلاحظه المتأمل ان المصريين لا يزالون بعيدين عن الاشتغال بالصناعات الكبري اذ قصروا همهم على الصناعات الصغيرة التي يزاولها اربابها فى الحوانيت أو المصانع الصغيرة . اما الصناعات الكبيرة التي تتناول كميات كبيرة من الخامات وتباشر في مصانع تدار بالقوة الآلية ويستخدم فيها عدد عظيم من العمال فلا تزال في ايدى الاجانب ولم يبد لنا مما شاهدناه فى العرض ان هناك تقدما يذكر في سبيل انتقال هذه الصناعات الى ايدى المصريين او قيام هؤلاء بانشاء مصانع كبيرة على منوالها .

كذلك يلاحظ مع الاسف انه لم تدخل الي القطر صناعات جديدة مما يري الخبيرون ان نجاحها مكفول اذا تضافرت لها الجهود وصادفها من جانب الحكومة شيء من التأييد. وهذه الصناعات كثيرة العدد نذكر منها على سبيل المثال صناعة الخزف والصيني وصناعة الزجاج وصناعة الورق وصناعة الاحذية الجاهزة مما نستورده من الخارج بكميات كبيرة وصناعة حامض الكبريت وغيره من الحوامض التى هى اساس كثير من الصناعات الاخري وصناعة الاسمدة . وكلها صناعات يفتقر اليها القطر وفيها ادرار لكثير من الخيرات ومعين على الطوارىء التي قد تهدد ثروتنا الزراعية من وقت لآخر. ذلك اذا استرعت جانبا من اهتمام اصحاب رءوس الاموال ومن تأييد السلطات

قدمنا ان اكثر ما يسترعي النظر فى المعرض هو تلك الصناعات القائمة على المجهود الفردي البعيد عن فكرة التعاون، ذلك المجهود الذي لم يستطع ان يتخطي دائرته الضيقة وقلما يؤدي الى الكسب الذى يدفع الصانع الى الاتقان والاجادة . فاذا لم ينته المصريون الي ادراك تلك الحقيقة التي ادركها الغربيون من قبل فكانت سر نجاحهم، وهى انه لاسبيل الى ايجاد صناعة وطنية راقية وموفورة الفائدة مالم يهيأ لها اساس من التعاون وعدم الضن برءوس الاموال فسنبقى مقضيا علينا بان لا نتزحزح الا قليلا عن المركز المتواضع الذى نحن فيه ولن نجد سبيلا الى مزاحمة المصنوعات الاجنبية في بلادنا مادمنا لانتخذ الوسائل التى تتخذ لنشر هذه المصنوعات

على اننا على الرغم من عوامل الضعف التي اشرنا اليها قد اغتبطنا كل الاغتباط بما شاهدناه فى المعرض من دلائل محسوسة على رغبة الصناع في ان ينهضوا بصناعتهم النهضة التى تسمح بها حالتهم المعنوية والمادية. ولاغرو ان يكون هذا شأنهم فان نهضة البلاد العامة وانتشار التعليم وفكرة الرقى المنبثة في كل البيئات كان محتما معها جميعا ان يمتد أثرها الى الصناعة فتعمل على اقالة عثارها

والامثلة على ذلك بادية في انحاء العرض اذ أنها تكن قاصرة على افراد ممتازين كالوزي والماوردي وغيرهما بل تخطتهم الي الكثيرين وبينهم طائفة من صغار الصناع الذين لم يكن ليمنعهم من اظهار كفاءتهم غير ضيق ذات اليد وشح الناس عليهم بالتشجيع

ولقد ارتاحت لجان التحكيم بصفة خاصة الي ماشاهدته من التقدم في صناعة النسيج على اختلاف انواعه وفي صناعة الاثاث وصناعة الجلود فقد ظهر جليا فيما عرض من هذه الصناعات جهد الصانع فى مراعاة حاجة المستهلك مع التمشي مع روح العصر مما تقتضيه المزاحمة التجارية وتدعو اليه حاجة السوق . حقاً لقد بدأ الصانع المصرى ينبذ تلك الاساليب العتيقة التى نشأ عليها وتلك الرسوم والنماذج التى ورثها عن اسلافه وشرع فى الاستعانة عنها بوسائل للاصلاح تقضي بها قواعد الفن الحديث واختار طائفة من الرسوم والنماذج ناقلا بعضها عما شاهده فى مصنوعات الغرب والبعض الآخر عن النقوش العربية والمصرية القديمة التى ازداد شغف الناس بها في هذا الزمان

على انه مازال ينقص الصانع المصري الشيء الكثير من سلامة الذوق وملكة التنسيق والتناسب، فلقد شاهدنا بالمعرض نماذج متقنة من حيث اجادة الصناعة ولكنها متنافرة مع اصول الفن سواء من حيث اختيار الالوان اوتناسب الاجزاء أو مراعاة عدم الخلط بين المذاهب الفنية les styles . وقد يجدر بنا ان نتساءل بهذه المناسبة عما اذا كانت مصلحة التجارة والصناعة قد قامت حقا بما اريد ان يكون بعض الواجب الذي تؤديه، وهو ارشاد الصناع الي ارقى النماذج واحسن اساليب العمل المؤدية الي رواج المصنوعات دون الاقتصار على مجرد عرضها والاعلان عنها

وان من الحق ان نذكر بهذه المناسبة ايضا ما كان للمدارس والورش الصناعية من الأثر المحمود من ناحية الفن وسلامة الذوق فقد شاهدنا ان خريجي هذه المعاهد قد فاقوا غيرهم تعلقا باجادة الفن فضلا عما هو معلوم من ان تقدم الصناعة يرجع بنسبة عظيمة الي الصناع التي تنبتها هذه المعاهد والى الامثلة والنماذج المأخوذة عنها . هنا اذكر بملء الارتياح والاعجاب ما استرعى انظار الخبيرين من معروضات المدارس الصناعية — التي ذهب الكثير منها مع الاسف الشديد طعمة للنار — واني بما لدي من تمام العلم بما كانت عليه هذه المدارس فى عهد ادارتها القديمة وما هى عليه الآن في عهد ادارتها الوطنية اقرر مع الفخر ان المدارس المذكورة لم ترجع مطلقا الي الوراء بل كانت خطواتها في عهدها الجديد دالة على حسن الاشراف على شؤونها وسلامة طرائق التعليم المتبعة فيها فلقد قدمت هذه المدارس نماذج من اعمالها لا نبالغ اذا قلنا ان الكثير منها قد قارب الصناعة الغربية في الاتقان ان لم يكن عادلها. وهناك من معروضات مدارس طنطا ومحمد علي والاسكندرية ومدرسة النسيج بالمحلة الكبرى ما لا يمكن التعبير عنه الا بانه بلغ حد ما نرجوه من الاتقان

ولم يكن تفوق المدارس الصناعية قاصراً على صناعة الاثاث والجلود وما شابهها بل تعداها الي صناعة الحديد والآلات والمحركات مما يبشر بمستقبل صالح لناحية من نواحي النشاط الصناعى المرتبط بالزراعة وهي أكثر ما نتوق الي الاخذ بيده من حيث أنها اساس ثروة البلاد ، هذا فضلا عما نرجوه من نفع هذه المدارس الصناعية النشطة باعتبارها مراكز في انحاء القطر لايضاح احدث الاساليب الصناعية وبث المعلومات الفنية وتقديم الرسوم لاهل الحرف وأرباب الصناعات فى مناطق نشاطها مما نراها أحق به من مصلحة التجارة والصناعة

هذا ما جال بالفكر من الخواطر ومر على النظر من المشاهدات ومجمله ارتياح النفس لما تشاهد من استمرار تقدم بلادنا العزيزة فى مدارج الاتقان الصناعى والزراعى . واذا كانت لنا امنية نبديها فهي ان تكون اقامة المعارض العامة من الشؤون التى يجب ان لا تغفل عنها في المستقبل مصر المستقلة .

اسماعيل صدقي

فى المرآة

١ — زبور باشا .... ؟


الازياء عندي كثيرة ولكني ألبس منها ما يناسبني !!

أما شكله الخارجى واوضاعه الهندسية ورسم قطاعاته ومساقطه الافقية فذلك كله يحتاج في وصفه وضبط مساحاته الي فن دقيق وهندسة بارعة ، والواقع ان زيور باشا رجل — اذا صح هذا التعبير — يمتاز عن سائر الناس فى كل شيء ، ولست اعني بامتيازه في شكله المهول طوله ولا عرضه ولا بعد مداه ، فان في الناس من هم ابدن منه وابعد طولا واوفر لحماً ، الاان لكل منهم هيكلا واحدا ، اما صاحبنا فاذا اطلعت عليه ادركت لاول وهلة انه مؤلف من عدة مخلوقات لا تدري كيف اتصلت ولا كيف تعلق بعضها ببعض ، وانك لتري بينها الثابت وبينها المختلج ، ومنها مايدور حول نفسه ومنها ما يدور حول غيره ، وفيها التيبس المتحجر وفيها المسترخي المترهل . وعلى كل حال فقد خرجت هضبة عالية مالت من شعافها الي الامام شعبة طويلة اطل من فوقها على الوادي رأس فيه عينان زائغتان طلة من يرتقب السقوط الي قرارة ذلك المهوى السحيق !

وانك لتجد ناساً يصفون زيور بالدهاء وسعة الحيلة بينما تري آخرين ينعتونه بالبساطة وقد يتدلون به الى حد الغفلة ، كما تجد خلقا يتحدثون بارتفاع خلقه وتنزهه عن النقائص اذ غيرهم ينحطون به الي ما لاتجاوره مكرمة ولا يسكن اليه خلق محمود !

كذلك زيور عند الناس مجموعة متباينة متناقضة متشاكسة : فهو عندهم كريم وبخيل ، وهو شجاع ورعديد ، وهو ذكي وغبي . وهو طيب وخبيث ، وهو داهية وغر ، وهو عالم وجاهل ، وهو عف وشهوان ، وهو وطني حريص على مصالح البلاد ، وهو مستهتر بحقوق وطنه يجود منها بالطارف والتلاد !!!

كل اولئك زيور ! وكل هذا قد يضيفه الناس الي زيور فلا تكاد تسمهم مجالسهم بما يأخذهم فيه من الدهشة والاستغراب . واذا كان هذا مما لايمكن فى الطبيعة أن يستقيم لرجل واحد فقد غلط الناس اذا حسبوا زيور رجلا واحدا ، والواقع أنه عدة رجال ، وعلى الصحيح هو عدة مخلوقات لاندري ، كما حدثتك ، كيف اتصلت ولا كيف تعلق بعضها ببعض ! فاذا ادهشك التباين في اخلاقه وراعك هذا التناقض في طباعه فذلك لان هذا الجرم العظيم الذي تحسبه شيئاً واحداً مؤلف فى الحقيقة من عدة مناطق لكل منها شكله وطبعه وتصوره وحظه من التربية والتهذيب : فمنها العاقل ومنها الجاهل ، ومنها الحكيم ومنها الغر ، ومنها الكريم ومنها البخيل ، ومنها المصري ومنها الجركسي، ومنها الفرنسى ومنها الانجليزي ومنها السالطى الخ كل منها يجري في مذهبه ويتصرف في الدائرة الخاصة به ، فلا عجب اذا صدرت عن تلك المجموعة الزيورية كل ماتري من ضروب هذه التناقضات

والظاهر ان زيور باشا برغم حرصه على كل هذه الممتلكات الواسعة فانه عاجز تمام العجز عن ادارتها وتوليها بالمراقبة والاشراف . وما دامت الادارة المركزية فيه قد فشلت كل هذا الفشل فاحري به أن يبادر فيعلن اعطاء كل منها الحكم الذاتي على ان تعمل مستقلة بنفسها على التدرج في سبيل الرقي والكمال، وحسب عقله، فى هذا النظام الجديد أن يتوفر على ادارة رجليه وحدهما ، ولعله يستطيع أن يسيرهما في طريق الامن والسلام :

* * *

واني اورد عليك طائفة يسيرة تدلك على ما في هذه المجموعة الغريبة من ضروب التناقضات التى تجزم منها بأن ذلك الخلق ليس شيئاً واحدا وانما هو فى الحقيقة عدة اشياء :

فزيور باشا معروف بالقناعة والتعفف عن الابتذال فى احراز الاموال ، ولكنهم في الوقت نفسه يقولون ان جميع نفقات الولائم التي اقامها فى مصر وفى اوربا قد تناولها من « المصاريف السرية » بينما هو يقبض من خزينة الدولة الف جنيه لهذا الغرض في كل عام.

ومما يحسن ذكره فى هذا الموضوع ما تحدثوا به من أنه لما زار اوربا في الصيف الماضى طاف بجميع المفوضيات المصرية هناك فسل كل مافيها من « المصاريف السرية » حتي اذا علم أنه قد اتي على كل ما فى مفوضية باريس من هذه الاموال ولم يدع لها قرشا ولا بارة ارسل تلغرافا الي مفوضية لندن لتسعفه بكل ماعندها من النقود !

ولقد تعلم احيانا عن زيور باشا حرصة على

مصالح الدولة ، على انك اذا عاتبته على اسراف الحكومة في عهده وابتذالها لاموال الدولة بهذا الاسلوب الفادح اجابك من فوره « ان مصر غنية « l'Egypte est riche »

ولقد تعرف فى زيور باشا طيبة فى القلب وسلامة فى الخلق ، ثم لقد يظهر لك فيه من المكر وتري له من انواع الدس ما يعيا عنه أخبث الشياطين . ولقد ذكروا انه كما التقى بسعدى انب قومه على اتفاقهم مع « ألد اعدائهم » الاحرار الدستوريين ، واذا اصاب حراً دستوريا قال له : كيف يصح ان تتحدوا مع اولئك « الجانين المخزين » !

ولقـد كان شديد الشكوي من نشأت وبسطة يده فى كل مصالح الحكومة فاذا قيل له : وكيف لا تكفه عن هـذا وانت رئيس الحكومة بسط كفيه ورفع رأسه الي السماء واجاب : وهل يستطيع احد ان يعمل شيئا . فلما اقيل نشأت من السراى جعل زيور يقبل على كل من لقيه يتمدح بانه الذي اخرج نشأت ووقى البلاد شره العظيم !

وقد يعرف عنه بعض الناس قلة الخير ومع ذلك فان له صاحبا ورفيقا من رفقاء الصبى هو ص بك غ وله ولد يطلب العلم في باريس فعينه فى مفوضية باريس فى وظيفة غير موجودة !

وعلى هذا الصـديق دين لبعثة المرسلين الافريقيين فى مصر .وقد استبهظ الربح فوسط فى الامر صديقه زيور باشا الذي قصد الي روما في تجواله باوربا في العام الماضى .ومع ما يعرف عن دولته من انه خريج مدارس الجزويت وانه اخذ عنهم الدهاء والمكر وبعد غور النفس ، فقد طلب مقابلة قداسة البابا نفسه وخاطبه في الامر وسأله التخفيف من دين صاحبـه .والبابا احاله على وزير خارجية الكاردينال جاسباري ، وبعد ان سمع هذا من رئيس وزراء مصر كل ما اراد ان يقول هز كتفيه وقال له : Chi recevato paga اى « من اخـذ يجب ان يدفع » وكان على زيور باشا ان يعرف ذلك ! !

تلك بعض آثار هؤلاء الذين يدعونهم زيور باشا ، فاذا تمثلوا شخصا وبدوا للعيون رجلا واحداً فذلك مصداق قول ابى نواس : وليس على الله بمستنكر * ان يجمع العالم في واحد

وان اهل مصر ليأخذون زيور باشا كله بما لا يحصى من الجرائم على القضية الوطنية ، وانهم ليعدون عليه سفهه فى اموال الدولة واستهتاره بمصالحها . وانهم ليحسبون عليه ايثاره الاهل والاقربين والاصحاب والمحبين وذوي ارحامهم بمناصب الدولة ومنافعها مهما جهلوا ومهما تدلت طباعهم واسفت خلائقهم ، وقد يكون لمجلس النواب مع هؤلاء الرجل شأن اذا اقبـل يوم الحساب .

وان ظلما ان يؤخذ البري بجريرة الآثم ، وان عسفا ان يعاقب المظلوم بما اجرم الظالم ، فقد يكون الذي اقترف كل هذه الآثام هو كوع زيور باشا الايسر ، او القسم الاسفل من (لغده) او المنطقة الوسطي من فخذه اليمني ، او غيرها من تلك الكائنات التي تجمعت فى هيكله العظيم ، فما شأن تلك المخلوقات كلها تجر الي مواطن الاتهام ، وتعذب بما ارتكب بعضها من الجرائر والآثام ؟ ! .

ان الحق والعدل ليقضيان بان يشكل مجلس النواب، انشاء الله ، لجنة تقوم بعمل التحقيق فى جسم صاحب الدولة فتسأل اعضاءه عضواً عضواً ، وتحقق مع اشلائه شلواً شلواً ، حتي يفرق منها بين المحسن والمسيء ، ولا يخلط فى العقوبة بين المجرم والبريء

لعل العضو الوحيـد المقطوع ببراءته من كل ما ارتكب من الآثام هو مخ زيور باشا فما احسبه شارك ولا دخل ، فى شيء من كل ما حصل !

* * *

هنالك وصف جامع وخلة مشتركة .

وبعد فاذا كان لهـذه الخلائق التي تجمعت لجسم زيور باشا حتي انتظمت فيه شعبا واحداً فتلك انه قيس جزويتي في جلد رئيس وزارة مصري ، فقد تربي زيور فى مدارس الجزويت كما قلت لك ، وتخرج عليهم وتخلق بأخلاقهم . فاذا رأيت فى طبعه سهولة وفى نفسـه بساطة فذلك من شدة ما فيه من المكر الذى يخفي عليك ما فى نفسه من خبث ودهاء !

وفيه صفة اخرى جامعة ايضا هي شـدة احترامه « للبرنيطة » وعمله على ارضائها بكل الوسائل ، فما عرف ان زيور رد في حياته طلبا « لبرنيطة » مهما كان حاملها فى الناس ، حتي لقد زعموا أن فضيلة مولانا العلامة الشيخ محمد بخيت بعد ما اعياه الكد والجهد وشدة الطلب والسعي وطول الوقوف بالابواب ، والتردد بين مختلف الاحزاب ، فى سبيل وظيفة خالية عزم اخيرا على لبس القبعة لعله يحظى في هذه الايام بمعونة زيور على افتاء الديار او مشيخة الاسلام . ومولانا الشيخ بخيت ، بوجه خاص لا يعدم الف فتوي من الشريعة ، تحل له هذه الذريعة .

حديث لموسوليني

قال السنيور موسوليني فى حديث له مع مراسل صحيفة « البتي باريزيان » ان بولندا يجب أن تأخذ مكانا في مجلس عصبة الامم في نفس الوقت مع المانيا ، لانه اذا سمح لالمانيا وحدها ، فستصر على طلب امتيازات اخرى ، وضرب لذلك مثلا أنها قد تطلب اخلاء جزء من المناطق المحتلة كما توافق على منح بولندا كرسياً دائما في العصبة فيما بعد

وشدد في ضرورة الاتحـاد بين فرنسا وايطاليا ازاء تهديد المانيا ، وبهذا يمكن مقابلة الكتلة الجرمانية البـالغ عددها ثمانين مليونا بكتلة لاتينية تقابلها فى العدد . وصرح بأن الروح العسكرية الالمانية لم تتغير . وان طيرانها ينمو بشكل هائل لا يتفق والرغبة فى الامان

جلسة روحانية

وصفت المسز ماكنزي ، زوجة مـدير مدرسة العلوم النفسية البريطانية ، في وليمة عشاء اقيمت بالمدرسة المناظر العجيبة التى أتى بها وسيط روحاني فقالت كان الوسيط خصوصيا من الميالين للفن لذاته ، فهو رجل ذو علم وتهذيب لا يمكنه اظهار اسمه للملأ لئلا يعتبر غشاشا مخادعا

قلت : كانت الليلة ليلة معجزات فقد ظهرت الارواح كاجسام مادية ومشت فى الحجرة على مهل وكانت مرتدية ملابس كاملة وتبتسم للجالسين ومظهر يكاد يكون حقيقة متجسدة كالاحياء .

وقد راينا انوارا غريبـة وسمعنا اصواتا عجيبة غير مألوفة وظهر حيوان من حيوانات العالم الروحاني واشترك فى الجلسة

وقد رجحت ان هذا الوسيط هو الوحيد الذي يمكنه اظهار هذه المقدرة فى العالم كله

صامت ٢٧ يوما

صامت اللايدى فيشر مدة ٢٧ يوما كيما تستعيد صحتها ، وقد شفيت فعلا من مرض لازمها عدة سنين بسبب ضعف صحتها ، وقد عاشت طول هـذه المـدة على شراب البرتقال والليمون وعصير الفواكه والعنب ، وماء غليت فيه الخضراوات فقط ، وقالت انها ستستمر على ذلك حتى تشعر برغبة زائدة الي الطعام وهي لن تشعر بذلك قبل مضي بعض اسابيع خرى .

وستتمتع بتاتا عن أكل أكثر من صنفين من انواع الطعام في يومها ، وبقلة متناهية ، بعد الآن

موسوليني والفنون الجميلة

اقام المصورون والحفارون فى ميلان معرضهم — الالف والتسعمائى وقد افتتحه السنيور موسوليني ، وبعد ذلك ارسلوا له برقية يلحون عليه فيها بقبول وزارة الفنون الجميلة . وهو الآن رئيس الوزارة ووزير الخارجية والحربية والطيران

أهم حوادث الأسـبوع

الخارجية والداخلية

في يوم ٦ مارس سنه ١٩٢٦ — استقالت الوزارة الفرنسيـة ، وافتتحت سوق ليون ، وادب فخري باشا وزير مصر المفوض في باريس مأدبة غداء تكريما للقاصد الرسولي الكردينال تشيريتي حضرها سفير انجلترا ووزير بلجيكا ورئيس اساقفة باريس ووزير الحقانية ووزير البحرية الفرنسيتين . وطار القائمون بالطيران بين القاهرة والكاب ولـكنهم اضطروا للنزول فى كوستي لهبوب عاصفة رملية ثم واصلوا الطيران الي الملاكال . وسمعت لجنة الحربية فى مجلس النواب الفرنسي الاجزاء الاساسية من تقرير الجنرال ريبور عن الحالة فى سوريا . وقد جاء فيه انهم ارسلوا الي سوريا جنوداً غير صالحة للقتال ولم يتهم التقرير الجنرال ساراي بشيء

* صـدر مرسوم بتعـديل رسوم الدخان الذي اصـله من بلاد لم تعقـد اتفاقات خاصة مع مصر

* اقام معالى احمد طلعت باشا رئيس محكمة استئناف مصر وحضرات مستشاريها وموظفيها حفلة وداع وتـكريم لحضرات رئيس ووكيل محـكمة استئناف اسيوط الجـديدة وموظفيها وذلك فى الساعة الرابعة من بعـد ظهر امس باحـدي الغرف الـكبري بدار محكمة مصر . ودعى الي الحفلة من المحامين اصحاب السعادة والعزة الاساتذة مرقص حنا باشـا وابراهيم الهلباوى بك واحمـد لطفي بك وسـعيد عبد المنعم بك

وقد تناول المدعوون الشاي والقيت الخطب من المحتفلين والمحتفل بهم

* اعتمدت وزارة المعارف العموميـة مبلغ الاعانات العمومية التى تقرر ان تمنحها للمدارس الحرة وتبلغ عشرة آلاف من الجنيهات . تقرر ان توزع على عدد كبير من المدارس الحرة

* * *

وفى يوم ٧ مارس — وصل الوفد الالماني لدي عصبة الامم الي جنيف مؤلفا من ٢٤ عضوا نزلوا فى ٥٥ غرفة في فندق مجاور لدار العصبة ودارت محـادثات بين سير اوستن تشمبرلن ومسيو بريان و السنيور شالويا والدكتور لوثر وهي شتريزمان ومسيو فاندرفلد وكان الاجتماع سريا جدا ، وعاد رئيس الجمهورية الفرنسية من ليون الي باريس لايجاد حل للازمة الوزارية . واعلن في جنيف نبأ مباحثة السنيور موسوليني ووزير خارجية اليونان في امكان ابرام ميثاق ضمان بلقاني

* افتتح جلالة الملك معرض الازهار الذي اقامته جمعية فلاحة البساتين بالمعرض الزراعي الصناعي العام وطاف بسراي المصنوعات الاهلية وبقية المعروضات التى لم يتيسر لجلالته زيارتها فى حفلة الافتتاح

* أرسلت وزارة المواصلات امس مذكرة الي الوزارة بطلب اعتماد مبلغ ٣٠٠٠٠ جنيه لانشاء مخزنين برصيف ١٢ واطالة رصيف ١٣ وتوسيع رصيف الترات

* عاد بطريق الجو فى الساعة الثانية و٥٠ دقيقة الطيار ألان كوبهام الذي جاء من لوندره على طيارة واخترق بها افريقيا الي الكاب

* نشرت وكالة مملكة الحجاز وسلطنة نجد وملحقاتها بمصر البلاغ الآتي :

« وردت الينا برقية من حكومتنا تفيد ان الحكومة البريطانيـة والحكومة الفرنسوية وحكومة السوفيت قد اعترفت رسمياً بحضرة صاحب الجلالة عبـد العزيز بن عبـد الرحمن الفيصل السعود ملكا على الحجاز وسلطانا على نجد وملحقاتها وانه من المنتظر اعتراف باقى الحكومات قريباً . »

* قررت الحـكومة مبـدئياً وقف قرار القومسيون الاداري ببلدية اسكندرية الخاص بتعيين المستر جيمس كوتسورث وكيلا له

* اصدر وزير الزراعة امس قراراً بتأجيل تاريخ حلج القطن الناتج من محصـول موسم سـنة ١٩٢٥ — ١٩٢٦ الى يوم اول يوليو سنة ١٩٢٦ بالنسبة لحالة القطن الاقتصادية الحاضرة

* * *

وفى يوم ٨ مارس — افتتح مجلس عصبة الامم جلسته الخاصة للمناقشة فى جدول الاعمال

* انجز الاسـتاذ روستى المستشار الملكي مرافعته امام محكمة الاستئنـاف المختلطة باسكندرية من الاستئناف المقدم من الحكومة المصرية عن الحكم الابتدائي الصادر ضدها من محكمة مصر الابتدائية المختلطة في قضية ديون الجزية . وتكلم عن عدم اختصاص المحكمة وبنى ذلك على ان المسألة ليست مسألة دين على الحكومة المصرية وانما هي مسالة تتناول سيادة الدولة ولذا فانها يجب ان تحال على محكمة لاهاي

* برح العاصمة في منتصف الساعة التاسعة من صباح امس حضرات اصحـاب السعادة والعزة صالح حقى باشا رئيس محكمة استئناف اسيوط وعلي حسين باشا وكيل هذه المحكمة ومحمود الرجوشي بك الافوكاتو العـام بها والاستاذ محمود ضيف بك باشكاتب هذه المحكمة ومحمد توفيق افندى رئيس القلم المدني وعلي عباس افندي رئيس القلم الجنائي بها وباقي حضرات الموظفين المنقولين الي هذه المحكمة الجديدة

* قررت المحـكمة العليا الشرعية فتح باب المرافعة من جديد في قضية وقف قها

* نشرت الوقائع المصرية قرارا لوزير الداخلية هذا نصه بعد الديباجة

عين المستر ا . ج هوج المراقب العـام للميزانية بوزارة المالية عضوا فى القومسيون المؤقت المشار اليه لمعاونته فى فحص الحالة العامة للبلدية ومساعدة محافظ المدينة والقومسيون فى كل ما يتعلق بالادارة المؤقتة للشئون البلدية .

* ونشرت الجريدة الرسمية أمرين ملكيين الاول بتعيين محمـد حداية باشا المندوب فوق العادة والوزير المفوض لدي حكومة الجمهورية التركيـة مندوبا فوق العادة ووزيرا مفوضـا لدي حكومة ملك بلغاريا علاوة على وظيفته الاولي

والثاني بتعيين محمود ثابت بك القائم باعمال وكالة الحكومة المصرية السياسية لدي حكومة جمهورية تشيكو سلوفا كيا قائما باعمال وكالة الحـكومة المصرية لدي حكومة جمهورية بولونيا علاوة على وظيفته الاولي

* علمنا ان مواعيد الانتخابات تحددت كما يأتى :

يوم ٢٢ مارس يصـدر المرسوم بدعوة الناخبين لانتخـاب مجلس النواب

من يوم ٢٣ الى ٢٩ مارس تقدم الترشيحات للمديرية أو المحافظة

يوم اول ابريل تحرر كشوف المرشحين وعرضها في دور الانتخاب

يوم ٥ مايو الانتخابات العامة

من يوم ٦ الي ٨ مايو فرز صناديق الانتخاب واعلان النتيجة

من يوم ٩ الي ١١ مايو اعادة الانتخابات لمن لم يحصلوا على الاغلبية المطلقة

من يوم ١٢ الى ١٤ مايو فرز صـناديق الانتخاب واعلان نتيجة الانتخابات التكميلية

يوم ٢٥ مايو دعوة البرلمان الي الاجتماع

* * *

وفى يوم ٩ مارس — فحص مجلس عصبة الامم فى جلسـة سرية الاجراءات التي تتخذ لقبول المـانيا وانتخب رئيس الوفد البرتغالى رئيسا لاجتماع المجلس ونيط باللجنة السياسية درس طلب دخول المـانيا في العصبة . فاشارت بتعيين لجنة فرعية لدرس المسألة طبقا للقواعد المتبعـة ووافقت على رأي مستر تشمبرلن بان تتألف من مندوبي انجلترا وفرنسا وايطاليا واليابان وبلجيكا وكوبا ونرويج ويوجوسلافيا وبلغاريا واليونان واورلندا

* تدل الارصاد الواردة على وزارة الاشغال من اعالي النيل على ان حالة المياه الصيفية فى هذا العام ستكون اقل مما كانت عليه في العام السابق بل واقل من متوسط السنوات الماضية الناوبات الصيفية .

ستبدأ الناوبات الصيفية في جميع تفاتيش ري الوجه البحرى من حوالى ٢٠ الجاري

* قدرت مصلحة المباني تكاليف البناء الذي تراد اقامته في اراضى الجامعة بالعباسية لكليتي الحقوق والآداب بمبلغ ٩٦٠٠٠ جنيه

* اصدرت وزارة الداخلية منشورا رقم ٣ انتخابات للمديريات والمحافظات عن عرض جداول الانتخاب وحفظها بعـد العرض وما يتعلق بالطلبات التى تقدم بشأنها

* قرر مجلس الوزراء انشاء قنصلية بمدينة رودس قاعدة جزيرة رودس يضاف الى اختصاصها جميع جزر الدوديكانيز التابعة للحكومة الايطالية على ان يعين قنصـل المملكة المصرية بازمير قنصلا لرودس علاوة على اعمال وظيفته الاصلية مع بقاء مركز اقامته بمدينة إزمير

* وافق مجلس الوزراء على اشـتراك الحـكومة المصرية في مؤتمر التلغراف اللاسلكى المزمع عقده في واشنطون عام سنة ١٩٢٦ ، وتخويل وزارتي الخارجية والمواصـلات حق اختيار المندوبين الذين يمثلون الحكومة فيه ، مع العلم بان مصر طرف في معاهدة التلغراف اللاسلـكى

وعلى اشتراك الحكومة المصرية فى مؤتمر المعهد الدولي للصحة العمومية الذي سيعقد بمدينة بريستول من ١٩ الي ٢٤ مايو سنة ١٩٢٦ والذي عرض على وكيل وزارة الداخلية المصرية للشئون الصحية ان يكون نائبا للرئيس فيه

* وافق مجلس الوزراء على صرف مبلغ ٥٠٠٠ جنيه من اصل الاعتماد المقرر في ميزانية قافلة المحمل لسنة ١٩٢٥ — ١٩٢٦ لشراء القمح المخصص للحجاز وذلك لانقاذ فقراء مكة المكرمة والمدينة المنورة مما هم فيه من الضيق الشديد توطئة لعرض الامر على البرلمان عند انعقاده

* اجتمعت لجنة التعليم الاولى بوزارة المعارف في منتصف الساعة الخامسة من بعد ظهر أمس ونظرت فى مشروع قانون التعليم الاولى الالزامى

* * *

وفى يوم ١٠ مارس — اصدرت اللجنة الفرعية التى ندبت للنظر في دخول المانيا فى العصبة قرارها باتفاق الآراء بقبول دخولها . والف مسيو « بريان » الوزارة الفرنسيـة الجـديدة من عناصر الوزارة السابقـة ومن عناصر جديدة يتولي معها مسيو راءول بيري وزارة المالية ومسيو بالني وزارة الداخلية ومسيو لامورو وزارة المعارف ومسيو لافال وزارة الحقانية .

* وافق قسم قضايا وزارة المواصلات على مشروع اتفاق وضعته مصلحة البريد خاصا بتبادل الطرود المؤمن عليها بين القطر المصري ومستعمرتي كينيا واوغندا

* اتفقت وزارة المعارف مع السير كوبري بري العالم البريطاني المعروف على ان تعهـد اليه بتنظيم مدرسة الطب وقدرت لمهمته لها ثلاثة شهور ستدفع له مكافأة عنها ١٥٠٠ جنيه وتدفع له خمسمائة جنيه عن كل شهر يقضيه فى مصر زيادة على المدة المتفق عليها

ومما يذكر ان السير كوبر بري هـذا كانت قد عهدت اليه الحـكومة المصرية بمثل هذه المهمة في سـنة ١٨٩٧ وجاء الى مصر ووضع تقريرا عن مدرسة الطب وتنظيمها اقره مجلس النظار فى ذلك الحين وكان اساسا للنظام الذى اتبع في تلك المدرسة حتي الان

* سافر البكباشى عبد الرحمن افندي ابرهيم المفتش بقسم النظام الى الاقطار الحجازية موفدا من قبل وزارة الخارجية لاتخاذ الاحتياطات اللازمة وعمل الاتفاقات التمهيدية الخاصة بموسم الحج في هذا العام مثل تحديد اجور الجمال التى ستلزم للحجاج المصريين والاحتياطات التي ستتخـذ لضمان سلامتهـم وبالجملة كل ما يتعلق بشـئون الحجاج ومعرفة خير الطرق وآمنها لزيارة المدينة المنورة

* نفت السلطات الي سوريا رفيق افندي جبور المعروف باشتراكه في قضية الشيوعية التى فصل فيها القضاء اخيرا . واعتزمت ان تنفي غيره ممن قبض عليهم في هـذين اليومين وممن لم يقبض عليهم بعـد ممن تحوم حولهم الشبهات الشيوعية .

* * *

وفى يوم ١١ مارس — صـادقت اللجنة السياسـية فى عصبة الامم باجماع الاراء على تقرير اللجنة الفرعية فيما يختص بدخول المانيا العصبة . وعـين مستر تشمبرلن مقررا للجمعية العمومية للعصبة . وترك « دي فاليرا » رئاسة الشين فين . وصادق مجلس عصبة الامم على المعاهدة الانجليزية العراقية متمما بذلك آخر اجراء خاص باتفاق الموصل .

* ابحر صاحب السعادة الجنرال محيى الدين باشا وزير تركيا المفوض في مصر بعـد ظهر امس من الاستانة على الباخرة فزارة وسيصل الي الاسكندرية فى صباح يوم الاثنين وذلك لتقلد مهام منصبه الجديد

* اتصل بنا ان وزارة المعـارف اعتزمت الاتفاق مع شركة من شركات التأمين على ان ترملي موظفيها العديدين التابعين للتعليم الاولي على ما يعوض عليهم المعاش الذي لا يستطاع معاملتهم الآن بمقتضى قانونه وقواعده

* احتفل بافتتاح محكمة استئناف اسيوط الجـديدة برياسة وزير الحقانية وخطب معاليه ورئيس المحـكمة والاستاذ ناشد حنا نقيب محامى اسيوط والاستاذ الـكبير ابراهيم بك الهلباوي مندوبا عن نقابة المحامين بالقاهرة والتونسيف بك قصيد

* اذاعت وزارة الاشغال بلاغا بوقف العمل فى القبر الملـكي الذي وجد بالجيزة ووصفت بعض ما به من النفائس المدهشة

* تقرر ان يسافر جلالة الملك من القاهرة يوم ٢٨ لو ٢٩ مايو ليقابل جلالة ملك الانجليز فى لندن يوم ٧ يونيه وسيسافر جلالته على المحروسة الى تريستا ومنها الي لندن فيمضى اياما قليلة في انجلترا ضيفا على الحكومة الانجليزية ثم يسافر منها الي باريس فيمضي فيها اياما ثم الي ايطاليا ومنها الي كارلسباد لتمضية اسابيع للعلاج بها ومنها يعود جلالته الي ايطاليا ثانية فيمضي فيها باقي المدة التي يسترح جلالته فيها خارج القطر وستستغرق هذه السياحة نحو اربعة شهور

وقد علمنا ان زيارة جلالة الملك لانجلترا ولغيرها زيارة غير رسمية سيتبع ذلك ان جلالته قد لا يستصحب معه احدا من وزرائه كما ان مصاريف هذه السياحـة ستكون على حساب الخاصة الملكية

وقد تمت كل هذه الترتيبات قبل ان يتقرر الاسراع في الانتخابات وفي وقت كانت تنوي فيه وزارة زيور باشـا تأجيل الانتخابات الي الخريف القادم ، ولذلك فليس من المستحيل تأجيل ميعاد هذه الرحلة الملكية

يقولون ان من اسباب الاسراع ضرورة وصول جلالة الملك الي لندره قبل مغادرة جلالة ملك الانجليز هذه المدينة لمصيفه فى بلمورال ولـكن ملك الانجليز لا يترك لندرة عادة قبل ١٥ يوليه

* نشرت الجريدة الرسمية امس المرسوم الخاص بالرسوم النسبية وهذا نصه بعد الديباجة :—

مادة ١ — تلغي الفقرة (٤) من المادة الاولي من مرسوم القـانون الصادر في أول نوفمبر سنة ١٩٢٥ المشار اليـه والمتعلقة بالاحكام الصادرة فى دعاوي الاسترداد للعقار

مادة ٢ — على وزير المالية وتغاضيه تنفيذ هذا القانون كل فيما يخصه . ويعمل به من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية

في أوقات الفراغ

بقلم الاستاذ الدكتور طه حسين

أخي العزيز

نعم قد أرضيتني وبلغت طبعة كتابك الاخير من رضاي ما كنت أحب أن تبلغه طبعة كتابك عن جان جاك روسو فهذا قارئي يمضي في «أوقات الفراغ» قدما لا يتعثر ولا يتلجلج ولا يكاد يلوي على شيء. واذ كذلك انه تعثر كثيرا (وكثيرا جدا) في كتاب «جان جاك روسو» فاذا حدث تلك العناية بطبع «في أوقات الفراغ» فانما أحدها انك قد اعفيتني من الضجر وسوء الخلق واعفيت قارئي من اللوم ينتهي أحيانا الى التعنيف فيضجره ويسيء خلقه أيضا. وحسبك في وبقارئي اذا ضجرنا وساء خلقنا معا. ألا تظن انه يكفي أن تبلغ هذه المنزلة ليصبح من العسير علينا أن تتيح شيئا فيه خير وغناء؟ ولعلك الآن تفهم وتعذر موقفي بإزاء تلك الطبعة المشتغية طبعة جان جاك روسو. فانت تذكر اني لم انكر من ذلك الكتاب شيئا وانما انكرت عليك انك لم تمنحه ما كان يستحق من العناية. وانت تذكر ان هذا الانكار لم يقتصر على الجزء الثاني وانما تناول الجزء الاول من مقال نشرته لي «الاهرام» سنة ١٩٢٢ وانت تذكر ان بعض الكتاب ضاق ذرعا بثنائي عليك يومئذ وكتب في «الاهرام» فقسمها يتهمني بالاسراف والغلو ويري انا نتقارض الثناء. انت تذكر هذا كله ولعلك ان فكرت في هذا كله عرفت انك كنت ظالما لنفسك ولصديقك حين غضبت في السنة الماضية وحين ابيت الا أن تسجل هذا الغضب في مقال نشرته في «السياسة» وأن تعيد تسجيله بنشر هذا المقال نفسه في هذا الكتاب الذي اكتب اليك فيه اليوم، كتاب «في أوقات الفراغ».

نعم كنت ظالما لنفسك ولصديقك ولولا ظروف لا اريد أن احللها ولا ان اقف عندها لما غضبت ولما سطرت هذا الغضب ولما نشرته في صحيفة او كتاب. ولكن ما رأيك في اني احب رضاك ولا اكره ان اراك مغضبا من حين الى حين؟ ما رأيك في اني قد اعدت قراءة هذا الفصل الذي سجلت فيه غضبك على فاحببته واعجبت به كما احببت ذلك الفصل الذي قرظت به احد كتبي منذ سنتين؟ ما رأيك في اني احبك راضيا وغضبان؟ فشخصيتك جذابة في كلتا الحالتين. احبك راضيا وغضبان ولكن بشرط الا اكون انا مغضبا فان غضبك حين يلقي غضبي لا ينتج الا شرا. اما الآن فانا هادىء مطمئن اقرأ ذلك الفصل الذي تعاتبني فيه فلا اجد الا لذة ورضا والا اعجابا بدقتك ولطف ما خذك ومهارتك في ان تدل صاحبك على موضع الضعف فيما يكتب وكأنك تحمده وتثني عليه وتبلغ من تقريظه فوق ما يريد

ومهما يكن من شيء فلست اكره نشرك هذا الفصل في كتابك فقد اعدت قراءته في هدوء وفهمت منه اني اسأت اليك في السنة الماضية وفهمت منه ان هذه الاساءة قد آذتك حقا وفهمت منه اني مدين لك بمحو هذه الاساءة وقد سهلت انت علي هذه المهمة فعنيت بكتابك الاخير فكن راضيا مسرورا فاني معتذر اليك مما عسى ان يكون قد آذاك في السنة الماضية.

وحدثني بعد هذا عن نفسك. أمن الانس انت أم من الجن؟ وهل تقدر حقا هذه الجهود المنيفة الخصبة التي بذلتها منذ تناولت القلم واخذت تكتب جادا مرة ومازحا اخرى، وهل تقدر حقا هذه الثمرات الحلوة التي آتتها تلك الجهود؟ اما انك ان قدرت جهودك وثمراتها لخليق ان تتكبر وتسرف في الكبرياء وان تطغى وتغلو في الطغيان، فقد بلغت من ذلك مالم يبلغه الا قليل جدا من الذين يتعاطون فن الكتابة في الشرق اثناء هذا العصر الحديث. ولكني اراك هادئا مطمئنا متواضعا فاسأل نفسي أجاد انت في هذا التواضع ام مازح؟ أمتواضع انت حقا أم متكلف انت للتواضع؟

ولست اخفي عليك اني اتهمتك حينا بهذا التكلف وذلك حين قرأت عنوان كتابك «في اوقات الفراغ .....» ثم نظرت في نتائج هذا الفراغ فرأيتها على ما هي عليه من القيمة والغناء والامتاع فسألت نفسي أليس هذا نوعا من الكبرياء ولونا من الطغيان أليس هذا العنوان مظهرا من مظاهر الاعجاب بالنفس والادلال على الناس؟ واذا كانت هذه نتائج اوقات الفراغ فما عسي ان تكون نتائج أوقات الجد والعمل؟

نعم سألت نفسي هذا السؤال. ولكن بين يدي مجموعة السياسة منذ ظهرت نظرت فيها وذكرت سنتين قضيتهما معك في العمل وذكرت انك كنت محاميا قبل ان تشتغل بتحرير السياسة وذكرت انك كنت طالبا قبل ان تشتغل بالمحاماة وذكرت انك كنت استاذا اثناء عملك في المحاماة. ذكرت هذا كله فعرفت انك لم تكن طاغية ولا متكبرا ولا مدلا حين سميت هذه الفصول القيمة هذا الاسم الصادق الصحيح «في اوقات الفراغ» فقد كتبت هذه الفصول حقا في أوقات الفراغ، كتبتها حين كنت تجد في التحصيل والمحاماة والتعليم والنضال السياسي العنيف، اختلست هذه الفصول اختلاسا من وقت مفعم بالعمل ونفس مكدودة بتاعب الحياة فهي ثمرات اوقات الفراغ ولكني اقسم لك في بر وصدق ان كثيرا من الكتاب يستطيعون ان يفخروا لو اتيحت هذه الثمرات لاوقات جدهم وعملهم. واكبر الظن عندي انك لا تعرف قيمة كتابك. واكبر الظن عندي ايضا ان لك نفرا من الاصدقاء قليلين تستطيع ان تثق بهم وتطمئن الى احكامهم، واكبر الظن عندي ايضا انك تعدني من هؤلاء الاصدقاء وانك تستطيع ان تطمئن الى حكمي عليك ورأيي فيك وان ثنائي عليك لا يطغيك ونقدي اياك لا يحفظك. واذن فانا استطيع ان اقول وانت تستطيع ان تسمع. واؤكد لك اني التمست العيب واجتهدت في ان اجد الى النقد سبيلا فلم اوفق الا في احيان قليلة جداً

فصولك هذه نشرت في «الجريدة» «والاهرام» «والاستقلال» «والسياسة» وقرأتها كلها حين كانت تنشر في الصحف ثم قرأت ما قرأت منها بعد أن جمعت في هذا الكتاب فما كانت لذتي لقراءتها الثانية اقل من لذتي لقراءتها الاولي، استغفر الله، بل كانت القراءة الثانية الذ واحسن وقعا. وما تغير رأيي فيك، وما أظن انه سيتغير فانا اعرفك ابداً من اذكي الناس فؤاداً وانفذهم بصيرة واقدرهم على فهم حقائق الاشياء. كذلك كنت منذ عشرين سنة او نحو ذلك حين كنت تكتب في «الجريدة» وكذلك انت الآن. وان يكن قد جد شيء، فهو انك ازددت فيما انت فيه من القوة ثباتاً ورسوخ قدم وانك استطعت ان تملك اللغة العربية وتسخرها لاغراضك وقد كانت تستعصي عليك وتنتهى بك احياناً الى مايكره سيبويه والخليل وصديقك طه حسين. وانت تذكر ما كان بينك وبيني من جدال متصل في هذا الموضوع، فقد كنت اتهمك بقلة البضاعة في اللغة العربية وكنت تجيبني باني ازهري، وكان استاذنا لطفي السيد يسخر منك ومني في رفق وحنان. وقد مضت ايام واعوام ومازلت انا «أزهريا» كما كنت، اما انت فقد اتقنت العربية اتقاناً وروضتها حتي ذلت لك فانت تستطيع ان تقول اني ازهري وانا لا استطيع ان اتهمك بالضعف في اللغة العربية. ولكن لكل شيء حداً. فما رأيك في انك قد اتقنت العربية حتى لقد تسرف في هذا الاتقان وتصطنع من الالفاظ والاساليب ما يصح ان تعاب به لأنه ادنى الي التقعر منه الي شيء آخر. صدقني فانت أزهري في بعض الاحيان. وكم لي عليك من فضل ايها الصديق العاق. ما زلت اعيب لغتك حتى اصبحت شيخا قحاً، وما زلت اعيب طبعك لكتبك حتي قدمت لنا في هذه الايام كتابا رشيقا انيقا له فيرست وعنوانات وله «خطأ وصواب» أفتظن انك كنت تعني بهذين الامرين لو لا ان صديقك الازهري كان يكون منك مكان الشجى من الحلق من حين الى حين؟

لقد عنيت حين أرسلت الي كتابك بان اقرأ هذه الفصول واقارن بين قديمها وحديثها وأتبين ما عسى ان يكون قد نال آراءك الادبية من تطور. ولكني لم أجد من «أوقات الفراغ» مثل ما وجدت انت، فخيل بيني وبين ما كنت اريد اشهراً ثم اخذت نفسي بشيء من العنف وقرأت ما كنت تكتبه في النقد أيام «الجريدة» وما كنت تكتبه في النقد في السنة الماضية. وكنت أحسب اني سأري شخصين مختلفين اختلافا شديدا: أليست حياتنا الادبية والسياسية والاجتماعية قد تغيرت تغيرا تاما منذ عشرين سنة؟ ولكني لم أر الا شخصا واحدا كان يكتب في الجريدة بنفس القلم الذي يكتب به في «السياسة» وكان يري في «الجريدة» نفس الآراء التي يراها في «السياسة» تغير اسلوبه بعض الشيء فصفي ورق واخذ من المتانة بحظ لم يكن له من قبل. ولكن هيكل «السياسة» هو بعينه هيكل «الجريدة»، يكره من اصحاب القديم تقعرهم في القديم ويكره من اصحاب الجديد اسرافهم في الجديد ويقف من أولئك وهؤلاء موقفاً وسطاً معتدلاً يكفل للغة العربية ان تحتفظ بشخصيتها من جهة وان تتطور وترقى من جهة أخرى. نعم هيكل السياسة هو هيكل «الجريدة». هو تلميذ هذا الاستاذ الهادىء المطمئن الذي طبع جيلا من أجيال مصر بطابعه الخاص فجعلهم شيوخاً وهم شبان وجعلهم أنصار الرقي في غير عنف، وحراصاً على الشخصية في غير تنطع. أنت تعرف هذا الاستاذ وانا اعرفه ايضا فكلانا قد اعترف له بالفضل وكلانا قد أهدي اليه كتابا.

شيء واحد آخذك به وازعم انك قد اضطررت اليه اضطراراً. اضطرتك اليه تلك الظروف التي اغضبتك على صديقك في السنة الماضية. ولست اشك في انك واستأنفت التفكير فيه لعدلت عما كتبت. أتريد ان ادلك عليه؟ ما اظن. فقد فطنت له ولكني مضطر الي ان ادل القارىء عليه. فلكل كاتب مهما يبلغ من القوة والثبات على الرأي الحق في أن يناقض نفسه احيانا وقد ناقضت نفسك. فانت حين تنقد كتاب الرافعي من أشد الناس سخطاً على القديم ومقتا لاسلوب الرافعي وحنقا على هذا النوع من التأليف، ولكن لامر ما كتبت خواطر في النقد فغيرت رأيك في هذا الموضوع تغييراً لا يكاد يحس ولكنه تغيير احسسته انا واحسه غيري ايضا ويحسه كل من يقرأ هذين الفصلين ويحسه انت فتكرهه من غير شك. أليس كذلك؟ كن صادقا وانس السنة الماضية فقد نسيتها انا ايضا ولاحظ اني اقرك في غير تحفظ على نقدك الرافعي ونقدك لجرجي زيدان ولكني اخاصمك واخاصمك في عنف حول خواطرك في النقد هذه، فما أنت من الذين يرون ايثار النقد الموضوعي على النقد الذاتي وما انت من الذين ينكرون شخصيتهم الفنية الى حيث يقيدونها بهذه القيود الثقيلة العقيمة التي تجعل الادب جدبا جافا اقرب الى العلوم الرياضية منه الى اي شيء آخر، وما انت من الذين يلتمسون الجمال الفني عند مصطفي صادق الرافعي، وما انت من الذين يصطنعون نسبية انشتين في الادب، ولا انت من الذين يرون ان المثل الادبي الأعلى يمكن ان يتعدد بالقياس الي كاتب واحد له شخصية واحدة. لست من هؤلاء. ولست ترى حقا كل ما اشتملت عليه خواطرك في النقد وانما كنت تري هذا ايام كتبت هذا الفصل. أوليلة كتبت هذا الفصل فاما مثلك الاعلى فهو هذا الذي رسمته فاتقنت رسمه حين ذكرت القديم والجديد حين عرضت للادب القومي، حين اردت أن تطبق نظرياتك الادبية فوصفت الآثار واصطنعت فن القصص واصطنعت فن الحوار أيضا، حين اردت ان تنقد اناتول فرانس. في هذه الفصول كلها يظهر مثلك الاعلى في الادب وهو المثل الاعلى الذي طلبناه معاً وجاهدنا في سبيله معاً وسنطلبه ونجاهد في سبيله معاً ايضا، هذا المثل الاعلى مخالف لما ذهبت اليه حين كتبت خواطرك في النقد. أتريد ان تنصف نفسك وان تنصفني؟ دع لي هذا الفصل، أنزل لي عنه فشكله لايلائم شكلك، ما انت منه ولا هو منك.

وقد ذكرت قصصك وحوارك فهل تأذن لي في ان اعجب بسميراميس؟ ولا اثني على خالد الا في شيء من التحفظ والاعتدال ...

وقد ذكرت نقدك واعجبت بما كتبت عن الرافعي وجرجي زيدان، فهل تأذن لي في ان اعجب بما كتبت عن اناتول فرانس واقتصد في الاعجاب بما كتبت عن لطفي السيد وقاسم امين وفريد وجدي، واشكر لك ما كتبت عن طه حسين ...

ثم ماذا اقول لك بعد هذا؟ اقول اني معجب بوصفك للآثار. أقول اني معجب بتنقلك في هذه الموضوعات المختلفة المتباينة في سهولة ورفق لايشوبهما تكلف ولا مشقة. اقول ان هذه النهضة الحديثة في الشرق مدينة لك بكثير وان دينها سيعظم ويضخم كلما اتاح الله لك من اوقات الفراغ ما يمكنك من ان تكتب مثل هذه الفصول.

ثم ماذا اتمنى على الله من شأنك؟ أأتمني ان يكثر لك اوقات الفراغ لترضي الادباء ام أتمنى ان يقلل هذه الاوقات لترضي اصحاب السياسة؟ أما انا فارضى منك بالادب وارضى منك بالسياسة فلاكن اثراً اذن ولأتمن على الله ما احب وما يلائمني وهو ان تظل كما انت منتجا في الادب ومنتجا في السياسة. ولي اليك امنية هي ان تنشر في «السياسة» هذا الكتاب

طه حسين

قصة الاسبوع

المجنونة

يجري السين أسفل حديقتين تتخلله جزر بديعة. وترى فوق احدى هذه الجزر منزلا أو بالحري كوخا تسطع الواحه الملونة تحت ضوء الشمس كما يسطع سطح المعدن المصقول ونحوه في اثنين بسيطة من العشب تنمو على حافتيها الاشجار الباسقة، ومن اليسار دغلة كثيفة، وتزدان نافذته الوحيدة بوعاء ذي شجيرة تفتحت أزهارها

هنالك تقيم الام ربرفال

في الستين من عمرها، مديدة القامة، ممشوقة، مفتولة الذراعين تؤدي من الاعمال ماينوء به رجل قوي. فهي التي تحصد عشبها وتجففه، وهي التي تقطع غابها بنشاط وعزم، لاتعني بما يثخن يديها ووجهها من خدوش، تحزم عشبها وغابها بعناية ثم لا تجد من يشتريه وتحرث حديقتها ثم لا تبذرها قط. وعلى مقربة من الكوخ ترى قاربا صغيرا قد ربط الى ابره، وهو الذي تستخدمه الام ربرفال لتجوز به النهر يوم الاحد لتشهد القداس الذي لا يفوتها قط

أما تاريخها فوجيز. تزوجت ثم فقدت بعد عامين زوجها، وكان صيادا ماهرا وخبيثا عاشت اما ثم ذهبت ابنتها التى تعبدها بعد ذلك بعام آخر. فلبثت فريدة، وغلبت عليها أطوار غريبة أو بالحري اطوار جافة حوشية. فهي لاتلقي نظرة أحد اليها بنظرة حسنة، ولا تريد ان تكلم أحدا، وتختفي في كوخها إذا ما اقترب من جزيرتها قارب صيد أو يخت انيق.

اراها من نافذتي تعمل طول اليوم في جزيرتها فيسبغ عليها البعد هيئة عجيبة بل خارقة. وقد تحسبها اذا ما شاهدت شعرها المهدل يلوحه النسيم، وثوبها الذي نفخته الرياح وخطواتها السريعة الواسعة التي تحملها كالطائر فوق العشب — تحسبها شبحا ثائرا او ساحرة من اولئك اللائي تقول القصة بوجودهن في الجزر المنعزلة

والام ربرفال لاتحب ان يزور جزيرتها احد؛ وترد الزائرين بنظرة لاتنذر بخير، ولا يجرؤ الصيادون أن يقتربوا من شاطئها الرملي. فهي فريدة دائما لاسمير لها سوي حمل تربيه، ودجاجها الاسود. وكثيرا مايقول أهل تلك الناحية: كل ذلك غامض! كل ذلك غير طبيعي! ثم يهزون رؤوسهم ويرمقون الجزيرة بنظرة ارتياع كأنما هي ملاذ خفاء شيطاني

***

مضت خمسة عشر يوما لم ار فيها الام ربرفال في جزيرتها. وقد اغلق الكوخ، واختفي وعاء الزهر الذى كان يزين النافذة، وشهدت الغاب قد نما دون ان يقلم. ماذا احدث؟ هل مرضت الام ربرفال؟ هل ماتت؟ ام اي ماساة حدثت؟ سألت جارا لي وهو جنان شيخ كان يتمشي على طول الشاطيء.

فاجابني: كيف؟ ألا تعلم؟ لقد اخذوها!.. وهي في دار المجانين

ثم قال اذ ابديت الدهشة مما سمعت: آه.. ألا تعلم؟ ان العمدة يطمح منذ زمن الي امتلاك الجزيرة واعطائها لصهره! فقدم تقريرا وقدم الطبيب تقريرا آخر... ثم اخذوها على اثر ذلك! بلى بلى هى في دار المجانين. وغداً يتم البيع، بل لقد باعوا الحمل والدجاج ثم باعوا الارض بعد ذلك، وغداً يباع اثاثها المسكين.

فاحتججت قائلا ولم؟ ومتي تعود؟

فهز الجنان رأسه وقال: انها لن تعود.. لقد انتهى الامر. يقولون انها مجنونة. ومتي قيل عن مسكين انه مجنون ثم اخذ فانه لن يعود

فاحتججت قائلا: ولكن الام ربرفال ليست مجنونة بل هي غريبة الاطوار فحسب! هي غريبة، وليست كباقي الناس، ولكن مجنونة..!

فقال صاحبي لقد اخذوها وانتهى الامر، ومن المحقق انها لن تعود. وقد ذهبت البارحة لازور الكوخ مع المحضر الذي سيقوم بالبيع غداً. وكنت اود أن تشهد ما شهدته فهو يمزق الفؤاد ان الكوخ آية في النظافة وحسن الذوق: وقد نظم الاثاث والرياش باتقان. وغص درج صغير في دولاب الثياب بالشرائط الحريرية الحمراء والزرقاء حزمت ورتبت بحنان! ورأيت ايضاً قبعات صغيرة.. وفساتين صغيرة...؛ هذه شرائط الطفلة التي توفيت وهذه قبعاتها وفساتينها، فهل يكون النظام والترتيب لمجنونة؟ وهل يكون لها مثل هذه الذاكرة؟

فلم اتمالك ان صحت لاحق لهم ....

فقاطعني الشيخ، للناس حق دائما على المنكوبين، وعلى كل من لايستطيعون دفاعا عن أنفسهم، لهم حق على هؤلاء ياسيدي ..

ثم ساد بيننا صمت قصير قال بعده الجنان: لقد رأيت اناسا زجوا الي دار المجانين من قبل ومع ذلك فلم يكونوا مجانين ... زجوا البهالان بعضهم كان فياض الحزن وكان البعض الآخر فياض المرح ... اما انا فلست اعتقد انه يوجد ثمة مجانين، بل يوجد ثمة اناس لهم افكارهم وآراؤهم، هناك بشر لانفهمهم جيدا، وهذا كل ما في الامر،

تمشينا قليلا وتدخيم علينا السكون، وانا اعجب بذلك الشيخ الذى تفيض نظراته بالخفاء. والذي كثيرا ماشهد الحياة تولد ثم تموت ثم تولد.

ثم قال: أن ماحمل السلطات على أن تقرر ماقررت بالنسبة للام ربرفال هو انها رؤيت اثناء القداس تحمل حبلا كبيرا. فما هو السر؟ هل يعلم أحد؟ لقد كان لها رأيها بلا ريب.

ثم هز كتفيه فجأة ومضى.

فلبثت برهة على شاطيء النهر... وهبت على كآبة رائعة من تلك الجزيرة التي تواجهني وذلك الكوخ الصامت، وذلك الجنان الشيخ المفكر الذى ابتعد عني يبطىء يسير مقوسا مرتجفا، وما زلت اذكر عبارته تدوي في اذني كأنما هى صدي خالد للآلام البشرية، وصدي خالدا لسوء الفهم البشري — مازلت ردد عبارته:

«يوجد ثمة بشر لانفهمهم جيدا، وهذا كل ما في الامر

«لاكتاف ميرابو»

«ترجمها: ع»

الاسكندرية في أسبوع

كانت مهمتي في الاسبوع شاقة وأنا احاول ان اضع لقراء «السياسة الاسبوعية» الاسكندرية في معرض صغير ذلك ان كل الاسكندريين تقريبا عندكم في المعرض وليس معني هذا ان فيها مجهودات صناعية وزراعية يهتم ذووها ان يعرضوها. لكن معناه ان فيها الكثير والكثير من المولعين بالفرجة في سبيلها يحبون البطالة فلا يفوتهم مولد السيد ولا يفوتهم مولد الدسوق ولا يفوتهم مولد الحسين والسيدة زينب. ولما سهلت الحكومة نفقات السفر الي القاهرة وزيارة المعرض كانوا في اوائل السابقين من المتفرجين

ولست احاول بهذا ان امس «بسيكولوجية» أهل الاسكندرية.. لكني اريد ان اقرر ان الاسكندريين معذورون في اغتنام فرصة كل عطلة لينطلقوا يبحثون عن ملاه تؤنسهم من وحشة وتهون عليهم ما يلاقونه طول عامهم من ضجر وملال في العمل وفي الحياة. ذلك ان هذه الاسكندرية الجميلة التى كانت في التاريخ القديم مشرق الحضارة الرومانية واليونية والتي تحتوى من الآثار اشياء غير قليلة على اعظم جانب من الاهمية التاريخية والفنية. والتي كان لها في التاريخ القديم ملاعبها ومسارحها وانديتها هذه الاسكندرية لا يجد الوطني المتيم بها الا كل ضجر وملال.. ليس يجد الا القهاوي والا البارات ثم اية قهاو واية بارات! قهاو وبارات جافة لا يسمع فيها مغنى ولا تسمع موسيقي ولا يمتع فيها الطرف براقصات وراقصين. ذلك ان المجلس البلدي فرض على كل نوع من هذه الفنون الطربية الشجية المنعشة ضرائب لاقبل للناس ولا لأصحاب القهاوي والبارات بدفعها. أصحاب البارات والقهاوى في الاسكندرية منفردون بضرائب لا يعرفها زملاؤهم في سائر القطر فالويل لهم اذا هم فكروا فيما يشوق الزبائن ويجذبهم، فهم ان جاءوا بموسيقي رأوا رجال البلدية مطبقين عليهم من كل جانب يقاضونهم ضريبة الموسيقي عن كل زبون. والويل لهم اذا هم تركوا زبونين او اربعة هزتهم نشوة الخمر فقاموا يتخاصرون، عندئذ يطبق على المحل رجال البلدية ويأخذون «بترابيس» الابواب على الزبائن الذين قد لا يكون معظمهم رأي او شعر بالراقصين. لكنهم جميعا يجب ان يدفعوا ضريبة الرقص ويجب ان تنتهى المسالة «بخناقة» يتفرق بها الزبائن اجمعون هاربين من «الضريبة.» وهم فيما يهربون من الضريبة يهربون أيضا من دفع الحساب

فانت ترى من هذا الوصف الصغير ان القهوة والبار اصبحا وملؤهما الوحشة والضجر وان صاحب القهوة والبار اصبح مضطراً أن يكون كعلم كتاب. تهزك النشوة للرقص فاذا انت قبل ان تخاصر قد خاصرتك الجرسونات يرجونك الا تفعل حتي لاتعرض المحل «لسطو» البلدية فان اصررت فليس بعيدا ان تتعرض لاهانة الطرد.

وكنا نخلو في مكان سحيق من قهوة هليوبوليس الى صديقنا الشيخ احمد ابى على امين المكتبة البلدية يطربنا بصوته الرخيم. فمع اننا في مكان من القهوة سحيق. ومع ان الاستاذ ضنين بصوته لا يطلقه خمس دقائق حتي يتمشي بعد ذلك على «المزات» نصف ساعة مع ان غناءه من طبقة «ارضية» بحيث نضطر ونحن اربعة او خمسة أن نرهف له آذاننا بكل قوة كان صاحب القهوة والجرسونات يقاطعوننا بين وقت وآخر يرجوننا الا نغني فقد لا يضمنون أن يهزنا الطرب فنرقص فيأخذنا واياهم بالتلابيب زبانية البلدية الغلاظ

هذه هي حال الاسكندرية السكينة من حيث الملاهي، أما من حيث المسارح فقد قضى هدم تياترو زيزينيا منذ اكثر من خمسة عشر عاما على كل ما كان لها من مسرح.

فاعذرونا واعذروا الاسكندريين هذا الاسبوع. وموعدنا للتحدث في شئونهم بافاضة الاسبوع المقبل

(السياسة الاسبوعية) واعذروا «مندوبنا الخاص» فانه كأهل الاسكندرية قضي اسبوعه بالعرض.

هكذا من الأصل



صحيفة علمية



الحيوانات الغارية

لحضرة الدكتور محمد ولي أستاذ علم الحيوان بكلية العلوم بالجامعة المصرية

كيفية حياتها — اطوارها — خواصها — اكتشاف اول حيوان غاري — أثر الحرارة فيها — انواعها — أثر الضوء فيها — تكوينها — مشاهدات بعض العلماء

يطلق هذا الاسم على الحيوانات التي تعيش في الكهوف والمغارات والتجاويف الطبيعية أو غير الطبيعية التي لايصل ضوء النهار اليها والطبيعة منها مثل تشققات الصخور في جوف الارض وما يتجمع من المياه في باطنها. وغير الطبيعة مثل الدهاليز والسراديب التي شيدتها يد الانسان تحت الارض لغايات شتي لاداعي لذكرها هنا

فكل الحيوانات التي تعيش في هذه الاماكن المختلفة طول حياتها محرومة من ضوء الشمس ومن نور النهار. وهذا الوسط الخاص احدث في هذه الحيوانات تطورات في أجسامها وتغيرات في حواسها والوانها جعلها تمتاز من الانواع المماثلة لها والتي تتمتع بضوء النهار

أما مايعيش من الحيوانات في الظلام عيشة متقطعة كأن يدخل الغار مدة ويخرج منه مدة اخرى فانه لاتشاهد فيه هذه التطورات السابقة الذكر الا بشكل غير محسوس

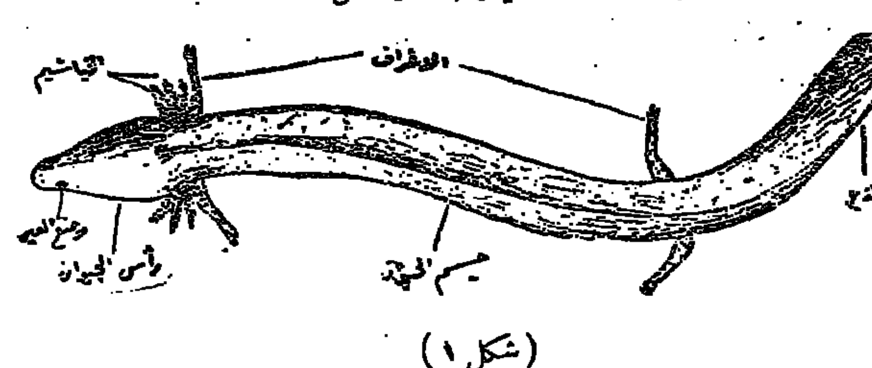
وبما ان الحرمان من الضوء أو العيش في الظلام هو العامل الهام في تطور هذه الحيوانات الغارية كان نفس التطور يشاهد في الحيوانات التي تعيش في عميق البحار أي في المناطق التي لا يصل اليها الضوء نظراً لعجزه عن اختراق طبقات الماء الكثيفة

فالحيوانات الغارية اذن هي الحيوانات التي تعيش طول حياتها في الظلام بعيدة عن كل ضوء سواء كان عيشها هذا في وسط طبيعي كالكهوف والمغارات وبقع الماء الغائرة في جوف الارض وكقاع البحر العميق. أو في وسط صناعي كالدهاليز والمناجم والمباني المعدة التي بناها الانسان تحت الارض ليكون في مأمن من اضطهاد الحكام والغاصبين

وتتميز هذه الحيوانات بالصفات الآتية

أولا — ضمور العينين ضموراً يقرب من الزوال الكلي ويندر ان تنمحي العينان كلية دون ان يبقى لهما أثر وهذا موافق للمبدأ الذي قال به العالم الفرنسي القديم «لامارك» وهو ان العضو الذي لايقوم بوظيفته مصيره الزوال ويتحقق هذا المبدأ بوضوح تام في الحيوانات الغارية بما ان العين ووظيفتها الابصار لاتتمكن من القيام بما جعلت له فيقل حجمها وتضمر اجزاؤها ولا يبقي منها الا ما لايذكر، ومع هذا الضمور يقل الابصار أو ينعدم كلية

ولهذه المناسبة نقول ان أول حيوان غاري اكتشفه العالم «لورنتي» سنة ١٧٦٨ هو الحيوان المسمي «بروتيوس» ومنه أنواع كثيرة ويبلغ طول بعضه نحو الثلاثين سنتيمترا وهو يشبه الحيوان المسمي السلمندر الذي يعيش قريباً من المياه ويلد فيها كالضفادع ولكنه يخالفه في شكله وفي ان له خياشيم خارجية للتنفس من الهواء الذائب في الماء ورئتين للتنفس في الهواء مباشرة وبشرته لالون لها خلافاً لبشرة السلمندر التي تحتوي على بقع صفراء وأخرى سوداء. ويخالفه أيضاً في أنه لاعينين له ولايوجد موضعها الا بقعتان سوداوان صغيرتان (أنظر شكل ١)

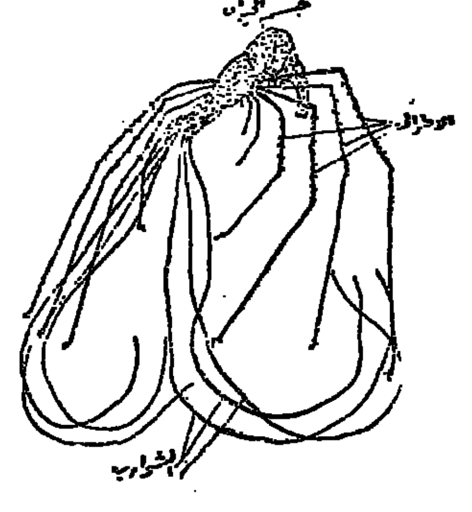


(شكل ١)

ثانيا — كبر أعضاء اللمس والشم والسمع حتى [illegible] الحيوان بها عن نظره الضعيف أو المفقود في ارشاده الى مايحيط به من الاشياء أو الحيوانات الاخرى فيتجنب منها ما هو ضار أو [illegible] عليه ويتجه بها نحو ما يصلح لغذائه أو لمقره. فكما أن القط يهتدي في الظلام الحالك بحساسية شواربه كذلك الحيوانات الغارية تهتدي في ليلها الدائم بأطرافها وشواربها. ولذلك يشاهد ان اطراف هذه الحيوانات وشواربها طالت الي درجة لا مثيل لها فيما يشابهها من الحيوانات التي تعيش على سطح الارض أو في الماء المضاء فيتيسر اذن على الحيوان ان يجس الوسط المحيط به بهذه الشوارب والاطراف الطويلة وان يعوض نوعا ما توحيد الابصار الي نظيره مما يعيش في الوسط المضاء

وهذه المشاهدة تحقق مبدأ «توازن الاعضاء» الذي قال به العلامة «جوفروا سانت هيلير» وخلاصته ان جميع اعضاء الجسم الحيواني يؤثر بعضها في بعض بواسطة الاعصاب والمواد المختلفة التي يحتوي الدم عليها فيحدث من ذلك تعادل بين حجم الاعضاء المختلفة وقوتها فاذا ضعف عضو من الاعضاء أو ضمر تضخمت اعضاء اخري حتي يستعيض الحيوان بهذه الاعضاء المتضخمة مافقده من المشاعر بضمور العضو الاول فقانون «توازن الاعضاء» هذا واضح جلي في حالة الحيوانات الغارية. والشوارب في هذه الحيوانات هي أهم اعضاء اللمس والشم أما السمع فله اعضاء خاصة توجد في مقدم جسم الحيوان تتضخم ايضا وتصير حساسيتها أكبر ولذلك كانت هذه الحيوانات شديدة الهروب سريعة عند سماعها أي صوت

وبما انه سبق القول بان الحيوانات التي تعيش في عميق البحار بعيدة عن كل ضوء تشاهد فيها التطورات التي تشاهد في الحيوانات العائشة في الكهوف المظلمة أتينا هنا (في شكل ٢) بصورة حيوان قريب من «الجبري»



(شكل ٢)

يعيش في المحيط على بعد ٨٥٠ مترا من سطحه ويرى فيه بوضوح تام استطالة الاطراف والشوارب الي حد عظيم

ثالثا — فقدان المواد الملونة للجلد والشعر والعين وهذه المواد تتراوح في نوعها بين اللون الاحمر واللون الاسود في اغلب الحالات. ولانعدام هذه المواد في الجلد والشعر والاهداب والعين او العيون نري ان الحيوانات الغارية تكاد تكون عديمة اللون اى انه يصعب على المشاهد لها ان يصفها بوصف لوني معين

رابعا — يشاهد في كثير من هذه الحيوانات ازدياد في طول الجسم ونقصان في عرضه اذا قارناها بما يشابهها من الحيوانات العائشة في الضوء وربما كانت غاية هذا التطور تسهيل سير هذه الحيوانات في الشقوق المظلمة بين صخور الكهوف والمغارات

خامسا — الحيوانات الغارية سريعة التأثر بتغيرات الحرارة الخارجية اي أنها تنفعل انفعالا واضحاً اذا وضعت في وسط يختلف اختلافا بسيطا في حرارته عن الوسط التي كانت تعيش فيه. أما مايعيش من شبيهة هذه الحيوانات في الضوء فلا يظهر عليه ادني انفعال لمثل هذا التغير البسيط في الحرارة الخارجية. وربما كان سبب هذه الحساسية الخاصة لتغير حرارة الوسط ان هذه الحيوانات اعتادت على وسط لا تتنوع حرارته نظراً لبعده عن المؤثرات الجوية فاقل ارتفاع في الحرارة او انخفاض فيها يحدث في هذه الحيوانات انفعالات لاتشاهد في الحيوانات المتمتعة بالضوء لما اعتادت عليه من تحمل التغيرات الجوية

* * *

وتشمل الحيوانات الغارية انواعا من كثير من اقسام المملكة الحيوانية فمنها الحيوانات البسيطة (المركبة من خلية واحدة) ومنها انواع من الحيوانات «الرخوة» كالاصداف والقواقع ومنها انواع من الحيوانات «القشرية» كالجنبري الذي سبق الكلام عليه. ومنها أنواع من الحشرات والضفادع والاسماك ولم يتأكد الباحثون حتي الآن من وجود حيوانات زاحفة (كالثعابين والسحالي) ضمن الحيوانات الغارية. ومنها نوع واحد من الحيوانات الثديية وهو فأر اسمه «نيوتوما» اكتشف سنة ١٨١٨ (انظر شكل ٣) ولم يوجد حيوان ثدي غيره

(شكل

وهذا الفأر اعمي رغما عن وجود عينيه ولكنهما عينان ضامرتان فقدتا الوظيفة التي تقومان بها في الحيوانات الباصرة القريبة من هذا الفأر. وهذه العاهة وراثية في هذا الفأر أي ان ذريته لاتبصر كما لايبصر والداها وحاسة سمعه دقيقة جدا اى انه يتأثر من اصوات تكاد لاتذكر وحسة اللمس عنده متنبهة جدا حتى انك اذا لمست خفيفا شعر رأسه أو احد شواربه صحا من نومه مذعورا

ولنتساءل الآن هل ظلام الكهوف الحالك ظلام مطلق لايحتوي على أي نوع من الاشعة أو ان هنالك انواعا من الاشعة لاتدركها عين الانسان ولكن تشعر بها الحيوانات الغارية بطرق من الحساسية نجهلها تماما. ومما يجعل هذا الرأي راجحا ماشاهده الدكتور «جوستاف لبون» من ان كثيرا من الحيوانات يتشعع من جسمها اشعة من نوع الاشعة التي توجد في «الطيف الشمسي» بعد الحمراء منه (والتي تسمى بالاشعة تحت الحمراء) وهذه الاشعة لاتدركها عين الانسان ويرجح ادراكها بالحيوانات الغارية ومما يؤكد هذه الارجحية ان النمل يدرك الاشعة «فوق البنفسجية» من الطيف الشمسي ولاتدركها العين الانسانية. ولا يخفي ان الطيف الشمسي هو مجموع الالوان (الوان قوس قزح) التي تنتج من تحليل ضوء الشمس الابيض وانه مكون من جزء تبصره العين يمتد من الاحمر حتى البنفسجي ومن جزئين لاتدركهما العين وهما ما بعد «تحت الاحمر» وهو يحتوي على أشعة فعلها فيها من الحرارة ومايسمي «فوق البنفسجي» وهو يحتوى على اشعة فعلها بما فيها من التأثير الكيميائي

ومما يشاهد ان الحيوانات الغارية العمياء لها حساسية خاصة للضوء ربما كان مركزها جلدها فالحيوان المسمى «بروتيوس» الذي سبق ذكره والذي لايملك عيناً باصرة يولي الادبار اذا اضيء الكهف الذي يسكن فيه ولا بد لمن يريد ان يصطاده أن يضع له الطعم المناسب للاستيلاء عليه في الظلام الحالك وشاهد كل من زار الكهوف المظلمة ان الاضاءة بالمغنزيوم (لاخذ صورة فتوغرافية مثلا) تحدث انذعاراً وهروبا في كل الحيوانات العمياء التي تسكن هذه الكهوف

ومما يجعل الحساسية الجلدية للضوء راجحة عند هذه الحيوانات ماشوهد في دودة الارض (وهي لاتبصر الضوء) من انفعالها اذ وجه الى جلدها اشعة من الضوء الابيض وقد لاحظ العلامة «درون» هذه الخاصية من زمن طويل

* * *

من اين أتت هذه الحيوانات الغارية؟ أتكونت في مكانها ام هاجرت او هربت واختفت في الكهوف لاسباب مختلفة بعد ان كانت عائشة في الجو المضاء؟ ويغلب على الظن ان الحيوانات الغارية وصلت الي المغارات مع المياه التي تتسرب اليها بواسطة مابين الصخور والاحجار من الشقوق. والمشاهدات التي ترجح هذا الراى كثيرة منها:

اولا — ان الحيوانات الغارية كلها صغيرة الحجم ولايوجد فيها كبير الحجم لانه لايمكنه ان يصل الى داخل الكهوف لضيق شقوق الصخور عليه

ثانيا — ان أغلب الحيوانات الغارية من ذوات الدم البارد (كالحيوانات الرخوة والاسماك والضفادع). وكلها تعيش في الوسط الذي يحتوي على بقع من الماء لانها تقضي حياتها كلها أو جزءا كبيرا منها فيه فلعلاقة بين أغلب الحيوانات الغارية والماء علاقة متينة

ثالثا — أما الحيوانات التي لاتعيش في الماء كالسحالي وكثير من الثعابين وكالطيور فلم يشاهد منها ممثل واحد حتي الآن ضمن الحيوانات الغارية وسبق القول بانه لايوجد في الكهوف من الحيوانات الثديية الا ذلك الفأر الذي سبق الكلام عليه

فكل الحيوانات ذات الدم الحار مثل الطيور والحيوانات الثديية التي لايعيش أغلبها في الماء العذب والتي يتعذر عليها حتي اذا وجدت فيه بالصدفة ان تصل الى الكهوف المظلمة لضيق شقوق الصخور على ان تتركها. تم كل هذه الحيوانات لايوجد منها من الحيوانات الغارية الا الفأر «نيوتوما»

رابعا — شاهد العالم «بني» في بلجيكا و «فيري» في فرنسا في بعض الكهوف التي كانت فتحت حديثا والتي لا يوجد بها ادنى اتصال بالوسط الخارجي بواسطة شقوق في صخورها ان هذه الكهوف عند فتحها ما كانت تحوي أي حيوان ولم تظهر الحيوانات فيها الا بعد اكتشافها وفتحها

خامسا — شاهد العلامة «راكوفتسا» في الجزائر ان الكهوف التي لارطوبة بها لاتحوي حيوانات اصلا وهذا مما يرجح أيضا الرأي القائل بعلاقة الحيوانات الغارية بالوسط المائي

ولما وصلت الحيوانات من الوسط الخارجي الى داخل الكهوف المظلمة ولم تتمكن من الخروج منها حصل فيها احد امرين اما انها لم تتحمل المكث في هذا الوسط الجديد فهلكت واما انها تعودت عليه وعاشت فيه فحصل فيها بمرور السنين هذه التطورات التي سبق شرحها فبهت جلدها وطالت اطرافها وشواربها وضمرت عيناها وقلت قوة ابصارها أو ذهبت كلية فاصبحت حيوانات مغايرة لشبيهها في الوسط الخارجي ولكن القرابة بينهما لا شك فيها.

الدكتور محمد ولي

الانسان والقردة الكبيرة

حول اكتشاف جمجمة في تانجس

القي السير اوثركيث محاضرة في كلية الجراحين الملوكية بلندره فشرح العلاقة التي اوجدها اكتشاف الجمجمة التي استخرجت من الحفر في جنوب افريقيا بالنظريات المتداولة عن اصل الانسان والقردة، ثم لخص آخر آراء علماء التشريح في اوروبا عن هذا الاكتشاف المبنية على احدث الادلة. وقال انه من المؤكد الآن ان هذه الجمجمة هي جمجمة قرد من نوع — الانترويد — الذي كان ابن عم للشمبانزي والغوريلا الآدمي الشكل من قردة افريقيا، وان الرأي الاول الذي استند اليه الاستاذ دارت من ان الاكتشاف قد دل على وجود فصيلة من المخلوقات البائدة التي كانت تحتل مركزاً بين الجنس البشري — والانترويد — لا يمكن الاخذ به الآن. وان الأدلة الجيولوجيه — على طبقات الارض وتكوينها — التي قدمها الاستاذ يونج اظهرت جليا ان الجمجمة كانت مدفونة في جرف من الحجر الجيري طول مدة العهد البلستوسيني» حيث كانت اشكال النوع الآدمي الأولي منتشرة في كل اجزاء الكون: وان الاكتشاف عظيم الاهمية بالنسبة للنور الذي يلقيه لا عن أصل نشأة الانسان، ولكن عن تاريخ أدنى العائلات القريبة من الانسان وهي — الانترويد — الافريقية الكبيرة. والي الآن فان معلوماتنا عن القردة — الانترويد — البائدة لاتزيد عما لدينا من الأدلة القائمة على ماهو موجود من بقايا صغيرة لهذه الحيوانات كالفك او الاسنان ولكن الآن قد وفق الاستاذ — دارت — الي اظهار تفاصيل متعلقة بالفك والانف والاسنان والجمجمة وأيضا ببعض تفاصيل عن تركيب المخ، حتي امكننا ان نعلم بزيادة في التأكد عن الطبيعة الحقيقية لقرود — التانجس — وقد اتضح من تحليل الهيئة التي ركبت عليها جنسيته انه كان يماثل الشامبانزي والغوريلا في بعض اجزائه. وكان فريدا في نوعه في بقيتها. أما عن حجم مخه فقد كان اكبر من حجم الشامبانزي الذي يماثله في العمر، ولكنه أقل من الغوريلا. وهو في الرابعة من عمره. ولهذا القرد المكتشف منخ ورأس طويلتان وضيقتان. وكان لكل القرود التي من نوع — الانترويد — التي وجدت أمخاخ ورءوس أوسع واقرب الى الاستدارة من الاخرين

وان التغيرات التي تطرأ على الغوريلا من مرور الزمن تترك أثراً واضحا: اما الشامبانزي فانه يحفظ منظر شبابه دائما

وكان لقابلية الانسان في حفظ مظهر شبوبيته في كل اطوار حياته اثر كبير في نشوء الجنس البشري. وقد ظهر بعض من هذه القابلية في جمجمة هؤلاء القردة — التانجس — يثبت انه كان مقدرا لها ان تتطور خلال عدة درجات حتى تصل الى الصورة التي استقر عليها — الانترويد.

وعند موته تكون اول انيابه الضرسية على وشك ان تبرز من اللثة، بينما اسنان الرضاعة كانت صغيرة كما هو الحال في الغوريلا الصغيرة. الا ان الاضراس الدائمة كانت كبيرة الحجم، فقد كانت اكبر بكثير مما هي عليه في الشامبانزي، وتماثل في الحجم اسنان الغوريلا. وفي حجم الفك لا بد ان — التانجس — كان يفوق الشامبانزي

ومن اهم النتائج المنورة للعقل التي دلنا عليها هذا الاكتشاف هدايتنا الي ماكان عليه الطقس والجو والنباتات في جنوب افريقيا في العصر — البلستوسيني — ومع ان القردة العادية — البابون — كان يمكنها العيش في قفار — بتشوانا لاند — وان تتغذي بما تعثر عليه من اليابس والجاف فلا يمكننا ان ندرك كيف كان يتسني — للانترويد — ان يعيش فيها،

وليست حرارة الطقس الاستوائي سببا عائقا حيث ان الغوريلا التي تعيش في منطقة الاستواء يمكنها احتمال البرد القارص على علو عشرة آلاف قدم: وفي العصر البلستوسيني كانت قردة الانترويد تعيش على بعد الفي ميل جنوبا من المنطقة التي تسكنها اليوم ويمكننا ان نستنتج من ذلك ان المناطق التي ينبت فيها النبات كانت تمتد الي تلك المسافة،

لانه لم يوجد اى دليل في جمجمة — التانجس — يدل على ان صاحبها كان يمشي. ويقفز في طريقة مخالفة للغوريلا

تطعيم جديد

للوقاية من السل

اذيع في صيف سنة ١٩٢٤ ان الدكتور كالميت وزملاءه الاطباء في معهد باستور. ومنهم جيران ونيجرو بوكيه قد اكتشفوا تطعيما واقيا من السل سمي تطعيم كالميت جيران. ومنذ ايام عرض الدكتور كالميت على الاكاديمية الطبية نتائج تجاربه في الاطفال المولودين حديثا وهي التي قام بها بعد ان لبث اعواما يجري التجارب الدقيقة في الحيوانات وكانت نتيجتها ان احدا لم يصب بالسل من الاطفال الذين طعموا اثناء التجارب الاولى بين سنة ١٩٢١ وسنة ١٩٢٢ وقد ذكر الدكتور كالميت في تقريره ما يأتي:

لقد استطعنا في سنة ١٩٢٥ ان نراقب الحالة الصحية لاربعة وتسعين من اولئك الاطفال ممن كانوا في باريس او في الاقاليم، فكلهم ينمو نموا طبيعيا وفي صحة جيدة مع ان منهم سبعة عشر ولدوا من امهات مصابات بالسل هن اللائي ربينهم. وقد طلب كثير من الاطباء تطعيم كالميت جيران لاستعماله في معالجة مرضاهم فرجوناهم ان يؤثروا استعماله في معالجة الاطفال المولودين حديثا من امهات مسلولات وبالاخص من يعرضون الي العدوى في الاوساط العائلية

وقد طعم من اول يوليه سنة ١٩٢٤ الى اول يناير سنة ١٩٢٥ — ٥١٨٣ طفلا من المولودين حديثا بالتطعيم الذي جهز في معهد باستور، ولم يحدث اثناء ذلك حادث. وقد استطعنا ان نرقب حالة ١٣١٧ طفلا عمرهم مابين ستة اشهر وخمسة عشر شهرا.

ونسبة الوفاة بين الاطفال الذين لم يطعموا، والذين ولدوا وبقوا في وسط عائلي مسلول تبلغ الآن نحو ٢٥ في المائة رغم الرقابة الطبية وقد تبلغ هذه النسبة الى ٣٢ في المائة طبقا للاحصاءات الرسمية. اما اطفالنا الذين طعمناهم فقد مات منهم ١ر٧ في المائة بامراض لا علاقة لها بالسل و٧ر٠ من المائة بامراض يشتبه في انها سل. وعلى ذلك فالظاهر انه يجب ان نعتبر ان مناعة المولودين حديثا بواسطة تطعيم كالميت جيران تنقذ حياة ٩٣ في المائة من الاطفال الذين يموتون بدونه بالسل في العام الاول من عمرهم

هذا وقد أجريت تجارب أخرى في بلاد أخرى، فقد طعم الطبيبان البلجيكيان مالفوز وفان بندن ١١٧ رضيعا. وطعم في دكر (السنغال) ٢١٦ من الاطفال الوطنيين ولم يحدث حادث ما

وفي الصين الهندية طعم معهد باستور في سيجون ٣٣٥١ طفلا من الوطنيين. وامكن مراقبة المطعمين فلم يحدث أقل حادث ولم يحتج أحد من الاباء

والظاهر ان مناعة هذا التطعيم تستمر من خمسة عشر شهرا الي ثمانية عشر. ولاريب ان هناك فائدة في تجديد التطعيم في نهاية العام الاول والعام الثالث وعملية التطعيم في منتهى البساطة حيث يمكن ابتلاع المادة المطعمة من الفم. وهذا انتصار باهر للعلم لانستطيع ان نسبر غور نتائجه، بيد ان الذرية المستقبلة هي التي سوف تستفيد من اختراع الدكتور كالميت متى تقرر تطعيم الاطفال في الاشهر الاولى تطعيما عاما منظما

عقلية الثورة الفرنسية

تحليل وتأملات

قد لا نجد في صحف التاريخ وانقلاباته الحاسمة: حادثا اعظم في نتائجه، وابعد اثراً في مصائر الانسانية من الثورة الفرنسية الكبرى. إن ظهور النصرانية، وسقوط رومة، وظهور الاسلام وغيرها من الحوادث العظام ذات الآثار العميقة في سير المجتمع البشري لم تكن عامة شاملة في نتائجها كالثورة الفرنسية، فقد لبثت النصرانية قروناً تصارع الوثنية في إقطار الدولة الرومانية المحتضرة ثم وقفت في ظفرها هنالك حتى حملتها مجالس التحقيق الى العالم الجديد. وارتد الاسلام الى اعقابه امام اسوار القسطنطينية وفي سهول تور، واسفر سقوط رومة عن قيام دول جديدة فتية على انقاض الدولة الرومانية الذاهبة تخضع في بداوتها لضولة النظم الرومانية. اما الثورة الفرنسية فلم تعرف في مبادئها وغاياتها حدوداً جغرافية، ولم تخاطب ابناء دين أو جنس معين، بل وجهت رسالتها الى جميع الامم، الى العالم باسره، فاعتنقتها شعوب الارض قاطبة، واضحت مدي الاجيال دينا اجتماعيا سياسيا للانسانية باسرها

واذا كانت آثار الثورة الفرنسية عامة شاملة، واذا كانت خالدة ابدية فذلك لانها قامت على المبادىء العامة الخالدة التي ما فتئت الانسانية تنشدها وتجاهد في تحقيقها منذ ان انتظمت الي مجتمعات منظمة. ألم يكن شعار الثورة الفرنسية احترام حقوق الانسان، وتقديس الحريات جميعها، وتحقيق المساواة والعدالة بين جميع الناس؟ ثم أليست هذه مبادىء الانسانية الخالدة التي لم تظفر باخمادها اهواء الاستبداد مدي القرون؟

* * *

ليست الثورة الفرنسية كمعظم الثورات نتيجة لعوامل واسباب مادية معينة ادت فوراً الي انفجارها وانما هي ثمرة عقلية معينة كانت تضطرم بها اذهان الشعب الفرنسي قبل نشوبها بعصور مديدة، فلم تكن الاسباب المادية التي ادت الى استدعاء الطبقات العامة، ونزاعها مع البلاط، وانشاء الجمعية الوطنية، وعزل نكر وسقوط الباستيل هي التي ادت الى اعلان حقوق الانسان ووضع الدستور؟ وانشاء المؤتمر الوطني والغاء الملكية واعلان الجمهورية، وابادة النظم القديمة على اكمل نحو واروعه. هذه العقلية التي ابتدأت تختمر في اذهان الشعب ببطء منذ اشتد عسف البلاط، واستفحل جور النبلاء ورجال الدين اخذت تضطرم وتضطرب امام المبادىء الجديدة التي حملتها اليها فلسفة القرن الثامن عشر؟ وكيف لا تضطرم عقلية اضنتها مظالم القرون امام مبادىء تنادي بالخروج على نظم استعبدت عقول بني الانسان وارواحهم وجعلت من سوادهم متاعا لافراد ممتازين، وطوائف منعمة مرفهة، ودفعت بهم الى اغلال الذلة والارهاق؟ كان طبيعياً ان تقصد هذه العقلية الجائشة عند انفجارها الى ان تدك صروح هذه النظم البغيضة وان تفوز بانقلاب جوهري كامل. وقد عملت الثورة الفرنسية على ادراك هذه الغاية المزدوجة وفازت بتحقيقها باوسع مدي، فلم تغير امر السلطة السياسية فقط بل غيرت حياة المجتمع الفرنسي باسرها، فانتزعت سلطات الشعب من غاصبيه، واستبدلت الايثار بالمساواة، وحكم الاهواء والنزعات بحكم القانون والنظام، واطلقت حرية الرأى والاعتقاد من اغلالها، ورفعت عن كاهل الافراد فوارق الطبقات والطوائف، وانقذت الزراعة والصناعة والتجارة من فروض الاقطاع

هذه العقلية التي نقول انها روح العاصفة الحقيقي ترجع في الاصل الي تكوين المجتمع الفرنسي ذاته. كان المجتمع الاوربي منذ العصور الغابرة ينقسم الى طبقات تتدرج في الامتياز والرفعة ففي رومة القديمة مثلا كان في طبقات المجتمع نبلاء وفرسان ملاك وارقاء، وكان منها في القرون الوسطي اسياد، واتباع، ورؤساء واشياع وارقاء. وكان المجتمع الفرنسي كغيره من مجتمعات القرون الوسطي مزيج من طبقات متباينة، تتفاوت في الحريات والحقوق الطبيعية السياسية، ومن طوائف يمزقها الايثار، وتحفزها البغضاء المتبادلة والنضال المستمر. كان منه الامراء الاقطاعيون بقصورهم وبطاناتهم، والفرسان والنبلاء باتباعهم واوصافهم، ورجال الدين بكنائسهم واملاكهم وأوقافهم، ثم جماعات الشعب من عمال وجند وفلاحين تسام الخسف لهؤلاء وهؤلاء، والملكية من فوق ذلك تجثم وتعمل لاخضاع الجميع، وتدفع سلطانها هنا وهنالك، والصراع مضطرم بينها وبين الامراء والنبلاء، والشعب في كل ذلك فريسة، وضحية لطغيان الفريقين المتنازعين، وموضع سلبها، وحرياته وحقوقه مضيعة في ظل هؤلاء وهؤلاء ورجال الدين يستغلون ايمانه ومناجاته باسم الدين، ويلتهمون ارزاقه وامواله وثمرة كده باسم الكنيسة والقديسين ثم سما شأن الملكية الفرنسية فلم تأت خاتمة القرن الخامس عشر حتى دالت دولة الامراء الاقطاعيين، واضمحل سلطان البارونات والفرسان، وجمع آل كابيه في يدهم السلطة المركزية، واحتفظ النبلاء ورجال الدين بامتيازاتهم حتى جاء الكردينال دي ريشليه وتجرد لمقاومة النبلاء فال عليهم واخضعهم لسلطان العرش وجعلهم خولا له وبطانة ثم جاء لويس الرابع عشر فوصل الطغيان ذروته، طغيان الملكية، وطغيان حلفائها من النبلاء ورجال الدين، وهبت على فرنسا ريح عاتية من السلطان المطلق، والايثار بين الطبقات، واضطهاد الحريات السياسية والفكرية وطوحت الملكية بأبناء الشعب الى غمار حروب طاحنة لتحقق اطماعها في السلطان والسؤدد فاستنفدت اموالهم وارزاقهم في ميادين الحرب وفى تحقيق اهواء البلاط وبذخه ونعيمه، ثم كان عهد لويس الخامس عشر ذلك الملك الفاجر الذي روع فرنسا بخياناته وبذل حريات الشعب وكرامته تحقيقا لاسفل الاهواء والنزعات فوصل المجتمع الفرنسى غايته من الاضمحلال الاجتماعى، والانحلال الخلقي، واجتمعت مظالم قرون، ومثالب عصور طويلة من الجور والخسف وبأساء سياسة شائنة من الاشراف والتبذير لتكون هذه العقلية الناقمة الساخطة التى الفت فيها اقلام فولتير ومونتسكيو وديدرو ورسو مهادا خصيبة لبث المبادىء والتعاليم الجديدة. وكان المجتمع الفرنسى عندئذ ينوء بالوان رائعة شتى من الاختلال والفوضي: كان توزيع السلطة جائراً ومظالمها لا تقف عند حد، وكانت الامة تنقسم الي طبقات ثلاث. تنقسم فيما بينها الي طوائف وجماعات عديدة؛ وكانت قاعدة هذا التقسيم في الاصل هي الحاكم والمحكوم، والسيد والمسود، فلا تجمع بين الطبقات المختلفة جامعة عامة تخضع مع ذلك لفروق الزمان والمكان والكفاية والتقاليد، بل كان الحاكم طبقتا النبلاء ورجال الدين، والمحكوم طبقات الشعب، لهما كل الغنم وعليها كل الغرم، لهما النعماء والرفاهية، ولها البأساء والحرمان

* * *

خاضت الثورة الفرنسية الي غايتها غماراً من الخطوب الفادحة، فشقت طريقها بين اكداس من الرءوس والاشلاء، وجازت سيولا قانية من الدماء، وزهقت في سبيلها الوف مؤلفة من الانفس البريئة؛ ولم ينج من عسفها وبطشها زعماؤها ومضرمو نارها انفسهم، وشهد التاريخ في اعوامها القلائل صنوفا رائعة من السفك والاثم: شهد عهد الارهاب ونظمه الماثلة من محكمة ثورية، ولجنة للسلام العام، وقانون للمشبوهين، وشهد مذبحة الغيرونديين، ومذابح سبتمبر وغيرها من ضروب السفك التى تعتبر بحق وصمات شنيعة في جبين الثورة الفرنسية، ولكن أليس التطرف ظاهرة ابدية للثورات والانقلابات العظيمة؟ ان اطلاق العنان للشهوات والنزعات البشرية وتنافس القادة والزعماء في طلب الرآسة والملك، وامتلاك ناصية الامور والمصائر، وتسرب الريب الي الانفس، وغلبة الاهواء الخبيثة على العناصر الخارجية الملتهبة كلها عوامل تجثم في ثنية العاصفة وتضطرم في معترك الفوضي فلا يخمد اوارها حتي يصل غايته من التأجج بيد انه اذا كانت للثورة الفرنسية جرائم يحصيها ويسجلها المؤرخ النزيه المادىء الي جانب ما يسجل من حسناتها ونعمها فان في بعض التأملات والمقارنات التاريخية ما يخفف من شأن هذه الجرائم والاخطاء. ذلك ان عهد الارهاب الذي هو اسوأ ما توصم الثورة الفرنسية بنظمه وضحاياه قد لا يعتبر شيئا مذكورا بالنسبة للسفك الرائع الذي انزلته مجالس التحقيق في اسبانيا وفي العالم الجديد بملايين الابرياء وبما ارتكبته من جرائم ترتعد لهولها الفرائص، من افتنان في تعذيب الفرائس، وتقطيع الاوصال ومن احراق اليهود والمسلمين، ومن مصادرة الاموال والحريات اطفاء لنزعات وضيعة لم تشب نفسية الثورة الفرنسية مدي لحظة بل اغفلتها وتنزهت عنها حتى انها لم تكن تعتبر فى محاربتها للكنيسة وسحقها لرجال الدين الاعسف الكنيسة وطغيان رجالها واستئثارهم بامتيازات كامتيازات النبلاء أو أشد منها وطأة على طوائف الشعب

كانت حقوق الشعب وحرياته، وسيادته دون سواها، القبلة التي تتوجه الثورة الفرنسية نحوها بجهودها واعمالها، بل باخطائها وجرائمها ان صح التعبير

محمد عبد الله عنان

رأى انجليزية

فى الزواج بالشرقيين

نصيحتها لبني جنسها



(الاميرة فريدة السلطنة)

نشرت الدايلي كرونكل هذا المقال للسيدة الانجليزية — الاميرة فريد السلطنة — التي كانت زوجة للامير الفارسي فريد السلطنة وانفصلت منه منذ بضعة اسابيع فقط وابانت فيه المصاعب الشديدة التى تعتري زواج الانجليزيات بالشرقيين. قالت:

* * *

يظهر ان الاجانب والشرقيين منهم على الخصوص يستهوون بشكل واضح قلوب عدد من الانجليزيات. فقد تجمع الظروف احداهن باحد هؤلاء الشرقيين ذوي اللون الاسمر، عليه مسحة من التهذيب الشرقي، وهدوء الاخلاق. ويظل يصف لها الشرق وجماله ومدائنه القديمة وآثاره ولا يمضى طويل وقت حتى تكون قد وقعت في شرك هواه: وباتت تعتقد ان هذا خير شريك لحياتها، وبعد ذلك ترضى به زوجا، وكم هي مسكينة لو رضيت.. واني ارجح انه سيكون من بين قارئات كلامي هذا، واحدة او اثنتان، مشرفات على هذه الخطوة، فاود ان اسديهم هذه النصيحة، قبل ان تأتي متأخرة وهي:

اعطي فاتنك الغامق اللون امرا بالرحيل، وابحثي عن شاب لطيف من لونك وامنحيه كل عواطفك. فليس هناك ما يفتك بسعادة المراة الانجليزية أكثر من زواجها برجل ليس من لونها

فقلما تكون هناك سعادة من هذا الائتلاف، وتسعة اعشاره مصيرها الخراب وهل يمكن ان يكون خلاف ذلك! بينما الطبائع مختلفة، والامزجة غير متشابهة، وكل له نظرة خاصة نحو الحياة، ورأي مغاير في العوائد والافكار، التى ستظل ابدا بين الشرق والغرب!

وليت هذه التى تحلم بالسعادة مع زوج شرقي تدرك كم هي مخدوعة، ومقدار الفشل المرير الذي ينتظرها. فمهما يكن جلده ابيض ومهما يكن حسن المنظر، وان تكن ملابسه من تفصيل اعظم متاجر لندره. وان تكن اخلاقه لاعيب فيها، فهناك فروقات اساسية فى الطبيعة، تجعل بيننا وبينهم هاوية لايمكن للغربية ان تجتازها.

فان الانجليزي ينظر الى خطيبته وزوجته نظرة زميل فى الحياة، ومساعد في العمل والفكر، فيتشاوران ويلجأ اليها في كل اسراره وتعطيه هى التشجيع وتستفزه الي العمل، اما عند الشرقي فان الخطيبة والزوجة لاتعني شيئا من هذا

والانجليزية التى تتزوج رجلا كهذا، يبدو لنا من اول سلوكه ما يفيقها من حلمها الجميل، فبدلا من اعتبارها شريكة ومساوية تكتشف انها ليست سوي قطعة متاع أو اثاث من ممتلكاته. والواقع ان كل دورها الذي عليها ان تؤديه: هو ان ترتدي وتتزين كعروسة من الجبس يلعب معها وقت مسرته وفراغه. وقد يكون من الممكن احتمال هذا، لولا عدم العطف وقلة المبالاة، والزوج الشرقى لايقدر شيئا ولن يحاول ذلك حتى لو كانت المرأة تفوقه في الفكر والذكاء، فليس للمرأة ان تشترك فى امور الرجل باي حال، وليس عليها الا ان تبدو جميلة فقط

وان هذه التى تحكم على الزواج في الشرق بالقياس الغربى، والتي تأمل ان تكون مشاركة للزوج كما تشاهد هنا، تجد ان درجتها لاتزيد كثيرا في اعتباره عن سيارته.

وهي لن تصطدم بهذه المعاملة من زوجها فحسب، بل انها تقابل بنفس الشعور من أهله واصحابه، فلن يعطف عليها احد، ولن يفهمها احد، فهي غريبة ومتطفلة. ولكن كونها مخلوق آدمي، تشعر وتحس، وتتألم هذا مالا يخطر بفكرهم!

كل هذا شيء قليل من مصيبتها. فانه بجرة قلم في كتاب الزواج تجد انها منبوذة من المجتمع، ولو ان أهلها قد يعطفون عليها كثيرا. فهي تعلم انهم ينظرون اليها من طرف اعينهم. كالمخلوق الشاذ، ذوجة الرجل الغامق. واينما تذهب تجد حائلا حديديا كثيفا يقف بينها وبين الوسط الاجتماعى.

وقد تدعى الى كثير من الحفلات والولائم مع زوجها، ولكنها تصادف كثيرا من المضيفات — الذين يدعونه ايضا — لكنهم يتجنبونها بطريقة مستورة، فهي فى نظرهم شيء منبوذ وعار اجتماعي.

* * *

لقد تزوجت من الامير فريد السلطنة الفارسى. رجل وافر التهذيب والتعليم، ولكني لم اكن سعيدة معه، وقد توفيت والدتي وانا فى التاسعة من عمري وتركت لي ثروة قدرها ثمانية عشر الف جنيه. وقبل ان ابلغ الواحدة والعشرين. بلغت ثروتى الثلاثين الف جنيه، وكنت اعيش عيشة سعيدة وما كنت افكر ابدا فى المال او الشدائد، ولكني اكاد الآن اكون معدمة ويجب على ان اعمل لمعيشتي

وقد بدأت قصتي مع الامير فى فولكستون — حيث تعرفت به في حفلة وجذبتني شخصيته البارزة، وكنت فى التاسعة عشرة من عمرى، فكنت أتخيله اميرا فى دولة الحب والرقة ايضا. في قوامه الجميل، وفى اخلاقه وآدابه الغربية. وظل يصور لى صوراً بديعة عن فارس والحياة الشرقية؛ وعن قصوره واملاكه في طهران، وعن الفخامة والترف الذين يحوطانني لو تزوجته. وقد ظهرت لى عظيمة كل هذه الاوصاف والآمال، وقد كنت لا ازيد كثيرا عن فتاة صغيرة ومكثنا صديقين مدة عام ونصف وهو يحلق بافكاري كل يوم فى سماء هذه الاحلام الطيبة، حتي اقنعني فى النهاية بزواجه، وهنا حدث اول حادث غريب، فعندما قعدنا لنبحث فى طريقة زواجنا، صمم على ان يكون ذلك سراً. وقد تم ذلك وفقا لمشيئته

وبعد ذلك شرحت كيف تبدل الحال ولم يتحقق شيء من هذه الآمال وكيف بدد ثروتها. ولم تر طهران ولا قصورها،

وهى تطالبه الآن فى محاكم لندره بما بدد من ثروتها فى القاهرة والسياحات فى ممالك اوربا

نقطة الوباء الاحمر

فى آسيا

للكولونيل ائرتن قنصل انجلترا السابق فى تركستان

تظهر لنا خريطة آسيا الاهمية السياسية لتركستان وملاءمتها لتدبير الخدع الحربية.

وقد سببت حركات روسيا على حدود الهند والافغان قبل الحرب انزعاجاً كبيراً.

ومن تركستان حاولت روسيا تنفيذ مشاريعها في الهند،

والباحث فى الاجناس البشرية يجد فى تركستان ضالته، فهى تنبئنا عن كثير من تاريخ العالم، استعرض عليها وغزاها فاتحون مختلفون، قديما وحديثاً.

ولها اليوم أهمية اعظم حيث ينوى البلشفيون أن يوجهوا حملتهم نحو الهند منها: فهم يعلنون ان نجاح مشروعهم في نشر الثورة في قارة آسيا يتوقف على نتائج ما ينجزونه في الهند، وهذا هو الطريق الوحيد الذى تعقبه الثورة فى بريطانيا العظمي.

وقد استقر البلشفيون في طاشقند وجعلوها وسطا ينشرون منه دعوتهم، وهي عاصمة اواسط اسيا الروسية. وكانت من اكبر مدن الامبراطورية، ومستودعا عظيما للغلال، وحقلا للانتاج والتصوير فى المكان الاول من الاهمية ومركزا اسلاميا قديما للعلم، ووقوع الشرق الادني وولايات القوقاز في غربها، والصين ومنغوليا عن شرقها، والهند والافغان في جنوبها، يجعلها مركزا ملائما للقيادة الدايا عند استئناف الحملة الثورية في آسيا. وقد تشكلت ادارة خاصة في طاشقند للدعوة الاسيوية.. وانشأ البلشفيون مدارس، وانتخبوا من بين قبائل وشعوب آسيا مندوبين خاصين من الذين اتوا دراسة قواعد البلشفية. وشرح الفوائد التي تكتسب فى التهييج الكاذب ضد مسلك بريطانيا العظمي من تجريد الشعوب الآدمية وظلمها اياها وغير ذلك من الادعاءات. والمدارس مملوءة بالروسيين والهنود الذين تسوقهم الى طاشقند الرغبة في القيام بدورهم من التهييج المنظم. وعندما تعتلىء نفوس التلاميذ بهذه الجراثيم يبعثون الى الخارج لنشر هذا الانجيل الجديد

وزيادة عن هذه المدارس، قد انشأ عدداً من قطارات الدعوة، وهى مجهزة بآلات «سينماتوغرافية» لاظهار ما يدعونه من فظائع حكمنا فى الهند، والى اي حد يخضع البريطانيون الشرقيين لنيرهم

ولكي يشعلوا النفوس الاسيوية فهم يختلقون كثيراً من الاكاذيب الشنيعة ضد الانكليز فيقولون اننا هدمنا بالمدافع قبر النبى محمد، واننا القينا بالقرآن تحت اقدام الخنازير واننا سفاكو دماء الي غير ذلك

ومن مشاريعهم للمستقبل القريب، اعتمادهم على اشعال النيران في الشرق كيما تحترق الهند من بين ايادي انجلترا، وتبدأ اذن الثورة العالمية دون ان يقوي على اخمادها احد. وفي نفس الوقت يستعملون طرقا في اساليبهم الجنونية، فهم يقدرون قيمة الخطر الذى يحدق بهم من نفس لهب تلك الثورة الاسيوية. ولذا فانهم يوجهون دائما سيرها نحونا باستمرار كى لاتنعكس نتيجتهم.

وقد حصل البلشفيون في تركستان على قوة هائلة من تملكهم لبخارا وثروة اميرها، فانه لكي يأمن على سلامة هذه الثروة التى تبلغ الخمسة والثلاثين مليونا من الجنيهات بين ذهب وفضة قد سألنا ان نحفظها له لدينا حتى يشرق فجر سلام واطمئنان؟ وذلك يظهر قدر ما لنا من السمعة الشريفة حتى في بخارا السحيقة. وكان من المستحيل لعدة اسباب قبول طلبه، فبقيت هذه الثروة في خزائنها حتى نهبها البلشفيون، الذين لم يتركوا وسيلة منها لم يطرقوها. واننا عند ما نعتبر شدتنا في عدالة حكمنا المسلم به في الهند لن نعبأ بغارة البلشفيين هناك

أما عن الصين وسكانها الاربعمائة مليون فمن الصعب الظن بانه يمكنهم تثبيت اقدامهم هناك فان تعاليم — كنفيوكيس — واحترام العلم والسلطة النظامية قد عادت على الامة بالرفاهية المادية والادبية. ولن يولي الصينيون ظهورهم بسهولة للقواعد التى اكتسبوها على تتابع الاجيال

— دايلى مايل —

شذور

القطط والقانون

نظرت محكمة ليدز بانجلترا في قضية رفعها احدهم على صاحب قطة بتهمة انها قتلت له ثلاث عشرة حمامة مرة واحدة، بعد ان استأنف صاحب الحمائم حكم محكمة الدائرة التى قضت بعدم مسئولية صاحب القطة

وقال المحامي عن صاحب الحمائم: ان النقطة التى يدور حولها البحث هي: هل اذا كان صاحب القطة يعلم انها قطة «ناهبة» يكون مسئولا عن غاراتها، كما ان صاحب الكلب الذي يعلم ان كلبه يميل الى اى نوع من انواع التعدى يعد مسئولا عنه قانونا؟ وقد تأجل الحكم للبحث

النساء يكرهن الحرب

من انباء نيويورك ان حركة كبري عامه لمقاطعة لعب الاطفال الحربية، كالجنود الصفيحية، والبنادق والسيوف الخشبية، والمدافع الصغيرة وما يشبهها من آلات القتال، يقوم بها جماعة من النساء الامريكيات الآن

وقد طافوا على اصحاب المصانع التى تصنع هذه الالعاب، والاسواق التى تعرضها وانذروا اصحابها بنياتهم هذه، وتشمل هذه الجماعة بعض الاعضاء من فرع الجمعية الدولية النسوية للسلام والحرية بنيويورك

درس من اليابان

على أوربا

قالت احدي المجلات الانجليزية:

في ليلة واحدة من الشهر الماضي أجرت اليابان تغييراً عاما في نظام سككها الحديدية شمل جميع قاطراتها وعرباتها ومحركاتها، ويمكننا ايضا ان نقول أن التغيير كان له تأثير عام فى كل موظف هناك في السكك الحديدية لان حياة وصحة آلاف الرجال قد استفادت منه.

وينحصر هذا التغيير فى ابدال الطريقة القديمة من ربط القاطرات بالقطار، والعربات بعضها ببعض بطريقة (أوتوماتيكية) تربط من تلقاء نفسها

وهذا ولاشك يوفر وقتاً وعملا كثيرا، ويوفر فى الارواح من تقليل الحوادث، وان هذا الابتكار مثل من اليابان الجديدة الي انجلترا القديمة وأوروبا وقد جمعت جميع القطارات فى ٢٢١ محطة، واشتغل ١٢٠٠٠ عامل جزءاً من الليل في وضع الطريقة الجديدة وعندما استيقظت اليابان في الصباح وجدت نظاما جديداً في جميع خطوطها الحديدية

وليس هذا بكثير على اليابان الجديدة التي قامت من تراب اليابان القديمة بسرعة كبيرة وسارت بخطي واسعة في طريق الحضارة الحديثة والعلم والاستعداد للسير مع العالم العصرى في فجر هذا القرن. وسواء تم هذا التغيير في ليلة أو اكثر فهذا لا يعني بالنسبة لأعمار الامم اكثر من طرفة عين.

الجواسيس فى انقرة

حكمت محكمة الاستقلال فى انقرة على نيقولا اجنوبولس الصحافى الرومي الروسى بالاعدام بتهمة التجسس، وقد اعدم شنقا فى منتصف الليل

(السياسة الاسبوعية - السبت ٢٨ شعبان سنة ١٣٤٤ — ١٣ مارس سنة ١٩٢٦)

سياسة الاسبوع

السياسة الاسبوعية — الانتخابات المقبلة

الحكومة الدستورية — سفر جلالة الملك — الميزانية

تطالع « السياسة الاسبوعية » قراءها اليوم بأول عدد من اعدادها . ونرجو أن يجد الناس في هذا العدد ما يدفع الي نفوسهم فكرة مما اردنا أن تقوم هذه « السياسة الاسبوعية » بتحقيقه . فنحن لا نريد أن نتلو على الناس برنامجا طويلا عريضا نسرد فيه ما يجول بخاطرنا من الآمال التي نود أن نراها محققة في أنهر هذه الجريدة . بل نريد أن يري الناس هذا البرنامج بأنفسهم . ولسنا ندعى لهذا العدد تمثيل كل ما يجول بخواطرنا . لكن لنا من الرجاء في المستقبل ما يجعلنا اقرب الي الظن باستطاعتنا أداء ما نرجو التوفيق لادائه .

على أن ذلك لا يمنعنا من أن نذكر أنا اردنا بهذه « السياسة الاسبوعية » أن تكون وسطا بين الجريدة السياسية والمجلة السياسية من غير ان تقصر اكبر عنايتها في شؤون السياسة على ما يفهمه الاكثرون . بل سيكون للأدب والاجتماع والاقتصاد والفن نصيب من العناية قدر المستطاع . ونعتقد أنا بهذا نؤدي خدمة يري كثيرون ضرورة ادائها للبلاد في الظروف الحاضرة . وهذا الرأي يطمعنا في مؤازرة هؤلاء الكثيرين لنا وتأييدهم ايانا ومعاونتهم لنا . ونحن اول من يقدر قيمة هذه المعاونة القيمة التي مكنت للسياسة اليومية من بلوغ المكانة التي بلغتها والتي اطمعتنا في امكان القيام بالمجهود الذي يقتضى اصدار مثل هذه « السياسة الاسبوعية » القيام به .

وسنفرد مثل هذا المكان كل اسبوع لسياسة الاسبوع نتناول فيه ما نعتقده اكبر ما يعني الناس جميعا خلال الاسبوع .

***

شغل الناس في هذا الاسبوع الماضي أشد شغل بالانتخابات والترشيح لها وعن حدوثها . ومن حقهم أن يشغلوا بهذه الشؤون جميعا . ذلك أن نتيجة الانتخابات المقبلة يتوقف مصير البلاد . فها نحن أولاء نعيش في ظل الحكم المطلق منذ ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٢٤ . وها نحن أولاء قد رأينا من نتائج الحكم المطلق أسوأ الآثار . وقد عالجت البلاد قبل هذا الحكم المطلق آثارا لا تقل عن نتائج الحكم المطلق سوءا بسبب ما كان نشبا بين اهلها من الفرقة والانقسام . فوجب ان يكون أول امل لهم من الانتخابات عود الحياة الدستورية الصحيحة لزوال تحكم السلطة التنفيذية واستبدادها من غير رقيب ، وانقضاء عهد الفرقة والانقسام لتستطيع قوي البلاد جميعا ان تتضامن وان تتعاون للخروج بها من المآزق التي وصلت في الماضي اليها ولتسيرها في ظل الاخاء والحرية لتحقيق خير معاني الرقي والتقدم .

هذا الامل الذي يحرص الناس على تحقيقه من وراء الانتخابات هو سبب ما كان من شغلهم بها وبالترشيح لها وعن حدوثها طول الاسبوع الماضي . وهذا الامل لا شك سيتحقق في ظل الاتحاد الذي عقدته الاحزاب لا لشهوة [illegible] ولا لمصلحة خاصة يرجوها اي واحد منهم ولكنهم رأوا في الخلاف ضررا بأنفسهم وضررا على [illegible] فاجمعوا رأيهم على الاتحاد هذا [illegible] وهم يعلمون ان الانتخاب وسيلة من الوسائل التي [illegible] خدمة البلاد وان [illegible] انما [illegible] لانتخاب الصالحين [illegible] بكفاياتهم واخلاصهم . فمن كان [illegible] من اي حزب اتفق الكل على انتخابه [illegible] الثانية بينه وبينهم . [illegible] التي تقتضيها من الخطبة القيمة التي القاها حضرة صاحب الدولة سعد زغلول باشا رئيس المؤتمر الوطني يوم انعقاد المؤتمر في ١٩ فبراير الماضي هي التي تكفل تحقيق ذلك الامل . فان السعي لانتخاب الاكفاء المخلصين للبلاد من اي حزب كانوا يجيء الى مجلس النواب بخير ما في الامة من كفايات وقوى لا هم لها الا خدمة البلاد خدمة خالصة لوجه الوطن . [illegible] هؤلاء ووجهوا تفكيرهم وعليهم لازالة ما كان من آثار الاستبداد ونتائج الانقسام فقد حق لمصر ان تسير سيرا حثيثا في سبيل الحرية والتقدم تحت لواء الاخاء والحرية . واذا جاء هؤلاء سعوا جد السعي لاقامة التقاليد الدستورية السليمة في البلاد . فلم يتركوا نصا في الدستور يحتمل التأويل الا فسروه على وجهه الصحيح . ولم يتركوا سنة ونعت ولا قانونا شرع مما فيه افتئات على الدستور أو حيد عن التقاليد الصالحة أو اخذ بما ينتقص من سلطة الامة الا الغوه .

* * *

ومن خير ما يرجي من وراء انتخاب ذوي الكفاية الصادقين في اخلاصهم لبلادهم وحدها ان تقوم بالامر في الامة حكومة قومية قوية تجتمع فيها اقوي العناصر واصلبها عودا وأحرصها على الحق وأبعدها نظرا واقدرها على تحقيق غايات الامة بما يحفظ كل حقها وكرامتها وما يبقي خير علاقات المودة بينها وبين سائر الدول . فان البرلمان القوي الجامع للكفايات الصالحة لا يرضي أن يؤيد حكومة ضعيفة يجني ضعفها على قوته ، وتخاذلها على احترامه وعيبته . كما ان الحكومة القومية القوية التي ترتفع عن كل معني يدفع اليه الهوي ولا تقضى به مصلحة الوطن تستطيع ان تقف بتأييد مثل هذا البرلمان المجتمعة فيه كفايات الامة موقف حزم وثبات في أشد المعضلات . ثم هي تلقي من كل سلطة ومن كل قوة تتعامل واياها كل اجلال واحترام .

وليس ذلك الشأن في مصر وحدها . بل هو شأن حكومات الامم جميعا فهذه حكومات فرنسا وانكلترا الديمقراطية البحتة كانت اذا قويت اطمأن ركن السلم في داخل البلاد وخارجها وانصرفت كل قواها للانتاج الصالح . ذلك بأن السنة التي سارت عليها الشعوب منذ زمان طويل ألا تطمئن لغير حكومة منها قوية فيها . ولقد كانت حكومة العمال في انكلترا صالحة في سياستها الامبراطورية جادة في سياسة انكلترا الداخلية ومع ذلك فسرعان ما سئمتها البلاد لانها لم تعهد فيها ما يجب في الحكومة القائمة من الحزم الذي لا يعرف في الحكم غير العدل المنزه عن كل اسباب الهوى وموجبات السخط والانقسام .

* * *

والناس يرجون أن تقوم على أثر الانتخابات في مصر حكومة قوية لتزيل آثار الاستبداد التي كانت نتيجته محتومة لضعف الحكومة الحاضرة واضطرابها ، وآثار الفساد التي نشأت عما كان من انقسام الامة في السنين الاخيرة انقساما أدت اليه عوامل كثيرة وما نزال جميعا نألم له . ثم ان البلاد بحاجة الي حكومة قوية لسبب آخر جوهري . ذلك ان جلالة الملك قد قرر السفر الي اوربا وزيارة كثير من اصحاب التيجان ورؤساء الحكومات فيها . واذا كانت هذه الزيارة رسمية فسيصحب جلالته في هذه الرحلة وزير خارجيته . فما لم يكن هذا الوزير قويا بذاته وعضوا في حكومة قوية ومؤيدا من هيئة برلمانية تجمع فيها قوي البلاد وكفاياتها لم يكن لمصر على يد وزير الخارجية الذي يمثلها الي جانب جلالة الملك كل ما يجب لها في البلاد الخارجية من احترام ومهابة . فلو أن هذه الحكومة الحاضرة بقيت مثلا ، ولو ان زيور باشا سافر في صحبة جلالة الملك ، لكان ذلك نكبة حقيقية على مجد البلاد وكرامتها . فزيور باشا — كما قال مسيو دوجي عميد كلية الحقوق لأحد اصدقائه في مصر قبل سفره — رجل ظريف كفرد ولكنه عديم القيمة كسياسي . وزيور باشا هو رئيس اضعف وزارة رأتها مصر منذ تألفت في مصر وزارات تحتمل تبعة الحكم — اي منذ سنة ١٨٧٩ وكثيرا ما تحدثت عنه الصحف الانكليزية وغير الصحف الانكليزية بما يفهم منه انه العوبة في يد المندوب السامي البريطاني بمصر . ثم هو باعترافه — حين قال انه سيتلو خطبة العرش ثم يستقيل فورا بعدها لتشكل في البلاد حكومة دستورية — لا يطمع في الحصول على أغلبية في الانتخابات يأمل هو أو حزبه أن يعودوا بتأييدها للحكم . فلو سافر زيور باشا مع ذلك كله في صحبة جلالة الملك أثناء رحلته لما أمكن النظر اليه على انه وزير خارجية مصر حقا ، لانه وزير بحكم ظروف تعسة وعلى خلاف كل ما يقضي به دستور أية دولة من الدول . فلو أن نظام الجمعية التشريعية كان وحده ما يزال نظام مصر لما أمكن لزيور باشا ان يكون وزيرا فيها . فاذا فرض المستحيل وقبلت بعض الدول ان تنظر اليه كأنه وزير خارجية مصر حقا فسيجدونه وزيرا رخوا لا يتكلم باسم مصر بل يتكلم بما يريد مخاطبه أن يسمعه منه . وفي الحالتين يكون وجود زيور باشا الي جانب جلالته غير مشرف لمصر بحال . بل يكون كما قدمنا نكبة على مجد مصر وكرامتها

فاما ان كانت زيارة جلالة الملك غير رسمية — على ما يقال في هذين اليومين الاخيرين — فان اعتماد جلالته أثناء وجوده بالخارج على وزارة دستورية قوية تقوم بالحكم في البلاد هو لاشك من ادعى وسائل السكينة والطمأنينة ومما يسر به جلالة الملك حين مقابلته زملاءه من ذوي التيجان ورؤساء الدول في العالم

***

وثمة سبب آخر يجعل حاجة البلاد الي حكومة قوية تستند الي برلمان يجمع كفايات البلاد — أقوى وأشد . ذلك هو مراجعة الميزانية ونظرها وعرضها على البرلمان ومناقشتها واقرارها . فسياسة الدولة المالية في هذه السنين الاخيرة مثل من أمثلة الارتباك والاضطراب . وقد توقع الناس بعد انتهاء الحرب وخروج مصر منها سليمة لم تتزعزع الثقة المالية بها بل عمت وزادت — ان يعاد النظر في توزيع ابواب نفقات الميزانية على ما تقتضى به حاجات البلاد وما يكفل اعدل نصيب لكل طائفة من الطوائف فيها . لكن الحركات السياسية حالت بادئ الرأي دون ذلك . ثم كان أن تعاقبت على الميزانية أيد عبثت بها اشد العبث . وبالرغم من صيحات الامة تطلب الاصلاح بقي تنظيم ابواب النفقات في الميزانية سيئا حتي زادته هذه الحكومة سوءا . عبثت باموال الدولة أي عبث بأن أنفقت منها فيما لا فائدة للبلاد منه فانشأت من السفارات والقنصليات ما يزيد على حاجات البلاد اضعافا مضاعفة . وبعثرت في النفقات على التعليم بما زاد على كل ما يتصوره العقل في أي بلد من البلاد . وجعلت من وظائف الدولة مرتزقا لكثيرين ممن تقطعت بهم اسباب الرزق . بينما بقيت المشروعات العامة التي يستفيد منها الصانع والزارع معطلة شر تعطيل . وظلت موارد كثيرة للثروة لا يفكر احد في الوسيلة لاستغلالها استغلالا صالحا تستفيد منه البلاد ويخلق من موارد العمل ما يزيد في سعة أرزاق العمال الذين يضطرون للعمل اليوم بأتفه الاجر . وصرت ما تزال تري وسائل الانتاج في هذا القرن العشرين هي بعينها وسائل الانتاج منذ عشرات سنين مضت ومنها ما لا يزال على ما كان عليه من ألوف السنين . وتغيير هذه الحال الاقتصادية لا يتأتي الا اذا نظمت الميزانية على الوجه الذي يتفق وحاجات الدولة كلها ويكفل رضا جميع الطوائف ورقيها وسعادتها . وهذا العمل العظيم لا يمكن أن تقوم به حكومة لا تتمتع بثقة الشعب ولا يمكن أن تقوم به حكومة لا تجتمع فيها كفايات الدولة ولو كانت متمتعة بثقة الشعب .

فلعل الامل الذي يحرص الناس على تحقيقه من وراء الانتخابات والذي كان سببا في شغلهم بها وبالترشيح لها وبتوهم حدوثها طول الاسبوع الماضي تبدو بوادر تحقيقه قريبا .

ونحن على ثقتنا بتحقيق هذا الامل في ظل الاتحاد الذي عقدته الاحزاب نرجو أن يسرع مثل هذا الاتحاد الي نفوس الناس جميعا كي يأخذوا اهبتهم وينتظروا بقلوب مطمئنة ونفوس راضية بزوغ فجر هذا اليوم السعيد الذي تجلس فيه في مناصب الحكم حكومة قوية حازمة يؤيدها برلمان يجمع فيه كفايات الدولة والرجال اصحاب الاخلاص الصادق للوطن .

محمد حسين هيكل

ولائم الاسبوع وحفلاته

كان الاسبوع الماضي حافلا بولائم ذات صبغة علمية وسياسية وفنية تستحق حظا عظيما من العناية بها . ونود في السياسة الاسبوعية ان نجعل لمثل هذه الولائم موضعا . ففي مثلها تحل كثير من العقد السياسية وتصفو نفوس كانت قبلها في حاجة الي الصفو . وتتجاذب اصحاب الرأي اطراف الحديث في العلم والفن وما اليهما . ويبدى الفنانون من الموسيقيين وغير الموسيقيين ما يشرف به الفن وتطمئن له النفس . وما كانت الولائم تقصد يوما لذاتها وانما تقصد للاجتماع وما ينبعث بسبب الاجتماع من المعاني وما يتوثق به من الروابط وما يتم على أثره من مظاهر الالفة والمودة

في تياترو حديقة الازبكية

لكاتب ظريف اديب

شهدت تياترو حديقة الازبكية يموج بالناس موجا في هذا الاسبوع مرتين ، مرة للعلم اذ يلقي الاستاذ طه حسين محاضرته عن شعر امرئ القيس ، ومرة للفن ليلة ان غنت ام كلثوم

اما العلم فللعلم جلاله وقدرته ، وقد كان طه حسين مظهرا من مظاهر القدرة والجلال حين ارانا كيف تكون اساليب النقد الحديث في يد العلماء الباحثين اداة تحليل دقيق ، وتمحيص عميق ، الي ذهن ثاقب ، وبديهة مرنة ، وبيان بارع

وكان المستمعون للاستاذ يتتبعونه بانتباه وتدبر في محفل لم يرتفع فيه صوت الا صوت العالم المحاضر والاضجة الاعجاب والتحية حين انتهي من القول .

اما الفن فللفن جماله وروعته ، والآنسة ام كلثوم قد وهبها الله من آيات الفن ، فهي اذا غنت ذات روعة وجمال ، في روحها ظرف يفيض على حركاتها الرشيقة . وفي صوتها نفحة من السحر تصورها لك في بعض مواقفها من عالم السماء محاطة بهالة من نور

حمامة كأنما تستل الانغام عن عواطفها لترسلها الي عواطف الناس . وقد كان في يدها منديل كان يخيل الي اذ تعصره ، وهي تغني اناشيد الغرام ، انه يندى جوي ووجدا

لكن سامعي ربة الصوت الجميل لم يتركوها تسمعنا وحدها ، فان آهاتهم الغليظة ، وصيحاتهم العالية ، كل ذلك كان مخلا بالانسجام مع الالحان الرقيقة والطرب العذب

وعار على عشاق الفن ان يكونوا اقل احتراما لفنهم من أهل العلم حين يجتمعون لعلمهم . وما اجدر الفن بالكرامة عند من يعرف قيمة الفن

قد يكون المرء طروبا تسحره النغمة الحلوة او تهيج له تذكارا ، لكن ما بال اناس يتمايلون ويتصاخبون ويقومون ويقعدون ، ان الطرب نوع من رقة الاحساس وهل يعقل ان يكون رقيق الاحساس صخابا عنيفا ؟

قيل لابن سيرين : ان فلانا اذا سمع آية من القرآن تمايل واضطرب : فقال اجلسوه فوق جدار واقرأوا عليه القرآن كله لتعرفوا صدقه من كذبه .

ولسنا نريد ان نجلس سامعي ام كلثوم فوق جدار ، ولكننا نذكرهم بان لمجامع الادباء توجب على الانسان نوعا من الاحتشام ، مهما كان طروبا .

يوم الاحد : في كرم بك محمد علي

دعا حضرة صاحب العزة الاستاذ الياس بك عوض جناب المسيو دوجي عميد كلية الحقوق الذي غادر القاهرة أمس الاول الى فرنسا الي حفلة غداء . وحضر هذه الحفلة كل من أصحاب الدولة والمعالي والسعادة والعزة عدلي يكن باشا وعبد الخالق ثروت باشا واسماعيل صدقي باشا وعبد العزيز فهمي باشا والدكتور حافظ عفيفي بك . والحفلات التي تقام بكلوب محمد علي مظهر خاص هو هذا المظهر الرزين الوقور الذي يمتاز به كلوب محمد علي وأعضاؤه فانت ما تكاد تنعطف من شارع سليمان باشا الي باب الكلوب حتى يقابلك سكون ومهابة وحتى ترى في مظهر أعضاء هذا النادي من الجد والسكينة ما تشعر منه بأنهم جاوزوا الشباب وأن من لايزال منهم شابا اضطر لاتخاذ مظهر الوقار الذي لا يتفق ومرح الشباب كل الاتفاق . فلست تسمع ضحكة عالية ولست تري من الاشخاص الذين تراهم هناك الاما تراه في الدور التي تحصل فيها المقابلات الرسمية . بل لو ان التعبير جاز لقلت أن تشعر حين دخولك الي كلوب محمد علي بنفس المهابة التي تشعر بها وأنت داخل الى مسجد او كنيسة . ولعل هذا راجع الي أن للاكثرين من أعضاء هذا النادي من الصفة السياسية ما يقتضي شيئا من حذر الساسة واحتياطهم

وقد تحدث الذين حضروا هذه الحفلة في كثير من الشئون التي يتعرض لها مسيو دوجي في محاضراته وفي بعض الشئون المصرية . ولمسيو دوجي دراية خاصة بشئون مصر بعد الزمن الذي قضاه فيها . ولعل من ارق نكاته قوله عن زيور باشا انه رجل غاية في الظرف كفرد ولكنه لا يساوي أي شيء كسياسي

يوم الاثنين : عند محمد بك محمود خليل

ومحمد بك محمود خليل من بين اعضاء مجلس الشيوخ بل من بين المصريين القليلين الذين يذوقون الفن الجميل حقا . وهو كذلك من بين اعضاء مجلس الشيوخ الحريصين اشد الحرص على بقاء ائتلاف الاحزاب المؤتلفة وتوثقه . وقد دعا يوم الاثنين الي حفلة عشاء كلا من حضرات اصحاب الدولة والمعالي والسعادة والعزة عدلي يكن باشا وعبد الخالق ثروت باشا وفتح الله بركات باشا ومحمد محمود باشا ومصطفي النحاس باشا ومرقص حنا باشا وحافظ رمضان بك وعلي الشمسي بك والدكتور حافظ عفيفي بك وويصا واصف بك والدكتور محمد حسين هيكل بك فكان هذا الاجتماع الظريف من مظاهر الائتلاف ما يحبه كل مصري صادق الاخلاص لبلاده

ولعل محبي الفنون الجميلة ممن زاروا أوربا ورأوا اللوفر ومتحف اللوكسمبور وغيرهما في باريس والمتحف البريطاني والمتحف القومي ومتحف تيت وغيرها في لندره ومتاحف روما وفلورنسه وغيرها في ايطاليا يجدون شيئا من العزاء عن فقر مصر في فن النقش الحديث حين يزورون منزل محمد بك محمود خليل . فانت تري فيه من تماثيل رودان (Rodin) ومن تقدم تر كورو وغير كورو شيئا بديعا حقا . ولقد يكون من النافلة في صحيفة عربية تصدر في مصر ان نذكر شيئا من دقائق صورة خاصة موجودة في بيت رجل اختصها تاالنفسه وممن يصطفيهم من اصدقائه لكنا مع ذلك لا نستطيع الا ان نشهد ان ذوق الاستاذ محمد بك محمود خليل سكرتير جمعية اصدقاء الفنون الجميلة سكرتير عليم بالفنون الجميلة حقا

وكذلك تناول المدعوون عند محمد بك محمود خليل طعام العشاء يوم الاثنين الماضي بين مناظر الطبيعة وتطل عليهم هذه الصور الناطقة من اطاراتها الجميلة وهم فرحون بما حولهم من مظاهر الفن اغتباطهم بما يربطهم من المودة

يوم الثلاثاء : عند حامد بك العلايلي

لمناسبة زفاف حضرة علي بك شوقي نجل امير الشعر شوقي بك ليلة أمس احيا صهره حامد بك العلايلي ليلة طرب بمنزله مساء الثلاثاء الماضي . ومنزل حامد بك العلايلي واقع بجوار منزل شوقي بك المطل على النيل مقابل حديقة الحيوانات بالجيزة . ولمنزل حامد بك بهجة الشباب الذي يتحلي به صاحبه وصبغة من احلام الشعراسبغها عليه أمير الشعر وكانت ليلة طرب حامد بك اكثر بهجة واحلاما ان احياها المغني الشاب المتقن صالح عبد الحي مفصالح عبد الحي اليوم هو خاله عبد الحي حلمي بالامس وحل الثاني من الحياة فما لبث الاول ان حل في الحياة مكانه . ويقول الذين يعرفون هذا وذاك ان عبد الحي الكبير كان اكثر دلالا وان عبد الحي الصغير اكثر ديمقراطية . ولو ان عبد الحي الكبير عاش الي يومنا هذا لكان ديمقراطيا هو الآخر فالناس ليسوا ديمقراطيين اليوم لانهم يريدون ذلك ولكن لان الديمقراطية هي « مودة » هذا العصر . فمن خرج عليها كان عتيقا وكان باليا

وقد نجح صالح عبد الحي في ليلة العلايلي أتم نجاح . ولصالح عبد الحي امتياز جزالة الصوت وقوته . فهو حين يرتفع بك في آهاته وفي لياليه يصل بك الى سموات قد لا تستطيع ان تملك نفسك فيها ان كنت طروبا . ولقد كان في هذه الليلة بين اصدقاء العلايلي بك اكثر من طروب . وكان فيهم اكثر من شجي . وهؤلاء واولئك رغم مشغولية كثيرين منهم في هذه الايام بالانتخابات وما حولها مشغولية تنسيهم كثيرا من مصالحهم لم ينسوا ان يعلنوا طربهم على مختلف الاعلان ابتهاجا بصوت صالح عبد الحي . وتقضي الليل او اكثره والناس بين الطرب والشجي وانصرفوا مشوقين ليوم شوق المين في يوم آخر عند حامد

في يوم الاربعاء في سراى صاحب السمو الامير محمد علي

يقع قصر حضرة صاحب السمو الامير محمد علي على النيل مباشرة فينتهي اليه شارع النيل ثم ينعطف عنده الي اليمين . وعند مدخل القصر يقف جماعة من خدم الامير في لباس شرقي جميل كان يوم الاربعاء كحلي اللون . وقد تمنطق الخدم فوطة بأحزمة حمراء ، فاذا تقدم مدعو الي الدخول تلقاه مستقبلون من رجال الامير غاية في الرقة والظرف وحيوه باحسن تحية . فاذا اجتاز المدخل انعطف الي يمينه فخلع معطفه ان كان عليه معطف وصعد بعد ذلك على الدرج الذي يصل به الي الغرفة الشرقية حيث الامير يستقبل ضيوفه بابتسامة رقيقة وتحية طريفة

هذا السلاملك الشرقي في قصر الامير محمد علي تحفة فنية نادرة المثال . فانت اذا وصلت اليه بعد صعودك الدرج الغني بفرشه ونقوشه والتحف الدقيقة التي تقابلك على بسطاته رأيت بهوا رحبا ينفذ اليه الضوء من نوافذ تشابكت فيها الاخشاب على طريقة المشربيات احيانا وعلى طريقة نوافذ الكنائس الكبرى احيانا اخري وملأت الفراغ بين هذه الشبابيك من الخشب قطع الزجاج الصغيرة المتناسقة اللون ورأيت الضوء المتخلل هذا البهو المظلم على استحياء لا يغني عين الجالس فيه ولا الداخل اليه . فاذا سلمت وأخذت المكان الذي اختاره الامير لك واجلت بصرك فيما حولك ازدهت بنقوش الخشب في جدران البهو وبهذا السقف البديع الذي احضره الامير من بيت المعلم بدمشق اعجابا وسحرا

وفي جانب من البهو المجاور للباب منبر غطته الاصداف فكان ابتسامة هادئة في ذلك الجو المحمل رزانة ووقارا . وجلس الى جانب المنبر عبد الوهاب المغني ومن حوله سامي الشوا والعقاد وسائر رجال التخت . ولست اصف غناء عبد الوهاب باكثر من انه الحب المغني ترنيما وشداه . وسامي والعقاد من رجال الفن الذين يكفي ان يقال سامي والعقاد لترسم من كل واحد منهما في النفس صورة الفن في كماله وابداعه

وقد ابدع سمو الامير محمد علي بهذه الحفلة التي اقامها يوم الاربعاء ودعا اليها اكابر رجالات مصر نوعا جديدا من الاجتماعات الطروبة التي تهون على النفس وتحبب اليها الحياة . وكان ذلك شعور حاضري الحفلة جميعا . وكما قرأه الامير في وجوههم قال :—

لعل منكم من يحسب الحفلة في حاجة الى الكمال الذي ينقصها لغياب السيدات منها ومن يدري وسيداتنا يطرن الى الحرية طيرانا ان كن لا يكملن حفلاتنا في اليوم المقبل

وابتسم الحاضرون . ثم كان لهية المكان وحاضريه ما جعل اغاني المغني وعزف العازفين يطير في اجواء البهو فيملؤها فنا لا يكدر جلاله بالصيحات المفزعات .

وتناول المدعوون الشاي وعاد اصحاب الطرب يسمعون الوصلة الاخيرة . وقد انتهت الوصلة الاخيرة في حفلة الامير من رجال التخت لمحبي التخت فكانت اكثر لعبا بالنفوس التي لا تذوق الفن في جوه بأي معني من معاني الكلمة

يوم الخميس : في كرمة ابن هاني

كان ذلك يوم شوقي . ولايام شوقي روعة وجمال ، وروعتها وجمالها يضطراننا الي ارجائها والكتابة عنها للاسبوع المقبل

حديث مع مدير الجامعة

استقلال الجامعة عن الاهواء السياسية - حرية التفكير والتعليم فيها - اختصاص مجلس ادارتها بتنظيمها - تناسب مرتبات الاساتذة مع مسئوليتهم - عدم قابليتهم لا للعزل ولا النقل من كرسي الى كرسي الا بقرار مجلس التأديب - تعيين عميد لكلية الحقوق من اختصاص مجلس الكلية والوزير - فضل العميد «دوجي» في الفترة القصيرة التي قضاها في مصر - ابنية الكليات وصالة المحاضرات الكبري

دار البحث في مجلس ادارة الجامعة أثناء جلساتها الاخيرة حول مسألة اللوائح الداخلية وموقف الاساتذة والموظفين. فاردنا استطلاع راي الاستاذ المدير احمد لطفي السيد بك في المذاهب التي يريدان تسير عليها الجامعة المصرية في نظامها وفي مسائل أخرى لها مساس بالجامعة من حيث الاساتذة والكلية. فقصدنا اليه في مقر الجامعة بقصر الزعفران ودار بيننا وبينه الحديث الآتي نسجله شاكرين

على أي مذهب من مذاهب الجامعات يريدون ان تسير الجامعة في لوائحها الداخلية؟

مصر اتخذت لدستورها أحدث المبادىء الديموقراطية بوجه الاجمال. فيكون مؤتلفا مع الحياة العامة للبلاد ان يكون نظام الجامعة على النظم الاوربية خصوصا فيما يتعلق باستقلال الجامعة من حيث حرية التفكير والتعليم ولذا كنا نريد ادخال المبادىء الاوربية الى بلادنا فذلك لانه ليس عندنا من قبل تقاليد للجامعات كما انه لم يكن عندنا من قبل تقاليد دستورية بالمعنى التام الذي عليه بني دستور البلاد.

على هذا الاعتبار يفهم بسهولة ان الجامعة وهي تشتغل الآن بوضع لوائحها تتوخى في ذلك الفكرة الصالحة التي جرت عليها الجامعات الاوربية من قبل والتي ذكرتها لجنة الجامعة في تقريرها المرفوع الي وزير المعارف العمومية في ٢٠ يونيه سنة ١٩٢١ الذي جاء فيه: «من المقرر في جميع البلاد ان الجامعة يجب ان تتمتع بالاستقلال سواء أكان ذلك في مواردها الآتية من مالية الحكومة أم من أي مصدر آخر وليس من المعقول ان جامعة تنمو وتكبر اذا لم يكن لها الحرية التامة في نظم تعليمها واذا لم تكن مستقلة في ادارتها»

وهذه الفكرة المباركة هي التي جرى عليها الشارع المصري في قانون الجامعة الصادر في ١١ مارس سنة ١٩٢٥ الذي نص على ايجاد شخصية مدنية للجامعة وجعل لها حق التصرف في ايرادتها وفي ادارة أموالها ثم جعل عملها فوق ذلك اعداد اللوائح الخاصة بها وان هذه اللوائح لا تكون نافذة الا بعد ان يصدر بها مرسوم. وهذا يفيد من غير شك ان الشارع قرر لهذا المجلس الرأي القطعي لا الرأي الاستشارى بمعنى ان الحكومة لا تعدل النظم التي يقررها بل لها بمقتضي السيادة الحكومية أن تقبلها او ان ترفضها برمتها وتردها اليه ليتبين وجه الخلاف بينه وبين الحكومة

على هذه القواعد والافكار يتجه رأى الجامعة في وضع لوائحها. كل ذلك لان الشارع رغب والمصلحة العامة تؤيده في ان تكون الجامعة بمعزل عن التقلبات السياسية والعواصف الحزبية التي ان قل وجودها في بلاد استبدادية فانها كثيرة جداً في البلاد الدستورية، وفي هذه النقطة أسارع الى ان اؤكد لكم ان الجامعة قد ظفرت بالادلة الفعلية الكثيرة ان جلالة الملك اختصها في رعايته وتحت رعايته حتى لا يمكن بوجه من الوجوه أن يكون للتيارات السياسية ادنى مدخل اليها. وفي ظني ان الجامعة وان كانت كل يوم [illegible] الى رعاية جلالته فانها قد تقل حاجتها ان [illegible] الى حمايته اعتماداً على كل الذين يصرفون الامور السياسية خارج الحكومة وداخلها يؤمنون كل الايمان بأن السياسة مادخلت معهداً علمياً قط الا افسدته. وهم يعلمون كذلك ان الجامعة عليها مهمة شاقة وهي اعداد جيل الغد الى احتمال المسئولية عن البلاد في الغد. فاذا كانت الجامعة لا تكيف في بعض العقول الا بانها مدرسة على نظام المدارس العالية فحسب فمن الصعب ان تكلف بهذه المهمة الشاقة لاني لا استطيع ان افهم مسئولية على عمل دون الحرية التامة في اتيان ذلك العمل

وقد يكون من الحسن ان اذكر لك في هذه النقطة لا ثناء على وزير المعارف ولكن اعترافا بالحقيقة الواقعة انه لم يفتأ يساعد الجامعة على كل ما من شأنه ابلاغها غايتها وعلى الخصوص فيما يتعلق باستقلالها وحرية التفكير والتعليم فيها

على هذا النحو تري الجامعة ان يكون اساتذتها وامنين من حالهم لايجدون في انفسهم رغبة شديدة في الانتقال منها الي الوظائف الاخري ذات الرواتب الضخمة كما حصل ذلك في بعض المدارس العالية. وذلك بان يكون لهم من الرواتب مايتناسب مع مسئوليتهم الكبري في في تكوين شبيبة صالحة للمزاحمة في الحياة الدنيوية العامة وليحتملوا نصيب مصر في المسئولية عن التقدم العلمي العام. كذلك يراد ان يكون هؤلاء الاساتذة في منعة من التأثيرات الخارجية بان يكونوا غير قابلين للنقل ولا العزل. اما النقل في عرف الجامعة فهو النقل من كرسي الى كرسي لان كل كلية كما تعلم قد قسمت الي كراسي اشبه ما يكون باعمدة الازهر الشريف في الزمن الماضي، وكل استاذ سلم كرسيا من هذه الكراسي اصبح بوجه ما وفي عرف الجامعات مالكا له لايجوز نقله منه الا بقرار مجلس التأديب.

س — وهل في النية تعيين عميد لكلية الحقوق بدل مسيو «دوجي» وهل يكون العميد الجديد اجنبيا أو مصريا؟

ج — سرني جدا ماقرأته اليوم في جريدة «السياسة» من تعليقها ان امر ترشيح كهذا يتعلق بوزير المعارف بعد اخذ رأي مجلس الكلية وبهذه المناسبة اذكر لك ان الناظر «دوجي» قد افادنا فائدة كبري في المدة القصيرة التي اقامها بيننا من جهات ثلاث لاتقل احداها عن الاخري اهمية

الاولي النحو الذي نحاه في محاضراته والآراء الحديثة التي لفت اليها اذهان اهل الشريعة في البلاد من حيث الميل الى سوق التعاليم القانونية مساق سائر التعاليم العلمية في هذا العصر او بعبارة اخري بناء العلم على الواقع المشاهد.

الثانية: توجيه طلاب الدكتوراه الي كيفيات البحث القانوني

الثالثة: انه وضع لنا اللوائح الخاصة بالجامعة والخاصة بكلية الحقوق لتكون صالحة لمناقشة مجلس الجامعة ومداولاته فيها.

ولاشك في ان نظار الكليات ومدير المكتبة وأنا شاركناه بعض الشيء ولكنه له النصيب الاعظم من هذا العمل التحضيري النافع.

وما الذي تم الي الآن في امر «حي الطلبة»؟

لقد بدأ مجلس الجامعة بان قرر بناء كلية للحقوق واخري للآداب ومكتبة عامة في حديقة هذه السراي. وقد ساعد وزير المعارف اكبر مساعدة في نجاح هذا السعي واقرته المالية وأن ادارة المباني التي تقوم الآن بتحضير التصميمات لهذه المباني ومنها صالة كبري للمحاضرات تسع الفين وخمسمائة ان اكلاف هذه المباني تربو على المئة والستين الفا من الجنيهات تدفع الجامعة من احتياطيها من هذا المبلغ نحو التسعين الف جنيه. وقد طلب معالي وزير المعارف اعتمادا خاصا بسبعين الف جنيه والمأمول ان تتم هذه الابنية للسنة الدراسية المقبلة

هذا هو الذي يشغلنا الآن من هذه الجهة فتى بديء العمل في هذه المباني فكرنا في اقامة حي الطلبة الذى تسأل عنه، ولقد حضرنا لذلك باننا بواسطة الجهود المحمودة لوزير المعارف ايضا قد حصلنا على اذن من المالية باخذ سبعة عشر فدانا من املاك الحكومة قبلي السراى والقشلاق الذي كان مدرسة حربية فيما مضي وان لم يردنا عن هذا الاخير خطاب رسمي بعد.

مكان هذا القشلاق والسبعة عشر فدانا نعدها لحي الطلبة. ولست أدرى الي الان ما اذا كانت الحكومة تقوم على نفقاتها بهذا العمل ام نضطر الي الالتجاء الي شركة من الشركات المالية. وعلى كل حال فكما اخبرتك كل ذلك سابق لاوانه.

صحف مجهولة

لكاتب اديب ناقد معروف

— ١ —

عندنا طائفة من الناس، تشتغل ببيع الكتب، خصوصا ماكان منها نادراً عزيز المنال،

هي امية لاتقرأ ولا تكتب، ولا ينقص ذلك شيئا من حذقها في التماس بضاعتها، وتعرف قيمتها، واختيار مايروج منها عند صنوف المشترين

عرفت من تلك الطائفة رجلا، كان يرحمه الله ذكيا نشيطا امينا ويعرف كثيرون من عشاق الكتب عبد الرحيم، الذي له الفضل في تكوين معظم المكاتب الخاصة المختارة في القاهرة

يعرفون ذلك الرجل المربوع القامة المتين الجسم، اشقر الوجه، اسود الشعر، محلوق اللحية، موفور الشوارب؛ متحولك السن، يلوث راسه بشبه عمامة، من فوقها منديل احمر اللون غالبا، يلفه لفا، وقد ينحدر به الي الاذنين في ايام الشتاء، ويلبس ثوبا ابيض، سابغ الذيل، طويل الكمين، وفي رجله بابغة كنت اعجب له كيف يسير بها خفيفا مسرعا لايتعثر وهي لاتمسك الا مقدم الرجل

وانى لاعجب ايضا السيدات، كيف يرحن ويغدون في احذيتهن الضيقة ذات الكعوب العالية الدقيقة، وكلما نظرت الي سيدة تتكفأ فوق نعلين شاهختين عراني دوار كالذي يأخذ من يشرف من مكان عال او ينظر في غور بعيد

وعجيب كذلك امر من يمشون في الشوارع بالقباقيب، واى شيء في مصر ليس بعجيب؟

وثقت بحسن المعاملة من عبدالرحيم وحسن الذوق، وكنت اعود احيانا الي المنزل فاجده ترك لي رزمة من الكتب تمضي الايام من قبل أن اتصفحها

كان يعرف انني لا احب الكتب المخطوطة فكان يتجنبني المخطوطات، على ما يقع فيها من نفائس

وانصرافي عن الكتب الخطية يرجع الى عامل من العوامل الصغيرة، والتي تمر بنا في الحداثة ويكون لها اثر كبير قد يلازمنا مدى العمر

الكتب الخطية يبعث مرآها في نفسي ما تبعث الاحجبة والتمائم.

واذكر انني لما كنت صغيرا في الكتاب رأيت امرأة تحمل طفلها مدنفا عليلا الى سيدنا ليكتب له حجابا

وبينما كان سيدنا يخط حروف الشفاء في ورقته الطويلة كان القدر يمحو حياة الطفل من لوح الوجود، وفرغا من عملهما معا،

وكان مشهدا مروعا، مشهد السيدة وهي ترسل اللعنات الي سيدنا في صيحات فجعتها، بين دموعها الحارة المتدفقة فوق الجثة الباردة

كرهت منذ ذلك اليوم الاحجبة والتمائم وكل ما يمثل لي الاحجبة والتمائم، كأنما هي تحمل الموت الاسود في خطوطها الحمراء

كان عبد الرحيم، غفر الله، يجنبني الكتب المخطوطة، لكنه في يوم من الايام باعني جملة من الكتب، وجدت بينها دفاتر مكتوبة بانواع من المداد مختلفة، من غير تأنق في الخط كأنها مسودات كتاب. وأدرك الاجل عبد الرحيم من قبل ان اسأله عن مصدرها

شغلت دهرا عن تلك الدفاتر حتى نسيتها بين كتب كثيرة في مكتبتى اشتهي ان اطالعها وتحول بيني وبينها سفاسف الحياة التي كثيرا ما تشغلنا عن خير ما فيها

ثم تذكرت عبدالرحيم وتذكرت دفاتره. فاقتطعت لها ليلة اتصفحها

ولست ادري: اهي رواية لم تتم فصولا؟ ام هي صحف اودعها صاحبها صورا من آثار الحوادث في نفسه. ونفسه حساسة بآلام الحياة، حساسة بذاتها، ولها احيانا دعابة تسخر بها في الحياة من لذة والم

اظن صاحب تلك الدفاتر لم يكتبها للنشر كما هي فان فيها ارسالا للنفس على سجيتها في صراحة وتبسط، ولا يكون ذلك عادة فيما يعد للنشر بين الجماهير

لكن هذا مما يجعل لها شانا خاصا بين ثمرات الادب الحديث

واظن ان كل قارىء يجد فيها — كما وجدت — نغما يتردد في اعماق فؤاده لصدي، ويبكي احيانا مع كاتبها ويبسم احيانا، ويري من الجدائر انا ومن الهزل الوانا

ولما كنت اخشى ان يكون رب تلك الدفاتر حيا لم يدركه الاجل كما ادرك عبدالرحيم وان يكون ضنينا باسرار صحفه على النشر فقد رأيت ان ابدا أبدأ الكلمة اعلانا باني ساكون في حل من نشر تلك الصحف المجهولة، ان لم يصل الي «السياسة» بلاغ من صاحبها في مدى اسبوع

الخلافة بين يدى السياسة

لحضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ علي عبد الرازق

فاما الخلافة من وجهة النظر الديني الخالص فقد سمع الناس كثيرا من الحديث فيها حتى ملوا او كادوا. وربما سمعوا الحديث فيها مرة ثانية اذا ما حان الوقت المناسب، وعسى ان يكون قريبا.

واما الخلافة من وجهة النظر السياسي فهي التي لا يزال الناس في جهالة من امرها، لما يحوطها من حجب وما يغشيها من أستار، ولعله قد آن لبعض هاتيك الحجب أن تكشف وللناس ان يطلعوا الي بعض ذلك الغيب الذي كانوا عنه محجوبين

* * *

لم يكن للناس عهد بحديث الخلافة قبل أن تشب نار الحرب العظمى، لان الخلافة كانت قائمة في تركيا لايتطلع اليها أمل ولا يطمح نحوها نظر. وكانت قوية في ظاهر أمرها وكانت محترمة على انها لم تخل يومئذ من السياسة تكيد لها وتغري بها اطماع الطامعين بما كانوا يسمونه الوحدة الاسلامية وبالدعوة السياسية الى الجامعة الاسلامية كم كان لها من موقف عجيب مع الخلافة وكم كان لها من تاريخ أعجب.

ثم قامت الحرب العظمى، وانضمت دولة الخلافة الاسلامية الى جانب الامبراطورية الالمانية والامبراطورية النمساوية خصما للحلفاء وكتب الله تعالى ان يكون النصر للحلفاء وان تكون هزيمة خصومهم من شر انواع الهزيمة. فان الامبراطورية النمساوية قد انهدت اركانها ومزقت كل ممزق. وكذلك انهار ذلك الصرح العالي صرح الامبراطورية الالمانية. وأخذت امبراطورية الخلافة في تركيا تنقص من اطرافها وتذوب كما ذابت الامبراطوريتان العظيمتان، وظن الترك ان بنيانهم قد تداعي وعرشهم قد تصدع واستيأس الخليفة ووزراؤه وحكومته وظنوا ألا ملجأ من الحلفاء الا ان يخضعوا لهم وينزلوا على حكمهم. وكذلك فسلوا

ظنت دول الاستعمار الاوروبي ان قدمات ذلك الذي كانوا يسمونه الرجل المريض. واخذوا يتقاسمون تركته فيما بينهم. لكن بقي في الشركة شيء لايقسم ولا يورث، وهو على ذلك ذو شأن عند المستعمرين عظيم. ذلك هو الخلافة،

نشأت يومئذ فكرة بديعة هي ان تكون الخلافة تحت رعاية دولة قوية تستطيع ان تزود عنها. ولكن من يكون من تلك الدول المستعمرة لعرش الخلافة يحميه؟ ومن لتاج الخلافة النفيس يتولي القيام عليه؟

ويومئذ ظهرت الدعوة الي حماية الخلافة الاسلامية وسمعنا بها لاول مرة في الهند، ورأينا من اخواننا الهنود وجماعة أو جماعة يطيرون الى انجلترا ينحون في عنف غريب وشدة غير مألوفة على الحكومة الانجليزية ان تتداخل لحفظ الخلافة وصيانتها. وقد يذكر القارئون ان مستر لويد جورج ظهر في ذلك العهد فوق مسرح السياسة في مظهر العاشق للخلافة الاسلامية الغيور عليها وبدا في فراجية العلماء وعمائمهم وفي مسوح المبتلين وخرق المتصوفين وتقدم يرفع لواء الاسلام وحماية المسلمين باسم دولة بريطانيا الاسلامية العظمى قامعة الضلال والبدعة وناصرة مذهب أهل السنة والجماعة.

* * *

طلع الغازي مصطفي كمال بالمفاجئات المدهشة، وعمد الي ذلك العرش الذي يريد ان يستند الى قوة اجنبية فثله ثلا، والي ذلك التاج الذي يريد ان يستظل بحمايتهم فقذف به حيث لا يعود. لكن اناساً يريدون أن يبقي ذلك العرش ويبقي متداعيا غير متين، ويريدون ان يبقي ذلك التاج ويبقي تحت حماية الحامين. اناساً يريدون ان يبقي ذلك الرجل المريض ويبقي مريضاً ويريدون ان يكيدوا لمصطفي كمال كيداً.

سمعنا يومئذ بثأرة في الهند، ورأينا في الحجاز صاحب الجلالة الهاشمية حسين بن علي وقد اخذته في الخلافة حمية العرب وعزة الملوك ثم رأينا لاول مرة زمرة العلماء في مصر وقد ذهبوا يبايعون الخليفة التركي الطريد؛ يوثقون له البيعة، ويغلظون على يمينهم الايمان، ويقطعون له العهود ان يكونوا له تبعا ويكونوا لامره مطيعين.

لكن ذلك السعي بدا خائباً. فان سيف الغازي كمال كان بتارا فلم يدع في عرش الخلافة التداعي ولا تاجها المضطرب ومقاً، ولا ترك للطامعين في حمايتها املا

اخذت مسألة الخلافة بعد ذلك طوراً جديدا.

كانت المسألة اولا دفاعا عن مقام معين يراد الاحتفاظ به كأثر يحتاج الى العناية وكمريض يحتاج الي الحماية، لكن ذلك الاثر قد بطل وانتهى امر ذلك الرجل المريض فانتقلت المسألة اذن الي وضع آخر: واتجه الرأي الي العمل على ايجاد مقام جديد يحل محل ذلك الاثر الذاهب، لان اناسا يريدون ان يبقى في الوجود ذلك الشيء ليكونوا له حماتا.

انشاء مقام جديد للخلافة امر سهل يستطيع ان يصل اليه كل من له في الخلافة مأرب، لذلك ظهرت مطامع الخلافة في جهات شتى.

طمع فيها الاسبانيون وهان عليهم ان ينشئوا تحت سمعهم وابصارهم مقاما للخلافة، وما لبثوا ان وضعوا ايديهم على فتي يافع من غلمان الامارة في مراكش ونادوا به خليفة اسلامياً. وطمع فيها صاحب الجلالة حسين ابن علي فدبر دعوة لذلك تشبه من بعض جهاتها مؤتمر الخلافة في مصر، وحشدت له الوفود من اقاصي البلاد وشتى الممالك وبايعه بالخلافة العرب واهل الشام وبعض المصريين وغيرهم. وظهرت مطامع الخلافة ايضا في غير هاتين الجهتين، وقام اسيادنا المشايخ في مصر بدعوتهم المعروفة الي مؤتمر الخلافة ينشرونها في الهند وفي المستعمرات الانجليزية بنوع اخص وسبحان من جمع بين مصر وبين الهند وتلك المستعمرات في مؤتمر الخلافة ولم يجمع بينها في شيء قبل ذلك

* * *

كذلك وجدت دعوة الخلافة، وكذلك هي تتطور وتتقلب تبعا لنزعات من السياسة معينة. ومن غريب ما قد يلاحظ ان مسألة الخلافة لم تثر شيئا من الاهتمام في مملكة من الممالك الاسلامية ذات الاستقلال الحقيقي. فالترك لا يذكرون الخلافة اليوم الا ليجتثوا بعض ما يندس أحيانا الي بلادهم من جراثيمها. ولسنا نسمع للخلافة حديثا عند الفرس ولا عند الافغان. وانما تهتم بالخلافة تلك الامم التي لا تملك أمر نفسها ولكن يحركها الاجنبي ويقلبها ذات اليمين وذات الشمال. ولا يهتم بالدعوة الى الخلافة في تلك الامم رجال من أهل الكرامة الذاتية والشخصية المستقلة. وانما يهتم بها رجال لا يملكون لأنفسهم امرا ولكن يحركهم غيرهم فيتحركون ويقلبهم يمينا وشمالا فيتقلبون.

كأنما كتب الله ألا تقوم الخلافة اليوم ان قامت الا على أساس من الذل والعبودية. والا تنتصر ان انتصرت الا على ايدي دعاة أذلاء مأجورين مستعبدين.

علي عبد الرازق

اللمحات

مصلحة التنظيم يكاد يهلكها ويهلكنا افراطها في حب التنظيم. كلما فرغت من رصف شارع من شوارع المدينة، اوفرشته بتلك المادة الناعمة التي يلذ ملمسها القدمين، خشيت ان تم مهمتها فلا تكون اذن مصلحة التنظيم قائمة بالتنظيم. لذلك يقضي عليها عشق صناعتها بان تخرب ماعمرت وتفسد ما اصلحت وتجعل ذلك البساط الممهد الذي تعاني في تمهيده ماتعاني حفائر متجاورة يهوي في اغوارها المارة بالليل والنهار

ماذا تقول في طبيب يعالج مريضاً، كلما تم له الشفاء أبت انسانية الطبيب وعشقه لصناعته الا ان يستأنف علاجه مرة اخري! ومابالمسكين من مرض، فكان لابد للطبيب من ان يسلط عليه جراثيم الداء من جديد، ليكون له من توافره على العناية بصحة صاحبه مشغلة يلهو بها، ورياضة فنية يزداد بها علماً. ثم هو فوق ذلك تكثير لعدد المرضى الذين ينتقلون الى مستوصفه ويحتاجون الي علمه وخبرته

ومصلحة التنظيم طبيب الشوارع والميادين والطرقات. وهي لايهون عليها ان يتم شفاء الشوارع على يديها عاما كاملاً ولاشهرا كاملاً ولايوما كاملاً. ذلك انها لاتكون مصلحة التنظيم بالمعنى الصادق الا ان تقوم بواجب التنظيم في كل يوم من العام وكل دقيقة من اليوم، والتنظيم عندها لا يكون الامع الفوضى والتهديم. فاذا اتفق ولو على سبيل الشذوذ ان اصبح احد الشوارع في غنى عن الاصلاح طرفة عين، وبدأ ذلك الشارع يأخذ زينته ويتوج بالغادين والرائحين من غير أن تسوخ اقدامهم في اكداس التراب، ومن غير ان تمتلىء العيون والآذان والمناخر من غبار يتطاير من تلك الاكداس يحمل ما يحمل من انواع القذر واسباب المرض والعمى، — اذا خلا الشارع من هذه الآفات يوما او بعض يوم، اذن فاعلم ان مصلحة التنظيم لم يبلغها ما انتهى اليه ذلك الشارع من سلامة وحسن حال — فاذا بلغها ذلك فقد انتهى الخروجاء اليوم التالي وقد هجمت المصلحة على الشارع المنعب بخيلها ورجلها فجعلت عاليه سافله وسافله عاليه. واصبح الطريق الممهد كأن لم يغن بالامس، فهو اقرب الي مغاور الجن واطلال الخرائب منه الي مسالك السابلة في معمور المدن.

يقول بعضهم ان هذه الحركة الهادمة البانية، البانية الهادمة، الدائبة الدائمة، دليل واضح على نشاط المصلحة. فهل يلام احد على النشاط؟

ويقول بعضهم ان في خزائن الدولة اموالا طائلة وللمصلحة نصيب من هذه الاموال وافر. ولا بد من سبيل الي انفاقها على ألوف العمال وملاحظي العمال ورؤساء ملاحظي العمال ورؤساء رؤساء ملاحظي العمال، فهل من سبيل الى ذلك غير الهدم والتعمير، والتعمير والهدم، وهكذا دواليك حتى يتدار كنا هادم اللذات ومفرق الجماعات!

ويقول بعضهم هب المصلحة لاتذر الرماد والتراب في عيون الناس فمن ذا ينتفع الى مستشفيات الرمد؟ وكيف ينبغ فينا النوابغ من اطباء العيون الذين اصبحوا فخارا لمصر بفضل هذا الغبار المنتشر الذي تعمل المصلحة على نشره واذاعته بكل ما لديها من وسائل الاذاعة والنشر؟

فاذا كان في المدينة جراثيم ذائبة في الجو، واذا كانت تلك الجراثيم التي يحملها التراب مبعثاً للامراض الفردية احيانا كثيرة. وللاوباء العامة احيانا قليلة، واذا كانت مواسم الامراض والاوباء ميادين يرتقي فيها الطب وينبغ بها الاطباء لصدق الجهود التي يبذلون وفرص المرانة التي ينتهزون، أفلا يجدر بنا أن نكون ألسنة شكر تفيض بالثناء على مصلحة التنظيم؟

حيال هذه الحجج البالغة لانستطيع سوى أن نقول آسفين على ما فرط منا في صدر هذه الكلمة: زيدينا تهديما يامصلحة التنظيم!

محمد توفيق دياب

الصحافة فى أسبوع

لاديب معروف

تنشر تحت هذا العنوان — وفي كل اسبوع — ملاحظات لاديب معروف يقصد بها الي الدعاية «مجردة» . ولعل زملاءنا لا يرون فيها غضاً ولا مسا . ولعل ما قابلنا به هذه اللاحظات من رحب الصدر يكون فيه خير شفيع لديهم

منذ ثلاثين سنة او تزيد غرس الناس في مصر بدعوي الادب جنة، فتهافت على الكتابة كل من استطاع ان يحرك بنانه بقلم فيما يعلم وما لا يعلم من فنون المنظوم والمنثور فكنت لا تكاد تلقي بنظرك على صحيفة يومية او مجلة دورية حتي تعثر على قصيدة اومقالة لواحد من اولئك الادعياء هي منتهى مايصل اليه الفكر السخيف ويخرجه الذوق السليم . وكان اديب يدعي احمد افندى نجيب يصدر مجلة ادبية اسمها «المنظوم» فهاله هذا الامر واراد أن يقف تيار هذا الغرور ويطلع على الناس من النقد بما فيه مزدجر عن التشبث بما هم ليسوا من اهله ولو لطخوا انفسهم بالمداد، فنظم زجلا رقيقا اقام فيه للمتشاعرين «مجلس تأديب» أنقل للقراء الكرام طرفا منه تسلية وذكرى قال : —

قم يا ابن داني من النوم
تسمع وتنظر غرايب
دا الشعر باعوه بالكوم
وحشروه فى زكايب

***

لو شفت خان السلحدار
والي انكتب فوق بابه
لتطبق الباب والدار
وتكون سبب فى خرابه

***

مره رأيت فرخ مطبوع
وفيه قصيده طويله
بارد نفسها ومقطوع
من القوافى الثقيلة

***

وقبلها شفت تاريخ
مكسور ولكن مداوى
ومطلعه لب بطيخ
فقلت والله بلاوي

***

يا ناس هو فاتكم الشوف
فى عرضكم تخبروني
وطلبت حالا من الطوف
اربع عساكر وجوني

***

كان بينهم فحل جبار
فقلت له يا فداوي
قم لم لي كل الاشعار
من البيوت والقهاوى

***

وشوف لنا جوز موازين
وهات معك جوز مقارع
واتنين نقاوه وجامدين
للضرب نازل وطالع

***

راح لم لى تل اوراق
ولم الفين كاتب
وتزلت فى الكل طيق طاق
برهه وبرهه احاسب

***

الي اوزنه قبل بالعين
وبعدها اوزن كلامه
والقاه سرق بس بيتين
اعلقه من حزامه

***

والى اراه جاب الفاظ
ورسمهم في قوافي
تكاد منه وانغاظ
حالاً أمشيه حافي
وان شفت فى الحال غشاش
سرق وزور قصيده
اقول ده كاب حشاش
ارمي ، وميتين جريده

***

ونشرت فى الحال منشور
لكل حاضر وغايب
من كان يقول شعر مشعور
يبقي السبب فى المصايب

وهل نحن فى العصر الحاضر اقل حاجة الي من يهيمن على الكتاب بمثل العزم الذى كان منذ ثلاثين سنة لصاحب «المنظوم» فى تقويم اودهم وتثقيف عوجهم ؟ لقد كان حقا على صديقنا الحجة الثبت الثقة المحقق المدقق السيد وحيد بك الايوبى الذى اقام نفسه فيصلا فى لغة العرب ان يقيم فينا مثل هذه الحكومة الادبية «ذات البأس والقوة» مانعة رادعة لكل «ألعبان» يريدان ينزل نفسه بين اهل الادب منزلة «العيهران» . ولكن السيد وحيد بك فى شغل شاغل من لفت الحكومة الزيورية الى واجبها فى العناية بلغة الدواوين والمصالح لتكون منطبقة على اصح ما قرره الكوفيون والبصريون من قواعد . وكأنه لا يعلم ان زيور باشا قد بريء الي الله من كل ما للامة من لغة وخلق وعادة ونظام فهو لا يرد عليه او يصدر عنه شيء بلسان الامة التي يتولي شؤونها، فهم ينقلون له ما يجب ان يعرض عليه من الامور الي ماشئت من اللغات الاجنبية ، الفرنسية او الانكليزية او الايتالية وحتي اليونانية وربما البلغارية والصربية ، كما يردون مايوقع به من رطانة للمصالح او لارباب الحاجات الي اللغة العربية . وقدما كان دولته وزيرا للاوقاف فكان حتي ما يختص بالمساجد والمعاهد الدينية من اوراق يقدم اليه ويخرج من بين يديه وكانما هو شيء من محررات الفاتيكان او بعض الوثائق المحفوظة من عهد الرومان وقدماء اليونان

على ان فريقا من علية اصحاب الاقلام في الصحف العربية قد وقفوا انفسهم على نقد مايقع تحت ابصارهم من اغلاط الكتاب وضعف اسلوب المؤلفين وان كانوا هم انفسهم لا يبرأون فى بعض الاحايين من الوقوع فى مثل ماينقدونه من هفوات وهنات . قرأت يوما في زميلتنا «السياسة» اليومية تقريظا لكتاب «عم متولي» الذي وضعه الشاب الاديب محمود بك تيمور قالت فى آخره ان فى اسلوب هذه «القصة ضعفا نذكر له مثالا واحدا» من قوله : «وصاح معلم الرياضة صيحة انتهت بصوت نزول ثلاثماية أيدي صغيرة الي مكانها الاول» حقا اننا لا نفهم من هذا الا انه الفاظ عربية مرصوصة ولكنها لا تتكون منها جملة مفهومة بل هي الي هذيان المرضى اقرب منها الى تعبير الاصحاء . ولكن هل هذا ذنب هذا الفتي الاديب الناشيء ياسيدي الزميل ام هو اراد أن يتمشي فى اسلوبه مع بعض عجائز الادب الذين جاءوا فى اخريات ايامهم يتأثرون بتلك السخافات التي يقذفنا بها كتاب الصحف العربية عبر المحيط فيتلون تلوها باسم التجديد وبحجة الاصلاح في لغه لم نرثها عن آبائنا الفراعنة أو اعمامنا واخوالنا الفنيقيين والاشوريين ؟ اليس هو قد نظر الي النسق الذي يتوخاه فى كتابته فريق من كبار الصحفيين فنسج على منوال زميلنا كاتب افتتاحياتنا اليومية فى قوله عن وزارة زيور باشا «انها قد اصبحت بعد انعقاد المؤتمر واصدار قراراته المعروفة مجرد وزارة اعمال لا تستطيع ان تتعدي حدود مجرد اجراء المباحث وتحضير المستندات» وانها لمجرد جملة يجمعها مجرد التعلق بها فى مجرد ظن انها صادرة عن مجرد كاتب في ايام الجاهلية الاولي هام قلبه كنابغة بني ذبيان بالمتجردة زوج النعمان بن المنذر فشغلته حباً وسلبته قلباً ولباً . ثم أليس من طرازه فى التعقيد والمعاظلة ما قرأناه يوماً في احدي افتتاحيات الاهرام الغراء من تلك التراكيب العجيبة فى الكلام عن الاحزاب المصرية «ان الماضي قد مضى وانقضى وان جميعهم قد مسحوا اللوح ؟!!! وما سطر فيه . وان المسألة المصرية ليست من المسائل الحسابية التى تحل بالعد والحصر ولكنها من المسائل المعقدة التي تشتبك كل مسألة منها بكثير من العقد والخيوط !!! التي تجر اصغرها الى أن تكون كبيرة والتي تحول اكبرها الى أن تكون صغيرة ؟؟؟» . ياسر الشيخ حمودة ويا بركات الشيخة رمانة ويا نفحات ابي العزائم سهلوا لنا حل هذه الطلاسم ! ولا وابيك ، انك ان استعنت بكل النفاثات فى العقد واستضأت بالخيط الابيض من الفجر بل بما ترسل شمس الظهيرة من خيوط اشعتها الآخذة بالابصار لما استطعت أن تحل معميات هذه العقد ولا معقدات هذه الخيوط «التي تجر اصغرها الى أن تكون صغيرة وتحول اصغرها الى أن تكون كبيرة» . فاذا أقررت معى بعجزك واردت أن تجرب قوة ذهنك فيما لا ادري اخير هو ام شر منه فاليك هذا «واجب ان يجملوا — اى الزائدون فى عدد مرشحي الاحزاب عن كراسي النيابة — عدولهم عن الترشيح ضحية يقدمونها في سبيل خدمة وطنهم القائمة على الاتحاد القائم هو بعد ذلك على ترك المسئولية للزعماء» الا ترى في هذه الخدمة القائمة وفي هذا الاتحاد القائم بعد ذلك وهذه الدنيا القاعدة القائمة قيامة قائمة على حسن التعبير ورقة الاسلوب ؟ وان صديقنا الاستاذ الكبير بركات ليغرم دائما بالمعنى دون المبني وقد لا يخلو سقط المتاع في كلام العامة من المعاني السامية والاغراض البعيدة التي لا ينقصها لتكون ضربا من ضروب البلاغة الا حسن الصياغة وجمال الاسلوب . فليس للكاتب اذن بد من الاهتمام بانسجام الجمل وانتقاء الالفاظ بقدر عنايته باقتناص شوارد المعاني وبدائع البدائه . ولا نجد فى ذلك عناء الا ان نعنى بتفهم اسرار اللغة وحفظ مفرداتها نحرص على الاستفادة منها بقدر ما نعنى بحفظ اللغات الاجنبية ونحرص على الاقتداء بها والنسج علي منوالها

ولعل ألطف ما وقفنا عليه من الغلطات المطبعية في كلام الاهرام عن المحاضرة التى القاها صديقنا الدكتور طه حسين فى شعر امريء القيس عما كان من حركة الدعاية في الدولة الاموية لشعراء كندة بزعامة «عبد الرحمن بك ! ! الاشعث» . لا نظن الاستاذ الفاضل مصحح الاهرام الغراء قد مرت عليه تلك الغلطة الصارخة دون ان يعيرها التفاتة . ولكننا نعتقد انه لغيرته علي كرامة العرب واغراقه في تشريف اقدارهم رأي انه لا يليق بعبد الرحمن ابن الاشعث علي مكانته من الفضل والزعامة ان يكون اقل استحقاقا لرتبة البيكوية من اولئك الجهال الذين لينالوها قد التحقوا بحزب الاتحاد . وهل بقى الي اليوم من تراث ابن الاشعث ما يدفعه في ثمن هذه الرتبة اعانة لمساعدة عمل خيرى او للقيام بتأسيس صنع مبرور ؟ اذا وجدتم من ذلك شيئا رجوتكم ألا توجهوه الي الاعمال الاقتصادية فقد كانت الجاهلية لا تشعر بها ولا لمعهد الاحياء المائية فقد كان العرب لا يعرفون من الماء الا ما يجود به الغيث او وشلا من اسراب العيون . وليس عليكم جناح في ان تتحفوا بها جمعية الحشرات فقد عرف اهل البداوة منها العقرب والافعي وكل حية تسعي قدامة

أثريـــــات

شيخ البلد




لو ان معرضا للمثل العليا من فنون القدماء اقيم واخذ رايي فيما يعرض لمصر فيه ، فانني لن اختار غير تمثال شيخ البلد ليمثل الفن المصري (ماسبرو)

هذا راي ماسبرو وهو من اعلام المصرية فهل رايت ذلك التمثال الذي يقول عنه ؟ انه فى متحف القاهرة قبلة انظار الزائرين الوافدين من اقاصى البلاد

اطلق عليه اسم (شيخ البلد) والرجل يعلم الله لا شيخ بلد ولا عمدة . الا ان له قصة تثير الضحك كثيرا ، برغم ما ترتكز عليه من الاصول العلمية الحقة .

عثر على هذا التمثال في احد مقابر الاعيان المصريين من عصر الاسر التي كانت تحكم في منف . وهذا رجل يدعى كمايرو . اخرج هذا التمثال فبهر جمال فنه ودقته عقول العلماء المشتغلين بالتنقيب عنه ووصل بجماله الى نفوس العمال السذج الذين لا يقدرون الفن ولا يتذوقون طعمه ، فبهتوا واخذوا ينظرون اليه طويلا ثم لم يلبث ان قال احدهم : هذا يشبه شيخ بلدنا تماما لازم يكون ده شيخ البلد ! ! !

ومنذ تلك اللحظة اطلق العمال على هذا التمثال (شيخ البلد) واصبح لا مفر للعلماء من تسميته بهذا الاسم . وهو دليل على تغلب الشعب بالفاظه برغم مافيها من الخطأ .

هذا التمثال بديع الي حد ان يقول عنه ماسبرو انه المثل الاعلى للفن المصري . وهو مصنوع من الخشب . تتجلي فى وجهه ملامح الرجل من الطبقة الخاصة ، حليق الوجه ، عريض الصدر ، بضه . قصير الساقين ، قوي المظهر فخمه . يدل مظهره على انه عاش في الوظائف اكثر من حياته فى الريف . اربى على الخمسين . يقاسى آلام السمنة التي تنتاب امثاله فى المراكز الضخمة !

لم يكتف المثال الذي صنعه بان يبدع في تصوير الرأس ، بل ان الجسم كله لا يقل دقة عن الفن المصري فى ارقي الامم . فترى غضون السن قد اثرت في صدره وظهره وترى دقة الفنان وذوقه البديع تتجليان في تقديم احدي ساقيه على الاخرى حفظاً للتوازن الجسمي مادام مضطرا لتصويره قابضا على عصا الرئاسة والمركز السامى في الحكومة .

ومهما حاول الكاتب ان يصور جمال ودقة هذا التمثال فلن يؤتى تلك القوة وليس اجدر من ان ترى في مكانه قائما شاهدا على ماكان للمصريين وهم في بداية نشأتهم من التفوق وتقدم الفنين ة

سلطان الفرعون

ليس يشبه ماكان للفرعون من سلطة على امته شيء في نظام الحكومات الحالية مهما بلغت من استبداد الفرد يتولي حكومة اتوقراطية ومهما وصل بحاكمها المطلق الحد ان يتحكم فى الناس وفى الاموال وكل ماعلى ارض مصر

فقد كان الفراعنة الاولون يتمتعون باقصي حد من السلطان الذي لم يعرف ولن يعرف في تاريخ امة من الامم .

لم يكن سلطان الفرعون يتناول الاموال والاجساد فحسب ، بل اكثر من هذا ، كان يتناول الروح ، بل ويتناول المصير في الحياة الثانية . وهذا هو سر خضوع الافراد للفرعون خضوعا مطلقا .

ولهذا كان تمتع الفرعون بالسلطان الديني الي جانب سلطانه الاجتماعي ، من اكبر الاسباب التى دعت الى تمتعه بتلك السلطة الواسعة المطلقة التي قلت انه لا تشبهها سلطة فى اقليم آخر

لم يكن ذلك السلطان الديني متخذا شكل الخلافة ولا الرسالة ولا الوساطة . انما كان اكبر من هذه جميعاً ، كان ذا صلة بالآلهة ، صلة قرابة ودم . وان شئت فسمه الاله نفسه او الآلهة جميعاً . نعم الي هذا الحد . وسترى اني لا اغالي اذا اطلقت عليه هذه الاسماء جميعا

يولد الفرعون وجسده اهلا لقبول الالوهية لكن حتما عليه ان يولد من سلالة الفراعنة ، ويبقى كذلك أميرا وارثا حتى تتحقق فرعونيته فيتوج فرعونا وبذلك . تتم الطقوس الدينية بقية المراسم اللازمة لادخال عنصر الالوهية فى جسده ، ويصبح بذلك (كاهنا اعظم) للديانة المصرية ! فيكون وسيطا بين الناس وبين آلهتهم . لا وسيطا فعليا فقط ، ولكن اسميا ايضا يدعو الناس الآلهة باسمه ، ويفتتحون صلواتهم باسمه . ولا تجدى صلواتهم شيئا بغير ان تكون اليه موجهة .

ولما لم يكن للالهة التى يعبدونها غير الاسم يردده الكهنة — عمال الكاهن الأعظم — وغير الوجود المعنوي الذي يحسه الناس فى شخوص الاصنام او فى جسوم الحيوان ، كان المنفذ القاضى . الحاكم بامره فى شؤون الدين هو الفرعون . وكان لا بد له من واجبات يؤديها ليحفظ بها فرعونيته . لا بأس من ان نتبع فى تقسيمها ماسبرو فى قوله ان هذه الواجبات قسمان : قسم ديني وآخر اجتماعى .

فالاول : ان على الفرعون ان يستمد من الآلهة بين وقت وآخر روح الحكم اوعنصر التجديد وهو الذي كانوا يطلقون عليه كلمة (سا) كلما احس فى نفسه ضعفاً من بلائه فى حكم الشعب والنظر في امورهم ، حتى اصبحت تقام حفلة (السا) كل سنة فى عيد خاص ، ويري الفرعون فيها على الآثار جاثيا امام الآله الاعظم ، وهذا يفرغ عليه (السا) وهي شيء كالسائل وليست بسائل ، لا يملكها غير الآله الاكبر ، ولا يعطيها الا لولده الفرعون .

اما الواجب الثاني فقد كان اجتماعيا صرفا وليس هذا يعني ان المصريين لم يدخلوا فيه العنصر الديني . فان الدين عندهم كان يتدخل فى كل شيء ، كان على الملك ان يحفظ الفرعونية في اسرته بان يتزوج وينجب . اما الزواج فلم يكن له حد يقف به عنده . له ان يتزوج من شاء وما شاء وكيف شاء . وله ان يتسري . ويتخذ وصيفات من بنات امراء مصر واشرافها ، ولكن لابد ان يكون فى زوجاته واحدة من الاسرة الفرعونية . ولهذا سر يمكن بفهمه ، فهم علاقة الفرعون بالآلهة .

كان يقال ان الآلهة تسري من مساكنها ليلا الي (البيت الكبير) فتزور الفرعونة فى مخدعها ، لتخلط نسلها من الفرعون بسلالتها الآلهية ، وان هذه الآلهة لا يمكن ان تنزل الى مضاجعة من ليست يجري فى دمها دم الآلهة وبذلك يخرج نسلها من الفرعون . مختلطا بالدم الآلهي . ويكون منه الفرعون المقبل

وبهذا ايضاً يمكن الوقوف على ماكان للامومة الفرعونية من المكانة فى تولي ابنائها الحكم

الاعمال الزراعية

عند قدماء المصريين

ربما كان امتع ما فى دراسة القديم ذلك الجزء الذي تحس فيه ساعة دراسته ارتباطا قويا بما انت عليه فى شؤون الحياة القومية ، وتجد فيه الشبه بينك وبين مواطنيك القدماء رغم ما مر بينك وبينهم من وقت ، وما تقلب من الظروف على بلدك .

ولذلك تندهش كثيراً اذا نظرت الى هذه الصور الاربع التى تجدها هنا والتي ربما لم يكن لك حظ رؤيتها مكان ما هي الآن . وتكفي النظرة السطحية لأن تحس فيها اثر الطبيعة فى النفوس ، واثرها الثابت الذي لم يؤثر فيه اربعون قرنا كاملا .

اليس ما تراه فى الصورة (١) هو ذلك الحراث الحالى يجره (الجوز البهائم) على حد التعبير الريفي ويثقله الفلاح بيديه فى حين يسوق رفيقه الثورين وامامها ثالث بجرارته ؟ اى فرق بيننا وبينهم ؟



فاذا نظرت الى الصورة الثانية وجدت القوم قد زرعوا وبدأوا حصادهم اثنان بالمناجل يحصدان ويحملان ثالثا ينقل القمح الى رابع يساعد من يحزم السنبل بسيقانه ويكومه اكواما



والثالثة ترى فيها القوم وقد حصدوا وذروا وكوموا غلتهم ثم هم يحملون جحوشهم الآن الى الاسواق ، وترى رجلان فى كل جانب يكيلون الغلة واثنان فى الوسط يرقبان الجحوش



وترى في الصورة الرابعة القرويين يقومون بعصر العنب وتحويله الى نبيذ بآلة يديرها اربعة اثنان من كل ناحية وخامس في الوسط معلق بين القضبان يدفعها الواحد بساقه والثاني بيديه وساقه الاخري ، وفى الجانب الايسر خمسة رجال يجمعون العنب من (تكاعيبه) ويقدمونه للعاصرين . وكان النبيذ من اهم ما يستهلكه المصريون مع غذائهم ويقدمونه لآلهتهم ولا يكاد يخلو منه بيت او معبد او حفلة



أما الصورة الخامسة فيري فيها اربعة مزارعين يجمعون سيقان الكتان ويحزمونها للتصدير . وقد كتب فى اعلاها ما معناه بالعربية (قطع سيقان الكتان)



وهكذا تري الشبه قائما بيننا وبين اجدادنا فى كل الاعمال الزراعية ، بل وينقصنا صناعات زراعية كانوا يقومون بها لسد حاجياتهم ، اذ لا تكاد تري في مصر اثرا لصناعة نبيذ العنب وعندنا من يستهلكه ويأخذ حاجته من الواردات الخارجية . كما لا تكاد تري نسج الكتان فى مصر ذا اثر فى سد حاجيات المصريين من هذا النسيج

أما فيما عدا ذلك فالاعمال الزراعية وطرق ادائها لا تكاد تختلف فى شيء عنها منذ الاربعة الالاف سنة الماضية . أفادركت اذن كم تقدمنا ؟

صحيفة الأدب

الشعر الجاهلي والشك فيه

(من كتاب تحت الطبع وضعه حضرة الدكتور طه حسين استاذ الآداب العربية بالجامعة المصرية. وعنوان الكتاب «في الشعر الجاهلي» وهذا العنوان واضح الدلالة على موضوع الكتاب وسيظهر هذا الكتاب في اوائل الاسبوع المقبل مطبوعا طبعا متقنا في مطبعة دار الكتب المصرية الاميرية.

وها نحن اولاء نقدم للقراء مقدمة الكتاب ومنهج البحث)

هذا نحو من البحث عن تاريخ الشعر العربي جديد، لم يألفه الناس عندنا من قبل. وأكاد أثق بأن فريقا منهم سيلقونه ساخطين عليه وبأن فريقا آخر سيزورون عنه ازورارا. ولكني على سخط أولئك وازورار هؤلاء أريد أن أذيع هذا البحث، أو بعبارة أصح أريد أن أقيده، فقد أذعته قبل اليوم حين تحدثت به الى طلابي في الجامعة. وليس سرا ما تتحدث به الى أكثر من مائتين.

ولقد اقتنعت بنتائج هذا البحث اقتناعا ما أعرف أني شعرت بمثله في تلك المواقف المختلفة التي وقفتها من تاريخ الأدب العربي. وهذا الاقتناع القوي هو الذي يحملني على تقييد هذا البحث ونشره في هذه الفصول، غير حافل بسخط الساخط ولا مكترث بازورار المزور. وانا مطمئن الى أن هذا البحث وأن اسخط قوما وشق على آخرين، فسيرضي هذه الطائفة القليلة من المستنيرين الذين هم في حقيقة الامر عدة المستقبل وقوام النهضة الحديثة وذخر الأدب الجديد.

ولقد تناول الناس منذ حين مسألة القديم والجديد واشتد فيها اللجاج بينهم، وخيل الي بعضهم أن يستطيع ان يقضي فيما بين المختصمين ولكني أعتقد أن المختصمين أنفسهم لم يتناولوا المسألة من جميع أطرافها. فهم لم يكادوا يتجاوزون فنون الأدب التي يتعاطاها الناس من نثر وشعر. والاساليب التي تصطنع في هذه الفنون والمعاني، والألفاظ التي يعمد اليها الكاتب أو الشاعر حين يريد أن يتحدث الي الناس بعواطف نفسه أو نتائج عقله. ولكن للمسألة وجها آخر لا يتناول الفن الكتابي أو الشعري، وانما يتناول البحث العلمي عن الأدب وتاريخ فنونه.

نحن بين اثنين: اما أن نقبل في الادب وتاريخه ما قال القدماء، لا نتناول ذلك من النقد الا بهذا المقدار اليسير الذي لا يخلو منه كل بحث والذي يتيح لنا أن نقول: أخطأ الأصمعي أو أصاب، ووفق أبو عبيدة أو لم يوفق، واهتدي الكسائي أو ضل الطريق وانما أن نضع علم المتقدمين كله موضع البحث. لقد أنسيت، فلست أريد أن أقول البحث وانما اريد أن أقول الشك. أريد الا نقبل شيئا مما قال القدماء في الأدب وتاريخه الا بعد بحث وتثبت ان لم ينتهيا الى اليقين فقد ينتهيان الي الرجحان.

والفرق بين هذين المذهبين في البحث عظيم فهو الفرق بين الايمان الذي يبعث على الاطمئنان والرضا والشك الذي يبعث على القلق والاضطراب وينتهي في كثير من الأحيان الي الانكار والجحود.

المذهب الاول يدع كل شيء حيث تركه القدماء لا يناله بتغيير ولا تبديل ولا يمسه في جملته وتفصيله الا مسا رفيقا. اما المذهب الثاني فيقلب العلم القديم رأسا على عقب. واخشي ان لم يمح اكثره ان يمحو منه شيئا كثيرا.

ولندع هذا النحو من الكلام العام، ولنوضح ما نريد ان نقوله بشيء من الامثلة:

بين يدينا مسألة الشعر الجاهلي نريد أن ندرسها وننتهي فيها الي الحق. فاما انصار القديم فالطريق امامهم واضحة معبدة، والامر عليهم سهل يسير. اليس قد اجمع القدماء من علماء الامصار في العراق والشام وفارس ومصر والاندلس على ان طائفة كثيرة من الشعراء قد عاشت قبل الاسلام وقالت كثيرا من الشعر؟ اليس قد اجمع هؤلاء العلماء انفسهم على ان لهؤلاء الشعراء اسماء معروفة محفوظة مضبوطة يتناقلها الناس ولا يكادون يختلفون فيها؟ اليس قد أجمع هؤلاء العلماء على ان لهؤلاء الشعراء مقدارا من القصائد والمقطوعات حفظه عنهم رواتهم وتناقله عنهم الناس؛ حتي جاء عصر التدوين فدون في الكتب وبقي منه ماشاء الله ان يبقى الي ايامنا؟ واذا كان العلماء قد اجمعوا على هذا كله فرووا لنا اسماء الشعراء وضبطوها ونقلوا الينا آثار الشعراء وفسروها فلم يبق الا ان نأخذ عنهم ماقالوا راضين به مطمئنين اليه. فاذا لم يكن لاحدنا بد من ان يبحث وينقد ويحقق فهو يستطيع هذا دون ان يجاوز مذهب أنصار القديم. فالعلماء قد اختلفوا في الرواية بعض الاختلاف وتفاوتوا في الضبط بعض التفاوت. فلنوازن بينهم ولنرجح رواية على رواية ولنؤثر ضبطا على ضبط. ولنقل أصاب البصريون وأخطأ الكوفيون، أو وفق المبرد ولم يوفق ثعلب. لنذهب في الادب وفنونه مذهب الفقهاء في الفقه بعد أن اغلق باب الاجتهاد: هذا مذهب أنصار القديم، وهو المذهب الذائع في مصر، وهو المذهب الرسمي أيضا، مضت عليه مدارس الحكومة وكتبها ومناهجها على ما بينها من تفاوت واختلاف.

ولا ينبغي أن تخدعك هذه الالفاظ المستحدثة في الادب، ولا هذا النحو من التأليف الذي يقسم التاريخ الادبي الي عصور، ويحاول أن يدخل فيه شيئا من الترتيب والتنظيم. فذلك كله عناية بالقشور والاشكال لا يمس اللباب ولا الموضوع. فما زال العرب ينقسمون الي بائدة وباقية، والى عاربة ومستعربة، ومازال أولئك من جرهم، وهؤلاء من ولد اسماعيل. وما زال امرؤ القيس صاحب «قفا نبك» وطرفة صاحب «لخولة أطلال..» وعمرو بن كلثوم صاحب «الا هبي..» وما زال كلام العرب في جاهليتها واسلامها ينقسم الي شعر ونثر. والنثر ينقسم الي مرسل ومسجوع، الي آخر هذا الكلام الكثير الذي يفرغه أنصار القديم فيما يضعون من كتب وما يلقون على التلاميذ والطلاب من دروس،

هم لم يغيروا في الادب شيئا وما كان لهم أن يغيروا فيه شيئا وقد أخذوا انفسهم بالاطمئنان الي ماقال القدماء واغلقوا على انفسهم في الادب باب الاجتهاد كما اغلقه الفقهاء في الفقه والمتكلمون في الكلام.

وأما انصار الجديد، فالطريق امامهم معوجة ملتوية، تقوم فيها عقاب لا تكاد تحصى. وهم لا يكادون يمضون الا في اناة وريث هما الى البطء اقرب منهما الي السرعة. ذلك انهم لا يأخذون انفسهم بايمان ولا اطمئنان، أو هم لم يرزقوا هذا الايمان والاطمئنان. فقد خلق الله لهم عقولا تجد من الشك لذة وفي القلق والاضطراب رضا. وهم لا يريدون ان يخطوا في تاريخ الادب خطوة حتي يتبينوا موضعها. وسواء عليهم وافقوا القدماء وانصار القديم ام كان بينهم وبينهم أشد الخلاف.

هم لا يطمئنون الي ماقال القدماء، وانما يلقونه بالتحفظ والشك. ولعل اشد مايملكهم الشك حين يجدون من القدماء ثقة واطمئنانا. هم يريدون ان يدرسوا مسألة الشعر الجاهلي فيتجاهلون اجماع القدماء على ما أجمعوا عليه، ويتساءلون: أهناك شعر جاهلي؟ فان كان هناك شعر جاهلي فما السبيل الى معرفته؟ وما هو؟ ومامقداره؟ وبم يمتاز من غيره؟ ويمضون في طائفة من الاسئلة يحتاج حلها الي روية واناة والي جهود الجماعات العلمية لا الي جهود الافراد. هم لا يعرفون ان العرب ينقسمون الي باقية وبائدة، وعاربة، ومستعربة، ولا ان اولئك من جرهم، وهؤلاء من ولد اسماعيل، ولا أن امرأ القيس وطرفة وابن كلثوم قالوا هذه المطولات، ولكنهم يعرفون أن القدماء كانوا يرون ذلك. ويريدون أن يتبينوا أكان القدماء مصيبين أم مخطئين؟

والنتائج اللازمة لهذا المذهب الذي يذهبه المجددون عظيمة جليلة الخطر، فهي الي الثورة الادبية أقرب منها الى أي شيء آخر. وحسبك انهم يشكون فيما كان الناس يرونه يقينا، وقد يجحدون ما اجمع الناس على أنه حق لا شك فيه.

وليس حظ هذا المذهب منتهيا عند هذا الحد، بل هو يجاوزه الى حدود أخرى أبعد منه مدى وأعظم أثرا. فهم قد ينتهون الي تغيير التاريخ أو ما اتفق الناس على أنه تاريخ. وهم قد ينتهون الى الشك في أشياء لم يكن يباح الشك فيها. وهم بين اثنتين: اما أن يعرفوا لانفسهم حقها ويؤدوا للعلم واجبه، فيتعرضوا لما ينبغي أن يتعرض له العلماء من الاذى ويحتملوا ما ينبغي أن يحتمله العلماء من سخط الساخطين.

ولست ازعم أني من العلماء. ولست أتمدح باني احب أن أتعرض للاذى. وربما كان من الحق أني أحب الحياة الهادئة المطمئنة وأريد ان أتذوق لذات العيش في دعة ورضا. ولكني مع ذلك أحب ان افكر، وأحب أن أبحث، وأحب ان اعلن الي الناس ما أنتهي اليه بعد البحث والتفكير. ولا اكره ان آخذ نصيبي من رضا الناس عني أو سخطهم على حين أعلن اليهم ما يحبون أو ما يكرهون. واذن فلا عتب على الله، ولاحدثك بما أحب ان أحدثك به في صراحة وأمانة وصدق. ولأجتنب في هذا الحديث هذه الطرق التي يسلكها المهرة من الكتاب ليخلوا على الناس مالم يألفوا في رفق وأناة وشيء من الاحتياط كثير.

وأول شيء أفاجئك به في هذا الحديث هو اني شككت في قيمة الشعر الجاهلي وألححت في الشك، أو قل ألح علي الشك، فأخذت أبحث وأفكر وأقرأ وأتدبر، حتي انتهى بي هذا كله الى شيء الا يكن يقينا فهو قريب من اليقين. ذلك ان الكثرة المطلقة مما نسميه شعرا جاهليا ليست من الجاهلية في شيء، وانما هي منتحلة مختلقة بعد ظهور الاسلام، فهي اسلامية تمثل حياة المسلمين وميولهم وأهواءهم أكثر مما تمثل حياة الجاهليين. وأكاد لا أشك في ان مابقي من الشعر الجاهلي الصحيح قليل جدا لا يمثل شيئا ولا يدل على شيء، ولا ينبغي الاعتماد عليه في استخراج الصورة الادبية الصحيحة لهذا العصر الجاهلي. وأنا أقدر النتائج الخطرة لهذه النظرية، ولكني مع ذلك لا أتردد في اثباتها واذاعتها، ولا أضعف عن ان اعلن اليك والي غيرك من القراء ان ماتقرؤه على انه شعر امريء القيس أوطرفة أوابن كلثوم أوعنترة ليس من هؤلاء الناس في شيء، وانما هو انتحال الرواة أو اختلاق الاعراب أو صنعة النحاة أو تكلف القصاص او اختراع المفسرين والمحدثين والمتكلمين

وأنا أزعم مع هذا كله أن العصر الجاهلي القريب من الاسلام لم يضع، وأنا نستطيع أن نتصوره تصورا واضحا قويا صحيحا. ولكن بشرط ألا نعتمد على الشعر، بل على القرآن من ناحية، والتاريخ والأساطير من ناحية أخري.

وستسألني كيف انتهي بي البحث الي هذه النظرية الخطرة؟ ولست أكره أن أجيبك على هذا السؤال، بل أنا لا أكتب ما أكتب الا لأجيبك عليه. ولأجل أن اجيبك عليه اجابة مقنعة يجب ان أتحدث اليك في طائفة مختلفة من المسائل. وسترى ان هذه الطائفة المختلفة من المسائل تنتهي كلها الي نتيجة واحدة هي هذه النظرية التي ذكرتها منذ حين. يجب ان احدثك عن الحياة السياسية الداخلية للامة العربية بعد ظهور الاسلام ووقوف حركة الفتح، وما بين هذه الحياة وبين الشعر من صلة. ويجب ان احدثك عن حال أولئك الناس الذين غلبوا على امرهم بعد الفتح في بلاد الفرس وفي الشام والجزيرة والعراق ومصر. وما بين هذه الحال وبين لغة العرب وآدابهم من صلة. ويجب ان احدثك عن نشأة العلوم الدينية واللغوية ومابينها وبين اللغة والأدب من صلة. ثم يجب ان احدثك عن اليهود في بلاد العرب قبل الاسلام وبعده. وما بين اليهود هؤلاء وبين الأدب العربي من صلة. ويجب ان احدثك بعد هذا عن المسيحية وما كان لها من الانتشار في بلاد العرب قبل الاسلام وما احدثت من تأثير في حياة العرب العقلية والاجتماعية والاقتصادية والأدبية، وما بين هذا كله وبين الادب العربي والشعر العربي من صلة ثم يجب أن احدثك عن مؤثرات سياسية خارجية عملت في حياة العرب قبل الاسلام وكان لها أثر قوي جدا في الشعر العربي الجاهلي وفي الشعر العربي الذي انتحل وأضيف الي الجاهليين. وهذه المباحث التي أشرت اليها ستنتهي كلها الى تلك النظرية التي قدمتها: وهي أن الكثرة المطلقة مما نسميه الشعر الجاهلي ليست من الشعر الجاهلي في شيء.

ولكني مع ذلك لن أقف عند هذه المباحث. لأني لم اقف عندها فيما بيني وبين نفسي بل جاوزتها، وأريد ان اجاوزها معك الي نحو آخر من البحث لعله اقوى دلالة وابعض حجة من المباحث السالفة ربما: ذلك هو البحث الفني واللغوي. فسينتهي بنا هذا البحث الي ان هذا الشعر الذي ينسب الي امريء القيس او الي الأعشى او الي غيرهما من الشعراء الجاهليين لا يمكن من الوجهة اللغوية والفنية أن يكون لهؤلاء الشعراء، ولا ان يكون قد قيل واذيع قبل ان يظهر القرآن. نعم! وسينتهي بنا هذا البحث الي نتيجة غريبة، وهي انه لا ينبغي ان يستشهد بهذا الشعر على تفسير القرآن وتأويل الحديث. وانما ينبغي ان يستشهد بالقرآن والحديث على تفسير هذا الشعر وتأويله. اريد أن اقول ان هذه الأشعار لا تثبت شيئا ولا تدل على شيء، ولا ينبغي أن تتخذ وسيلة الي ما اتخذت اليه من علم بالقرآن والحديث. فهي انما تكلفت واخترعت اختراعا ليستشهد بها العلماء على ماكانوا يريدون أن يستشهدوا عليه.

فاذا انتهينا من هذه الطرق كلها الى غاية واحدة هي هذه النظرية التي قدمتها فسنجتهد في أن نبحث عما يمكن أن يكون شعرا جاهليا حقا. وأنا اعترف منذ الآن بان هذا البحث عسير كل العسر، وبأني اشاشتا شديدا في أنه قد ينتهي بنا الي نتيجة مرضية. ومع ذلك فسنحاوله.

— ٢ —

منهج البحث

احب ان أكون واضحا جليا وأن اقول للناس ماأريد ان اقول دون ان اضطرهم الي ان يتأولوا ويتمحلوا ويذهبوا مذاهب مختلفة في النقد والتفسير والكشف عن الاغراض التي ارمي اليها. اريد ان اريح الناس من هذا اللون من الوان التعب. وان اريح نفسي من الرد والدفع والمناقشة فيما لا يحتاج الى مناقشة. اريد ان اقول اني سأسلك في هذا النحو من البحث مسلك المحدثين من اصحاب العلم والفلسفة فيما يتناولون من العلم والفلسفة. اريد ان اصطنع في الادب هذا المنهج الفلسفي الذي استحدثه (ديكارت) للبحث عن حقائق الاشياء في اول هذا العصر الحديث. والناس جميعا يعلمون ان القاعدة الاساسية لهذا المنهج هي ان يتجرد الباحث من كل شيء كان يعلمه من قبل، وان يستقبل موضوع بحثه خالي الذهن مما قيل فيه خلوا تاما. والناس جميعا يعلمون ان هذا المنهج الذي سخط عليه انصار القديم في الدين والفلسفة يوم ظهر، قد كان من اخصب المناهج واقومها واحسنها أثرا. وانه قد جدد العلم والفلسفة تجديدا، وانه قد غير مذاهب الادباء في أدبهم والفنانين في فنونهم، وانه هو الطابع الذي يمتاز به هذا العصر الحديث.

فلنصطنع هذا المنهج حين نريد أن نتناول أدبنا العربي القديم وتاريخه بالبحث والاستقصاء. ولنستقبل هذا الأدب وتاريخه وقد برأنا انفسنا من كل ما قيل فيهما من قبل وخلصنا من كل هذه الاغلال الكثيرة الثقيلة التي تأخذ ايدينا وأرجلنا ورءوسنا فتحول بيننا وبين الحركة الجسمية الحرة، وتحول بيننا وبين الحركة العقلية الحرة ايضا.

نعم: يجب حين نستقبل البحث عن الادب العربي وتاريخه ان ننسى قوميتنا وكل مشخصاتها وأن ننسى ديننا وكل ما يتصل به، وان ننسى ما يضاد هذه القومية وما يضاد هذا الدين، يجب الا نتقيد بشيء ولا نذعن لشيء الا مناهج البحث العلمي الصحيح. ذلك انا اذا لم ننس قوميتنا وديننا وما يتصل بهما فسنضطر الى الى المحاباة وارضاء العواطف، وسنغل عقولنا بما يلائم هذه القومية وهذا الدين. وهل فعل القدماء غير هذا؟ وهل أفسد علم القدماء شيء غير هذا؟ كان القدماء عربا يتعصبون للعرب، أو كانوا عجما يتعصبون على العرب، فلم يبرأ علمهم من الفساد، لان المتعصبين للعرب غلوا في تمجيدهم واكبارهم فأسرفوا على انفسهم وعلى العلم، ولان المتعصبين على العرب غلوا في تحقيرهم واصغارهم فأسرفوا على انفسهم وعلى العلم أيضا.

كان القدماء مسلمين مخلصين في حب الاسلام، فأخضعوا كل شيء لهذا الاسلام وحبهم اياه، ولم يعرضوا لمبحث علمي ولا لفصل من فصول الادب أو لون من الوان الفن الا من حيث انه يؤيد الاسلام ويعزه ويعلي كلمته. فما لاءم مذهبهم هذا اخذوه، وما نافره انصرفوا عنه انصرافا. أو كان القدماء غير مسلمين: يهودا أو نصارى او مجوسا او ملحدين او مسلمين في قلوبهم مرض وفي نفوسهم زيغ: فتأثروا في حياتهم العلمية بمثل ما تأثر به المسلمون الصادقون: تعصبوا على الاسلام ونحوا في بحثهم العلمي نحو الغض منه والتصغير من شأنه، فظلموا انفسهم وظلموا الاسلام وافسدوا العلم وجنوا على الاجيال المقبلة. ولو ان القدماء استطاعوا ان يفرقوا بين عقولهم وقلوبهم وأن يتناولوا العلم على نحو ما يتناوله المحدثون لا يتأثرون في ذلك بقومية ولا عصبية ولا دين ولا ما يتصل بهذا كله من الاهواء، لتركوا لنا ادبا غير الادب الذي نجده بين أيدينا، ولاراحونا من هذا العناء الذي نتكلفه الآن. ولكن هذه طبيعة الانسان لا سبيل الى التخلص منها. وانت تستطيع ان تقول هذا الذي نقوله في كل شيء. فلو ان الفلاسفة ذهبوا في الفلسفة مذهب (ديكارت) منذ العصور الاولي، لما احتاج (ديكارت) الي أن يستحدث منهجه الجديد. ولو ان المؤرخين ذهبوا في كتابة التاريخ منذ العصور الاولي مذهب (سينيوبوس) احتاج (سينيوبوس) الى أن يستحدث منهجه في التاريخ، وبعبارة ادنى الي الايجاز: لو ان الانسان خلق كاملا لما احتاج ان يطمع في الكمال

فلندع لوم القدماء على ما تأثروا به في حياتهم العلمية مما افسد عليهم العلم. ونجتهد في ألا نتأثر كما تأثروا وفي الا نفسد العلم كما أفسدوه. لنجتهد في أن ندرس الادب العربي غير حافلين بتمجيد العرب او الغض منهم، ولا مكترثين بنصر الاسلام او النعي عليه، ولا معنيين بالملاءمة بينه وبين نتائج البحث العلمي والادبي، ولا وجلين حين ينتهي بنا هذا البحث الي ما تأباه القومية او تنفر منه الاهواء السياسية او تكرهه العاطفة الدينية فان نحن حررنا انفسنا الي هذا الحد فليس من شك في اننا سنصل ببحثنا العلمي الي نتائج لم يصل الي مثلها القدماء. وليس من شك في اننا سنلتقي اصدقاء سواء اتفقنا في الرأي او اختلفنا فيه. فما كان اختلاف الرأي في العلم سببا من اسباب البغض، انما الاهواء والعواطف هي التي تنتهي بالناس الي ما يفسد عليهم الحياة من البغض والعداء.

فانت ترى أن منهج (ديكارت) هذا ليس خصبا في العلم والفلسفة والادب فحسب، وانما هو خصب في الاخلاق والحياة الاجتماعية ايضاً. وانت ترى أن الاخذ بهذا المنهج ليس حتما على الذين يدرسون العلم ويكتبون فيه وحدهم بل هو حتم على الذين يقرءون ايضا. وانت ترى اني غير مسرف حين اطلب منذ الآن الي الذين لا يستطيعون ان يبرءوا من القديم ويخلصوا من اغلال العواطف والاهواء حين يقرءون العلم او يكتبون فيه ألا يقرءوا هذه الفصول. فلن تفيدهم قراءتها الا ان يكونوا احراراً حقاً

مقطوعات مختارة

للشاعر الفيلسوف الهندي

رابندرانات طاغور

اي شمسي دائمة العظمة والمجد!

انني كقطعة من بقايا سحب الخريف جائلة في السماء... لم تصل الى بعد لمسة أناملك لتذيبني بخارا يندمج في نورك: وهانا مازلت احصي الشهور والاعوام بعيدا عنك.

فاذا كانت هذه ارادتك. وهذا عملك. فلتأخذي هذا الفضاء الذي يحيط بي ويسبح حولي: زينيه بالالوان، وذهبيه بالذهب. واطلقيه مع الرياح المائجة. وانشريه في وجوه عدة.

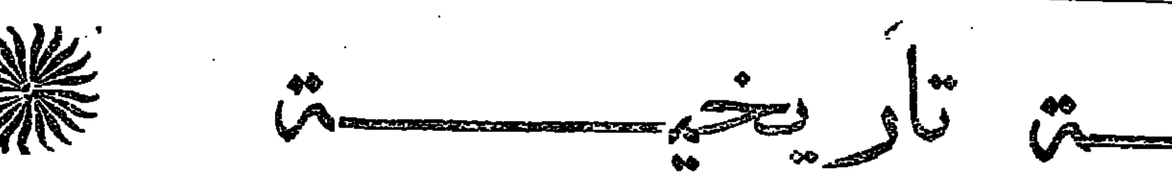
ثم اذا شاءت ارادتك ان تنهي روايتك في حلكة الليل، فسأنحل ثانية واختفي في دجى الظلمة، اوفي فيض من البرد والنقاء عند ماينشر الصبح ابتسامته

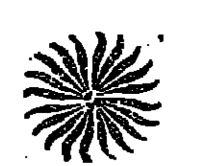
***

واذا لم تتكلم، فسأفعم قلبي من سكونك وسأحتمله، وسأصمد صابرا كما يمتد الليل تزينه الكواكب ورأسه منحن في هدوء ينتظر. فسيأتي الصباح وتختفي الظلام ويتدفق صوتك كانهار من ذهب مخترقا طبقات السماء. وستتخذ كلماتك اجنحة من اوكار طيوري لتسبح كالاناشيد. وستتفجر اغانيك ازهارا تملأ اراضي في الغابة عائشا فهمي الخلناوي

هكذا من الأصل

صحيفة تاريخية





صفحة من تاريخ مصر الحديث

سياسة محمد على الخارجية

يظهر قريبا في تاريخ مصر الحديث من محمد على الى اليوم مؤلف وضعه الدكتور محمد صبري استاذ التاريخ العصري بكلية الآداب بالجامعة المصرية : وقد استند في وضعه الي احدث اساليب البحث العلمي . وها نحن اولاء نطلع علي قرائنا بفصل منه :

ولي محمد على حكومة مصر رغما من اعتراض الباب العالي فعمل على ان تكون نقطة الارتكاز له ولذريته في مصر لا في الاستانة، وقد تمكن في فترة قصيرة من جمل ولايته أكثر منعة وحضارة من الدولة صاحبة السيادة فكان طبعيا ان تطاولها وان تقتطع منها استقلالها

ولكن محمدا عليا كان يريد ان يحوط استقلاله بسياج من «الحدود الطبيعية» في الشام شرقا وفي السودان جنوبا فكان من جراء هذه خطة نشوء «المسألة المصرية» وتحريك «المسألة الشرقية» باعتبار مصر وما اليها جزء أمنها واقلاق الدول الاستعمارية ذوات المصالح في البحر الابيض وفي آسيا وافريقيا

وقد لعبت روسيا وانجلترا وفرنسا دورا كبيرا في السياسة الشرقية بين ١٨٣٢ و١٨٤١ ولكن لا يمكننا ان نتفهم سياستها المتناقضة المتقلبة ازاء المسألة المصرية في جميع اطوارها الا اذا نظرنا الي المسألة من وجوهها العديدة والي العوامل المختلفة التي تدخل فيها .

اجتهد محمد على منذ اللحظة الاولى في تعزيز سلطته السياسية والعسكرية حتي أصبح يعتد بها (١٨٠٥ — ١٨٣٠) فتمكن من رد الغارة الانجليزية (١٨٠٧)، وقضى على المماليك وصار الحاكم المطاع في الديار، وادب الوهابيين فنصب ابنه ابراهيم حاكما على بلاد العرب (١٨١٨) فعظم نفوذه في العالم الاسلامى

وقد تخلص الوالى في أثناء حروبه في بلاد العرب من معظم الجنود الالبانيين الذين كانوا عنصر فساد وفتن فى مصر ففكر في ارسال حملة الي السودان للتخلص من بقية الالبانيين، والقضاء على بقية المماليك الذين تحصنوا في دنقلة، واكتشاف منابع النيل، وتكوين جيش من سكانه، وبسط نفوذ مصر وتجارتها

سافرت فى سنة ١٨٢٠ حملة مؤلفة من نحو خمسة آلاف جندي بقيادة اسماعيل باشا أصغر ابناء محمد على فطاردت المماليك فى طريقها وفتحت بربر وشندي وسنار (١٨٢١) ثم سارت الى اعالي النيل الازرق، وقد ارسل محمد على جيشا ثانيا بقيادة ابراهيم فوصل فى زحفه الى جبل «دنكا» جنوبا ثم مرض فعاد الى مصر فارسل الوالي جيشا ثالثا (١٨٢٢) بقيادة صهره محمد بك الدفتردار فانتقم من ملك شندى الذي أحرق اسماعيل ومن معه غدراً فى اثناء عودتهم الي مصر واستولي على كردفان وبنى مدينة الخرطوم عند ملتقي النيل الابيض بالنيل الازرق وجعلها قاعدة لحكومة تلك البلاد (١٨٢٣)

ثم اخذت الفتوحات المصرية تمتد فى السودان واسست فيه ادارة مصرية منتظمة اهتمت بعمارته وتوفير اسباب الرفاهية والامن في ربوعه، وشجع الوالي العلماء الاوربيين على اكتشاف أراضيه وأنهاره وموارد ثروته، فكان له فضل السبق لان مصر هي التى فتحت طريق افريقيا للعلم والمدنية

التفت الوالي بعد ذلك الى انشاء جيش وطني واسطول حتى بلغت قوته الحربية نحو ٢٠٠٠٠٠ جندي، وحصن السواحل وكان نفوذه في ازدياد في الداخل والخارج . بينما كان نفوذ الدولة في افول . كان السلطان محمود يحاول ادخال الاصلاحات الجديدة في تركيا ليخلق من رمقها قوة فيفشل، وكانت الامبراطورية مؤلفة من ولايات متباينة دينا وجنسا ولغة لا تفكر كل منها الا في انتهاز الفرصة للتخلص من نير الباب العالى وسلطته الوهمية

وكانت الامبراطورية في مجموعها مطمع الدول لذلك كانت كل فئة في جزء من اجزائها وكل خلاف بين التابع والمتبوع فى داخليتها يؤدي غالبا الى التدخل الاوربى أو خلق «مشكلة دولية» تهدد السلام العام

وكانت الولايات الاوربية: بلغاريا وصربيا والجبل الاسود واليونان فى حالة ثورة منذ بداية القرن التاسع عشر، وكانت اكبر خطر يتهدد كيان الدولة لان هذه الولايات كانت تجد من الدول ومن روسيا بوجه اخص كل تعضيد لانها كانت تمت اليها بصلة الدين أو الجنسية، وكانت روسيا تتذرع بواسطتها بحجة حماية الرعايا المسيحيين، الي التدخل في شئون تركيا والعمل على اضعافها حتى تتمكن من تنفيذ سياسة «كاترين الثانية» والاستيلاء على مفتاح البحر الاسود والبحر الابيض فى البواغيز

في ذلك الوقت ثار اليونانيون في الشمال بعد ان انفصلت شعوب البلقان او كادت من جسم الدولة، ثم امتدت الثورة جنوبا الي شبه جزيرة «المورة» في سنة ١٨٢٢ فارسل السلطان اليها جيشا بقيادة خورشيد باشا دحر وانتحر قائده، وثارت جزر الارخبيل فعجز السلطان عن قمع الحركة فيها واعلنت اليونان استقلالها

فما كان من السلطان الا أن طلب النجدة من والي مصر الذي كان من الباب العالى بمنزلة الحليف لا التابع فتمكن ابراهيم من اخضاع اليونان في جزيرة كريد (١٨٢٢) التى احتلتها الجنود المصرية ونصب ابراهيم قائدا عليها، ثم دعاه السلطان الي اخماد الثورة في ميدانها الاساسى في شبه جزيرة مورة ووعده في مقابل ذلك بولاية مورة وجزيرة كريد، وقد اصدر السلطان فعلا في ٦ مارس سنة ١٨٢٤ فرمانا الي محمد على باشا بتعيين ابراهيم باشا والياً على جزيرة كريد ومورة ومنحه الحرية التامة في العمل على اعادة النظام فيهما، وفرمانا آخر بارسال نجدة مصرية للمساعدة في حرب اليونان

وقد صدق المؤرخ «اميل برجوا» فى قوله «ان تدخل ابرهيم فى اليونان، ابتداء من سنة ١٨٢٤، لم يكن فرض طاعة يؤديه وانما نتيجة معاهدة فعلية بين تركيا ومصر امضى السلطان شروطها المجحفة متخليا رسميا القائده عن كريد والمورة. اوبعبارة اخري عن منطقة على البحر الابيض تعدل احدي ممالكه الواسعة»

فى مقابل هذا الثمن ترك محمد على الامعان فى فتح السودان وجهز جيشه تحت امرة ابراهيم واسطوله بقيادة محرم بك رئيس الدونمة فتمكنا من الوصول الي مورة فى اوائل سنة ١٨٢٥ فتمكن ابراهيم من اخضاعها، ثم ذهب شمالا واعان رشيد باشا فى حصار «مسولنجي» وفتحها عنوة بعد مقاومة طويلة في ابريل سنة ١٨٢٦. ثم سقطت «اثينا» فى يونيه سنة ١٨٢٧ .وبذلك خضعت اليونان للدولة. ولكن سرعان ما تدخلت اوربا فاخذت المسألة شكلا جديدا نقض النتائج الفعلية للحرب :

ويرجع ذلك الي ان انتصار الاتراك في هذه الحرب كان معناه ان شرق البحر الابيض سيصير بحيرة مصرية، وان جزيرة كريد ستكون محطة للاسطول المصري في طريقه بين سواحل الاسكندرية وسواحل اليونان الجنوبية التى ستؤول حكومتها الي ابراهيم

لذلك لم تر الدول التي تتنازع السيادة فى البحر بدا من التدخل تحت ستار الانتصار للحرية والمدنية، وقد بقيت النمسا بمعزل لانها لم تكن لها مصلحة مباشرة في الامر ولان وزيرها مترنيخ كان في اوربا عدو الثورات ونصير صاحب الحق الشرعي، وقد انضمت اليه بروسيا والتزمت الحيدة

اما فرنسا وانجلترا وروسيا فقد عقدن معاهدة في لندرة سنة ١٨٢٧ «اجابة لدعوة الثوار وتلبية لنداء الانسانية» تقرر بمقتضاها «ان تفصل اليونان عن تركيا نهائيا وان تبقي السيادة لتركيا من غير ان تدفع اليونان الجزية والا تدخلت الدول»

كانت هذه المعاهدة مجحفة بحقوق الباب العالي لانها ترمي الي بتر عضو من جسم الدولة بعد ما كابدته من نفقات جسيمة في الجند والمال فلم يستطع اجابة الدول الي مطالبها فاخذت تستعد لانفاذها بالقوة

جاءت أساطيل الدول المتحالفة تحت قيادة السردار الانجليزي «كودرنجتون» والاميرال الفرنسوي «ريني» والاميرال الروسى «هيدين» ودخلت بغتة فى ٢٠ اكتوبر سنة ١٨٢٧ ميناء «نافارين» حيث كانت راسية الدونتمة التركية المصرية فاشتبكت معها وارسلت قنابلها عليها بلا اعلان حرب ودمرت معظم السفن العثمانية والمصرية

ثم اخذت الدول تستعد لارسال جيش بري لطرد الجيوش التركية من اليونان . وقد تخابرت في اثناء ذلك انجلترا وفرنسا بواسطة قناصلها في مصر مع محمد على واتفقوا معه في ٣ اغسطس سنة ١٨٢٨ على سحب جيوشه واخلاء شبه جزيرة مورة فاذعن الوالي للقوة وامر ابنه ابراهيم بالجلاء

ثم أعلنت روسيا الحرب على الدولة وغزتها حتي دخل جيشها ادرنة فاضطر السلطان الى طلب الصلح والتصديق على معاهدة ادرنة (سبتمبر ١٨٢٩) التي اعترف فيها باستقلال اليونان

كانت نتائج هذه المعاهدة بالنسبة لانجلترا وفرنسا، وخصوصا بالنسبة للاولي، ايجاد منطقة نفوذ لهما في شرق البحر الابيض، وبالنسبة لروسيا اضعاف تركيا ووضعها تحت حمايتها الفعلية لان المعاهدة نصت على ان تفتح تركيا البواغيز الموصلة الي البحر الاسود للسفن الاجنبية وألا تبقي اثراً لجميع حصونها على الشاطيء الايسر لنهر الطونة : ومعني ذلك التخلى حربيا عن رومانيا، وان تدفع لروسيا نفقات الحرب. ولما كانت تركيا عاجزة عن تسديدها كان لروسيا ان تتدخل في شؤونها وتحصل على امتيازات جديدة

أما نتائجها بالنسبة لمصر فهى وقوع النزاع بين الوالي والسلطان والدخول فى عصر حروب وازمات (١٨٣٢ — ١٨٤٠) ظهرت فيها المسألة المصرية لاول مرة ظهوراً واضحا في دائرة السياسة الاوربية

فقد محمد علي ولاية المورة بعد موقعة (نافارين) وخسر ٣٠٠٠٠ رجل وعشرين مليون فرنك في حرب دامت ستة اعوام فكان بدهيا أن يطالب محمد على بولاية الشام عوضا عن المورة، فوق جزيرة كريد التي كان يحتلها المصريون . فأبي الباب العالى الذى كان في الواقع يضمر الحسد والحقد للوالي متلمسا الاسباب والمعاذير

ولكن محمدا عول على فض النزاع بالقوة والاستعداد للزحف على الشام خصوصا وانه كان مقتنعا بان حدود مصر الطبيعية شرقا في جبال الطوروس لا في الصحراء

وكان محمد على يريد الاستيلاء على هذا الاقليم الغني باحراشه واخشابه التى لابد منها لتجديد قوته البحرية التى خسرها في خدمة السلطان في نافارين

وكانت فرنسا تشجعه علي خطته لتنشغل الدولة عنها، وقد بدأت في تنفيذ سياستها الاستعمارية في شمال افريقيا وارسلت فعلا حملة الى الجزائر (١٨٣٠)

وقد دخل ابراهيم الشام فى اكتوبر سنة ١٨٣١ واحتل القسم الجنوبي منها ثم طلب محمد على الي السلطان ان يقلده فى الحال ولاية الشام فأرعد السلطان واصدر قرار بخلعه (فبراير سنة ١٨٣٢) ثم جهز حملة قوية ضده بقيادة حسين باشا الذي تقرر ان يخلف محمداً في ولاية مصر

وقد سار ابراهيم بجيشه وهزم أول جيش تركى التقي به فى طرابلس واستولي بمساعدة الاسطول المصري على مدينة عكاء بعد حصار طويل (مايو ١٨٣٢) ودمشق (١٤ يونيه ١٨٣٢) ثم التقي بطلائع جيش حسين باشا فدحرها في حمص (٩ يوليه) وهزم الجيش التركي واستولى على حلب (٢٦ يوليه) وبيلان (٢٩ يوليه) فتم له فتح الشام

انحدر ابراهيم بعد ذلك الي آسيا الصغري حيث اعده السلطان جيشا ضخما بقيادة رشيد باشا الصدر الأعظم، ودارت الوقعة في قونية (٢١ ديسمبر سنة ١٨٣٢) فانجلت عن اندحار الاتراك ووقوع قائدهم اسيرا في يد المصريين، ثم سار المنتصر فى طريق بروسة الي لاستانة

وقد امتد بهذا النصر نفوذ مصر في الشام وآسيا الصغري والعراق وصار محمد على يطالب بتركية آسيا كلها لينشيء منها امبرطورية عربية جديدة

ولكن اوربا بدلا من ان تنظر الي المسألة باعتبارها «نزاعا محليا بين التابع والمتبوع ضمن حدود آسيا وافريقا الاسلاميتين» كما كان ينظر اليها مترنخ فى البداية لم تر بدا من التدخل لان روسيا كانت تخشي جوار دولة قوية جديدة تسد الطريق على مطامعها، وكانت انجلترا تخشي من امتداد نفوذ محمد على فى طريق الهند من السويس الي الفرات، وبالتالي امتداد نفوذ حليفته فرانسا فى افريقيا وآسيا

لم يسع الباب العالي فى هلعه الا ان يطلب المساعدة من الدول ومن روسيا التي كانت ترى الباب العالي في حمايتها منذ معاهدة ادرنة . وقد أوفدت هذه الدولة فعلا الى الباب العالي القائد «مورافيف» ليفاوضه في تقديم المساعدة الفعلية له

دخلت البوسفور فى شهر فبراير دونتمة روسية تحمل مددا نزل الى البر، فازداد قلق الدول لان مسألة البحر الاسود ظهرت مع المسألة الشرقية فأصبحت المسألة المصرية بالنسبة لفرنسا في المحل الثاني، فاخذت تصرح انها تريد المحافظة على سلامة تركيا ضد روسيا وأرسلت الى الاستانة سفيرا جديدا من رجال «العمل»، الاميرال «روسان»، وناطت به ابعاد الروس بكل الوسائل عن الاستانة

وقد كان الباب العالي أرسل الى محمد على في أوائل سنة ١٨٣٢ خليل باشا ليعرض عليه بدلا من الشام وأطنه ولاية فلسطين وطرابلس وعكاء، لكن عليا ظل متمسكا بمطالبه. وربما كان من الميسور الوصول الى اتفاق لوان فرنسا لم يستحوذ عليها القلق من جهة البحر الاسود فلم تعن العناية كلها بتسوية المشكلة التركية المصرية مباشرة بين الباب العالي ومحمد على

والواقع ان فرنسا بدلا من أن تؤيد مطالب مصر بقوة في الاستانة ضحت بها وقصرت جل اهتمامها على تحقيق سياستها الخاصة في البحر الاسود، وقد بلغ الامر بسفيرها «روسان» ان هدد الباب العالى بترك الاستانة ان لم يبعد الاسطول الروسي عن البوسفور، وان لم يبعد، كما قال «بالمرستون»، الاميرال الروسي «ذيله بين رجليه»

ولكن الباب العالى لم يذعن لتهديدات فرنسا الا بعد أن حصل من الاميرال على وعد صريح باقناع محمد على بالاكتفاء بالاقاليم الجنوبية من سوريا. والغريب ان السفير الفرنسي اقدم على خطته دون ان يتأكد من نيات والى مصر الذي أعلن رفضه لاقتراحات فرنسا المجحفة بحقوقه (٥ مارس ١٨٣٣)

فى تلك الاثناء لم يتردد الباب العالي في الالتجاء ثانية الي روسيا التي بادرت بانزال جيش على الشاطيء ليصد ابرهيم في تقدمه، وقد كادت تقع حرب عامة بين روسيا وفرنسا عول محمد علي على الاستفادة منها لولا تدخل انجلترا والنمسا

ظلت الوزارة الانجليزية ترقب الحوادث وتطورها من كثب سنتين كاملتين حتي اذا سنحت الفرصة ظهرت في الميدان. والواقع ان سياستها كانت سياسة هادئة عملية أبعد نظراً من السياسة الفرنسية «العصبية المزاج» التى تفقد صوابها بين الاغراض المختلفة، وليس أدل على ذلك من اشتراك فرانسا مع انجلترا في القضاء على اسطول مصر وآمالها في «نافارين» واهمال مصالح مصر فى سبيل مسألة البحر الاسود التى كانت عرضية بحتة . اما انجلترا فبدلا من ان تنضم الى فرنسا ضد التوسع الروسي – وهذه كانت أمنية الوزارة الفرنسوية – رأت من الحذق ان تستعين اولا بالروسيا في تنفيذ سياستها في الشرق ضد فرانسا ومحمد على (كوتاهية ١٨٣٣، ومعاهدة لوندرة ١٨٤٠)، وان تستعين بعد ذلك بفرانسا في تنفيذ سياستها في البحر الاسود ضد روسيا (حرب القرم ومعاهدة باريس ١٨٥٦)

كانت خطة انجلترا ترمى الى ابعاد الجيش الروسي عن البوسفور بالتأثير رأساً على محمد على فارسلت اسطولها الي مياه الاسكندرية وارغمته على قبول الصلح مع الباب العالى فأمضى ابراهيم معاهدة «كتاهية» التي تنازل السلطان بمقتضاها لمحمد على عن ولاية سوريا، ونيطت بابراهيم ادارة اطنا، ولاريب ان هذه الاتفاقية كانت انتصاراً للمصريين .

ولكن الاتفاقية كانت في الوقت نفسه هدنة مسلحة بين الوالي والباب العالى الذي عول على الانتقام منه واذلاله بكل الوسائل ولو أدى ذلك الي الارتماء في احضان عدوه الالد روسيا، وسرعان ما استغلت هذه الدولة استعداد الباب العالى وامضت معه في ٨ ابريل سنة ١٨٣٣ اتفاقية «هنكيارسكلسي» وهى اتفاقية دفاعية كفلت حمايتها على تركيا ثماني سنوات وقد اشتملت على نص سري يعفي الباب العالي من كل مساعدة مادية، «في مقابل تعهده باغلاق البواغيز ضد اعداء روسيا»

صعقت انجلترا حين وقفت على خبر الاتفاقية وحضور المهندسين الروسيين لتحصين شواطيء الدردنيل، وقد فكر بالمرستون في اقتحامها ولكنه تردد لان فرنسا خشيت حدوث حرب عامة واكتفت بالاحتجاج علي اتفاقية تجعل الامبراطورية العثمانية حماية روسية

أخذت انجلترا من ذلك الوقت تتحين الفرص لاستبدال معاهدة «هنكيارسكلسى» وقد بدأت في اثناء ذلك تتقرب الي الباب العالي وتنشر مصالحها التجارية فى الشرق تمهيدا لاغراضها وساعدتها تركيا على ذلك حتى تتمكن بواسطتها من استرداد الشام والقضاء على نفوذ محمد على.

وقد ظهرت هذه الخطة حين عقدت الدولة مع انجلترا في اغسطس سنة ١٨٣٨ معاهدة تجارية قررت اعفاء البضائع الانجليزية عند دخولها فيا الامبراطورية العثمانية من كل رسم، وقد صرحت لانجلترا في سنة ١٨٣٩ باحتلال «عدن» ولكن هذه النقطة التجارية كانت تستر غرض انجلترا الحقيقي في امتلاك مفتاح البحر الاحمر من الجنوب وانشاء قاعدة حصينة فى طريق الهند

وقد كانت أساطيل انجلترا تتردد على مياه مصر وسوريا استعدادا للطواريء، أما محمد على فقد كانت امنيته الكبري تصفية النزاع المستمر بينه وبين الباب العالي الذى كان لايفتأ يعمل على الايقاع به وعزيق اتفاقية «كوتاهية»، وذلك بان يعلن استقلاله وينفصل نهائياً عن الدولة (١٨٣٨)

وقد فاتح محمد على فرنسا وانجلترا والدول في هذا الامر فلم يجد منها تعضيدا فعول على القوة للدفاع عن ملكه ضد تركيا، وقد نظمت الدولة جيشها فعلا وأخذت الاهبة للهجوم معتمدة على انجلترا التي كانت تريد بسط نفوذها السياسي والاقتصادي في الشرق وكانت تحرض الباب العالي على ايجاد أزمة شرقية جديدة تساعدها على تنفيذ خطتها، وقد كتب بالمرستون يقول «ان مصلحتنا ان يسترد السلطان سوريا، بل ومصر» (١)

من ذلك تتضح دقة موقف محمد على الذي ما كان يجهل نيات السياسة الانجليزية خصوصا وان الانجليز عملوا جهدهم في خلق الفتن والدسائس ضد الحكم المصري في لبنان والشام. ولكن جيوش تركيا كانت بالمرصاد وقد بدأت بالعدوان فانتصر عليها ابراهيم في موقعة «نصيبين» الشهيرة (٢٤ يونية ١٨٣٩) ثم تتابعت الحوادث فمات السلطان محمود بعد ستة ايام وخلفه في الملك صبي في السادسة عشرة من عمره (عبد المجيد)، وفي ١٤ يولية سلم القبودان احمد باشا الاسطول التركى الى محمد على في ميناء الاسكندرية

في هذه الآونة كان المصريون على ابواب الاستانة، وقد اوصت الحكومة الفرنسية ابراهيم بالاعتدال، وكان الباب العالي مستعداً للتسليم بمطالب المصريين وجعل حكومة محمد على وراثية في ذريته فى مصر والشام وكريد .

ولكن تسوية المسألة التركية المصرية بهذه الطريقة كانت لا تتفق واغراض السياسة الانجليزية، وكان من السهل على فرانسا احباط هذه السياسة باتفاقها مع روسيا التى كانت تلح على تركيا في الاسراع بقبول مطالب محمد على حتى لا تجد انجلترا سبيلا الي التدخل والغاء اتفاقية «هنكيار سكلسى»، ولكن فرنسا اهملت هذه الخطة الحازمة ورجعت الي سياستها في ١٨٣٢ فحالت بخططها العدائية نحو روسيا دون حل الازمة المصرية فى الوقت المناسب .

فقد جعلت فرنسا أكبر همها منذ بداية الحرب التحرش بالروسيا والقضاء على نفوذها وكان سبيلها الي ذلك سعيها التواصل فى منع الوالي من الاتفاق رأسا مع الباب العالى وتقربها الي انجلترا عدوة محمد على للتضييق على الروسيا في البحر الاسود

والواقع أن فرنسا ساعدت على نجاح السياسة الانجليزية التى كانت تخشي أن يحصل صلح عاجل بين الباب العالى ومصر فلا تتهيأ الفرصة لتدخل اوربا

وبينما كان الباب العالي يستعد لاصدار فرمان باجابة محمد على الي مطالبه اجتمع ممثلو الدول الخمس روسيا وفرانسا وانجلترا والنمسا وبروسيا في الاستانة وأرسلوا اليه مذكرة ٢٧ يولية التي عهد بتحريرها الي سفير فرنسا البارون «روسان» وفيها يعلنون «ان الاتفاق بين الدول الخمس الكبري أصبح امرا واقعا وأنها تدعو الباب العالي ألا يبرم اتفاقا دون اخذ رأي الدول»

كان محمد على يرمى الي الاستفادة من انتصاراته المتتابعة والاتفاق مباشرة مع الباب العالي ولكن هذا الحل الذي كانت تؤيده روسيا لم ترض عنه فرنسا لانها كانت تريد تحويل المسألة المصرية الي مسألة شرقية تدعو الي تدخل الدول

---

(١) كتب اللورد بونسنبي سفير انجلترا في الاستانة فى ٣ مارس سنة ١٨٣٦ مذكرة الى الباب العالي يقول فيها : «ان محمدا عليا هو الذي وضع بنفسه السلطان فى مركز يدعوه الي محاربته، ولا بد من اخراجه من الوضع الذي يهدد منه الباب العالي»

وقد ذكر بونسنبي ان انجلترا لا يسعها ازاء ذلك الا أن تقول لمحمد على : «اذا كان النجاح حليفك في الحرب ضد السلطان فلن تسمح لك انجلترا باجتناء ثمرة واحدة لانتصارك . . . ان انجلترا ستقطع عليك السبيل . . . وفى وسعها ان تجعل نفوذك أثرا بعد عين وان تقذف بك بعيدا في الصحراء»

بين جديد ونقض اتفاقية « هنكيار سكلسي » وقد كانت النتيجة الفعلية لمذكرة ٢٧ يولية وضع تركيا تحت حماية الدول الخمس او اشتراك هذه الدول مع روسيا في حمايتها

وهذه كانت الخطوة الاولي لحل مسألة البحر الاسود في دائرة المسألة الشرقية

ولكن في حين ان فرنسا جعلت مسألة البحر الاسود مسألة اساسية والمسألة المصرية مسألة ثانوية تحل كلتاها بالاتفاق مع انجلترا جعلت انجلترا المسألة المصرية مسألة اساسية ومسألة البحر الاسود ثانوية . وقد توصلت انجلترا فرنسا منها الي حل مسألة البحر الاسود حلا يتفق مع وجهة نظرها فاستقلت حنق الروسيا على السياسة الفرنسوية فانحلت معاضدة فرنسا على حل المسألة المصرية حلا مناسبا لم تكن توجهه حليفة محمد علي

وقد اتفقت فعلا انجلترا والروسيا على تحطيم قوة مصر الطموحية وانتزاع الشام من محمد علي وحرمانه من فتوحاته التي انفقت مصر قيمة اموالها ودماء ابنائها تسع سنوات (١٨٣١ الي ١٨٣٩)

فقلق الرأي العام الفرنسي الي مرامي السياسة الانجليزية فثارت ثائرته واضطر « لويس فيليب » في اول مارس سنة ١٨٤٠ الي تأليف وزارة برأسها « تيير » الذي كان يقول « ان المصلحة القومية الكبرى والكرامة الوطنية يقضيان بالدفاع عن مصر ومحمد علي »

وقد كانت خطة الوزارة الجديدة ترمي الى تصحيح غلطات السياسة الفرنسية وحل المسألة المصرية حلا ينطبق مع المصلحة والشرف، وذلك بان تعمل على تسويتها في السر وأساسا بين الباب العالي ومحمد علي

ولاجل ان تنجح هذه الخطة حول تيير واسطة سفيره في لندرة جيزو على التظاهر بالتفاهم مع بالمرستون ورغبته الاكيدة في تسوية المسألة المصرية بالاشتراك مع انجلترا والدول ، وكان غرضه اكتساب الوقت الكافي لابرام الاتفاق بين تركيا ومصر .

ولكن بالمرستون وقف على سر الخطة الفرنسوية فعجل بالاتفاق سرا منه ومن الروسيا والنمسا وبروسيا على الوقوف في وجه محمد علي ، وقد امضوا معا في لندرة معاهدة ١٥ يوليه سنة ١٨٤٠ التي وضع بواسطتها بالمرستون قواعد التسوية المصرية بغير علم فرنسا .

واهم شروط هذه المعاهدة تلخص في انه اذا خضع محمد علي في مدة عشرة ايام ورد كنديا (كريد) والاماكن المقدسة وبلاد العرب واطنة والشام أعطته الدولة ولاية مصر وراثية وولاية عكا مدة حياته والا اخضعته الدول بالقوة ونظرت في أمره من جديد

رفض محمد علي هذه الشروط القاسية واخذت الصحافة والاحزاب في فرنسا على اختلاف الوانها تندد بالسياسة الانجليزية الصداقية الميتة وقامت الاستعدادات الحربية فيها على قدم وساق ، وألفت وزارة جديدة (سولت) مارجيزو وزير خارجيتها ورئيسها السياسي (١ اكتوبر سنة ١٨٤٠) ، ولا حكمة لويس فيليب ووزراؤه لتشبث الحرب بسبب المسألة المصرية بين فرنسا والدول .

وقد ذهبت في اثناء ذلك اساطيل الحلفاء وحاصرت سواحل الشام واستولت عليها وانتشرت الفتن في انحاء سوريا ولبنان فاضطر ابراهيم الي اخلائها (١ اكتوبر ـ ديسمبر) واصدر الباب العالي قرارا بعزل محمد علي ، ثم ذهب « نابيير » قائد الاساطيل الي الاسكندرية مهددا وارغم عليا على رد الاسطول العثماني والتنازل عن سوريا في مقابل الحصول من الباب العالي على الوراثة في مصر .

ولكن انجلترا بادرت بعدم الاعتراف باتفاق « نابيير » وتبعها الباب العالي الذي كان يريد جعل ولاية مصر لمحمد علي مدة حياته ، ولكن فرنسا تدخلت في الامر ووافقت الدول أخيرا على طلب جعل الولاية وراثية في سلالة محمد علي (٣١ يناير ١٨٤١) وقد وافق الباب العالي على ذلك واصدر في ١٣ فبراير سنة ١٨٤١ فرمانا يجعل هذه الولاية وهمية ويحول مصر الي « ولاية عثمانية كباقي الولايات » .

واهم شروط هذا الفرمان اختيار كل وال جديد بواسطة الباب العالي ، وتحديد طريقة جباية الضرائب وتوزيعها بواسطة تركيا واخذ الربع منها لخزانتها ، وانقاص عدد الجيش الي ١٨٠٠٠ وتعيين رؤسائه بواسطة الدولة ، وعدم تخويل الوالي الحق في انشاء سفن حربية الا بعد الحصول على اذن صريح من الدولة

وقد طلب محمد علي الي الدول تخفيف هذه الشروط فارغمت الروسيا والنمسا وبروسيا بالمرستون على التدخل لدى الباب العالي وهددت بالانسحاب من المحالفة فاصدر السلطان في ابريل سنة ١٨٤١ تقليداً جعل حق الوراثة للاكبر سنا بين الاولاد الذكور وقرر أن تحدد الجزية فيما بعد (وقد حددت في يونية بـ ٤٠٠٠٠٠ جنيه) وقد أقرت الدول الفرمان الجديد (٢٢ مايو) الذي يعد اساس الدستور المصري الحديث

وقد حاولت فرنسا في اثناء المفاوضات الاخيرة تسوية المسألة الشرقية بحذافيرها بين الدول الخمس . ولكن روسيا أبت ان تتكفل سلامة الامبراطورية العثمانية واستقلالها ورفضت انجلترا التعرض لمسألة حماية المسيحيين في سوريا ومسألة طرق آسيا وحرية أوحياد السويس والفرات ، واخيرا امضت الدول الخمس « اتفاقية البواغيز » التي قررت اغلاق الدردنيل والبوسفور امام جميع السفن الحربية الاجنبية » وبذلك خرجت فرنسا من عزلتها وسويت المسألة الشرقية من جهة البحر الاسود تسوية وجدت فيها السياسة الفرنسية بعض الترضية وتوطد السلم في اركان أوربا

وقد التفت محمد علي بعد ذلك الي اصلاحاته الداخلية ولكنه مرض في آخر سنيه ومات في ٢ اغسطس سنة ١٨٤٩ فذهب ذلك الرجل العظيم الذي ترك صفحة خالدة في تاريخ مصر الحديث والذي جعل مصر ، كما يقول « فريسنية » « تلعب في وقت من الاوقات دور دولة كبري »

ولا ريب أن معاهدة ١٨٤١ كانت درسا قاسياً القته السياسة الاوربية على السياسة المصرية ، لانها اجلت حل المسألة المصرية وربطت مصر بالدولة فعرقلت تقدمها وصيرتها كبقية ولاياتها رهن مطامع الدول

على ان هذه المعاهدة قد اشتملت على أساس الاستقلال المصري اذ مكنت عليا من انشاء أسرة حاكمة يجري افرادها على سياسة واحدة ترمي الي عظمة البلاد ورقيها ، واصبحت مصر من ذلك الوقت ولاية ذات شخصية خاصة في العالم الدولي

فتاة في حوض من الشمبانيا

تنقل هذا الخبر الغريب في بابه عن الجرائد الانجليزية ليقف القراء علي درجة ما وصل اليه الامريكيون من الجرأة المخلة في حفلاتهم :

احيا المستر ـــ ارل كارول ـــ الواضع لكثير من الروايات المسرحية الجريئة حفلة بمناسبة عيد ميلاده ، هي الآن حديث الاندية والطبقات في نيويورك . وتروى الجرائد ان الحفلة دامت حتى الساعة الثامنة من صبيحة اليوم التالي بين رقص ومرح وشرب وعربدة ، ولكن لم تظهر نهاية المجون البعيد الذي لا يتفق مع الفضيلة ، الا لما ظهرت فتاة ممثلة جميلة والقت بنفسها في حوض كبير مملوء بالشمبانيا واخذت تقدمها للزائرين . وقد احدثت هذه الرواية رنة تألم كبير ، ذن السلطات اخذت في سؤال اولئك الذين حضروا الحفلة ، البالغ عددهم ثلاثمائة مدعو

وينكر المستر كوريل ذلك ويقول ان الجرائد اسرفت في وصف الحقيقة

مركز المرأة في انجلترا

عقد في لندن اجتماع للسيدات حضره كثيرات من اعضاء البرلمان ، والمشتغلات بالشئون النسوية كاللادي استور وغيرها الغرض منه السعى في زيادة عدد الكراسي النسائية في البرلمان ، والمساواة مع الرجل في العمل والاجور ، والصناعات والمهن ، والمستوي الادبي والاجتماعي

وقررن مضاعفة جهادهن في المستقبل لمحاربة القوانين التي تبيح للرجل ما تحرمه على المرأة ، ومساواة الرجل في حقوق الاقتراع في سن الواحد والعشرين حيث انهن محرومات من هذا الحق قبل سن الثلاثين

الفـــلاح

وماهيات كبار الموظفين

لاجدال في ان البلاد تضج اليوم من عبء الماهيات الثقيل على ميزانية الدولة واقرب شاهد على ذلك هو ان اللجنة المالية فكرت في اكثر من حل واحد لمنح العلاوات وتركت لمجلس الوزراء اختيار مايريد

ان من يمعن النظر في تاريخ الدول المالي مقارنا ذلك بتضخم الماهيات لكثير من طبقات الموظفين في مصر لايشعر الا بالتشاؤم وانه سيكون لذلك تاثير عظيم على كافة البلاد المالية وستضطر الحكومة في يوم من الايام لاتخاذ تدابير ينتج عنها تذمر عظيم وربما اساء بسمعة مصر المالية

كان الموظفون خصوصا الصغار منهم يشكون فيما قبل الحرب من ضيق الدرجات حيث كان في استطاعة بعض الرؤساء استبقاء اي مستخدم عند حد لايتعداه مما يخالف روح النمو الاجتماعي والاقتصادي واسوء مثال لذلك ما كان سائدا في وزارة المعارف في عهد دنلوب والمغربي ومن اجل ذلك طلب الموظفون تعديل ذلك النظام العتيق

ولما جاءت الحرب الكبري وكان من نتائجها ارتفاع اسعار الحاجيات اضطرت الحكومة وكذا البيوت التجارية ازاء ذلك الى منح مستخدميها اعانة تعوض عليهم مافقدوه من نقص في قوة شراء ماهياتهم ولم تنفرد مصر بهذا العمل بل سبقتها اليه الحكومات الاخري وليس هناك من ينتقد ذلك الا اذا كانت نسبة تلك الاعانات ما لاتبرره درجة الغلاء

هذا الاضطراب في قوة الشراء للجنيه جعل الحكومة تفكر جديا في تغيير النظام القديم فاوجدت تلك اللجنة المشئومة « لجنة تعديل الدرجات » وعلى رأسها السير بول هارفي الذي كان مستشاراً ماليا للحكومة في وقت ما وممن يؤسف له ان عملها جاء في وقت كان للاحوال السياسية فيه مركز خاص فنسد عملها لانه لم يبن على أساس مالي متين بل كانت روحه سياسية ترمي الي غرض ظهرت بعض نتائجه الآن وسيتضح باقيها مما قريب . وقد انفردت الحكومة المصرية دون سواها من الحكومات والهيئات التجارية في ايجاد هذا النظام الجديد فما بطلت اعانة غلاء المعيشة ونفخت في اجسام الماهيات فأصبحت ضخمة لاعلاقة لها بكفاءة البلاد المالية

ولم يستفد من هذا التعديل الا بعض طبقات من الموظفين فالاجانب منهم صارت ماهياتهم امثال ما كانت عليه قبل الحرب مما لا يبرره غلاء الاسعار وكان غرض المعدل من ذلك واضح اذا رجعنا مليا الي حالة البلاد السياسية وقتئذ وفكرة الاستغناء عن الموظفين الاجانب فدفعه كل ذلك الى رفع درجاتهم تحسينا لمعاشهم من جهة وتضخيما لقدر التعويض لكل منهم من جهة اخرى ومن اجراء هذا العمل الخفي قد خسرت البلاد مبالغ لاتتمشي والانصاف والامانة والعدل ولا النظريات المالية وما حل في مصر من هذا النوع لم يسجله تاريخ اي بلد من البلدان .

وانتهز اصحاب الاغراض من بعض الموظفين المصريين فرصة هذه الفوضي المالية وساعدهم على ذلك بعض الانجليز فرفعوا ماهياتهم وماهيات اصدقائهم والمقربين اليهم الي حد غير معقول فدب الحقد والغيرة في نفوس الآخرين من الموظفين فانصرفوا عن عملهم طارقين الابواب المتعددة لملء جيوبهم بمال الفلاح فنجح البعض وفشل البعض الآخر واليوم تئن البلاد من هذا الحمل الثقيل فلا اللجنة المالية تدري ماذا تقرر نهائياً بخصوص العلاوات ولا مجلس الوزراء يتنظر منه أن يحل عقدة المشاكل التي تنخر ديدانها في جسم البلاد المالي

وان القاريء الذي يريد ان يزداد ايمانا بان التعديل كان اساسه الاغراض لا كفاءة البلاد المالية ليس عليه الا ان يتصفح ميزانية البلاد قبل الحرب وبعد التعديل فيري ان ماهيات الوزراء ووكلائهم وماهيات رؤساء الادارات الاخري زادت عما كانت عليه في سنة ١٩١٤ بنسبة لاتتفق وهبوط قوة الشراء للعملة وقت التعديل ولا استمرار التحسين في هذه القوة من اجل قريب

لم يقتصر ضرر تلك اللجنة على ايجاد هذه الفوضى المالية بل تعداه الي انشاء وظائف اخري جديدة لاحاجة لها الا ان يملأها نفر تقربوا الي اصحاب الجاه بوسائل متعددة الا العلم والشهادات التي يجب ان تكون الوسيلة الاولى في اشغال المراكز الحكومية

ان يوجد الآن ابناء واقارب بعض الوزراء ووكلائهم واصحاب الوظائف الكبرى واولاد اصدقائهم ؟ الا يشغل معظم هؤلاء كثيرا من الوظائف الهامة وهم لايحملون شيئا من الشهادات الدراسية العالية . ليس لديهم من التجارب الضرورية مايبرر اشغالهم للمناصب الكبرى فاضطربت ادارة الامور وكان ماهياتهم تزداد من سنة الى اخري بدون مسوغ الا جاه ابائهم واقاربهم . طوفوا الوزارات المتعددة وابحثوا عن اصحاب الترقيات الاستثنائية تجدوهم جماعة المتعسفين ممن يريدون الحتف بمالية البلاد . أليس هناك علاج لهذا المرض؟

لقد كان الواجب الوطني يقضي اولا بارجاء النظر في هذا التعديل حتي يستتب الامر في مستقبل البلاد وان تقتصر الحكومة على الاستمرار في منح اعانة الغلاء بما يتمشي مع ارتفاع الاسعار او هبوطها ومثل هذا هو المتبع حتي اليوم في بلاد الغرب ولو كان عمل بهذا لما خسرت مصر من المال في سبيل تعويض الموظفين الاجانب وغيره من المعاشات بالدرجة التي افترضها عليها نظام التعديل الجديد ولما تضخمت الميزانية اليوم بماهيات الموظفين بما هو فوق الطاقة .

ان اي مخلوق له دراية بالامور المالية ما كان يبرر تنفيذ هذا المشروع وفي الوقت الذي عمل فيه . ألم يكن الوقت وقت تضخم مالي لم يسبق ان رأي التاريخ مثله وكانت قوة شراء العملة منخفضة انخفاضا عظيما ؟ في مثل هذه الاحوال يحرم الماليون على الحكومات تنفيذ مثل هذه المشروعات بشكل دائم للتخلص من الاعباء المالية الثقيلة التي تنشأ عند حدوث التغيير والتحسين في قيمة العملة بعد زوال التضخم وانه وان كانت هناك ضرورة لمثل هذا العمل وجب أن يكون بصفة مؤقتة يكون قابلا للزوال عند عودة كل شيء الي حالة اعتيادية . وان في تنفيذ هذا التعديل على الوجه الحاضر دليلاً كافياً اما على جهل من قاموا به بما كان يجب ان يتبع او على سوء نيتهم وما كانوا يضمرون للبلاد من ايجاد الفشل المالي فيها ولعل الثاني اقرب الي الحقيقة من الاول خصوصاً وان المسألة المالية قسطا كبير في تدخل الاجنبي في شئون مصر

ان الموظفين خصوصاً الكبار منهم الذين تعدلت درجاتهم بحيث اصبحت ماهياتهم من سنة ١٩٢١ وما بعدها اضعاف ما كانت عليه قبل الحرب يكلفون الفلاح اكثر من طاقته المالية واذا كان اساس هذا التعديل ما حصل من التغيير في قيمة العملة اليس من حق الفلاح اذن ان يحرم مثل هذا الموظف من جزء من ماهيته الضخمة يعادل نسبة ما طرأ من التحسين على قيمة العملة اليوم وفي المستقبل؟ ان التحسين في قيمة العملة آخذ في الاستمرار بيد ان الموظف لا زال يتناول مرتبه الضخم على ذلك الاساس بخلاف ما حصل عليه من العلاوات منذ سنة ١٩٢١ وفي هذا غبن عظيم على مالية البلاد لايرضاه المصري الغيور لبلاده . ولو تشكلت اليوم لجنة وبحثت هذا الموضوع بحثاً وافياً لتبين ان قدر الماهيات لا يتفق اقتصاديا ولا عقلياً وتحسين قوة شراء العملة وخصوصاً قدرة البلاد المالية

لم يصل الضرر بمالية البلاد الى هذا الحد فقط بل سيتعداه الي غيره في المستقبل وذلك عند تقاعد كثير من الموظفين خصوصا الشبان منهم الذين يتناولون مرتبات ضخمة بصرف النظر عما اذا كان اسناد الوظائف الحالية لهم حقا او خطأ . سبق القول الي ان هذه الماهيات تقررت في ظرف غير اعتيادي لايمكن ان يستمر طول الحياة وان رجوع الامور المالية الي حالة اعتيادية لابد منه فبتحسين قيمة العملة وارتفاع قوة شرائها يتأثر ايراد الحكومات ويقل رقمه عن غيره في زمن التضخم وعند ئذ يصير مرتب الموظف حسب تعديل الدرجات ومعاشه ومعاش اولاده ومن يتبعه من بعده عبئا ثقيلا على مالية البلاد واذا حاولت أن تتحمله عرضت بنفسها الي الافلاس وهو ماسيحصل عندنا بعد بضع سنوات ان لم تفكر الحكومة جديا في امر الماهيات الضخمة من الآن ولكن لا امل هناك في ايجاد حل لمثل هذا الامور والحكومة الحالية تسند الاعمال الى غير الاكفاء . لو نظر رجال الحكومة اليوم الي ماهو حاصل في بعض البلاد الغربية التي تحسنت عملتها لوجدوا ان الحكومات هناك واصحاب المعامل بها انقصوا من ماهيات واجور بعض طبقات المستخدمين والعمال نظراً لارتفاع قوة شراء العملة الذي جعل دفع الاجور العالية في غير الطاقة . لقد كان الواجب على حكومتنا ان تتنبه الي مثل هذا الامر عند البحث في امر التعديل ولقد كان في استطاعتها ان تتوسع فقط في الدرجات القديمة توسعا يرفع ظلامة المستخدم وبقائه بماهيته مع منحه اعانة الغلاء كما سبق ذكره . اليس في كل ذلك برهانا ساطعا على فساد حالنا المالي وانه صيانة لمالية البلاد لابد من العودة الي البحث في هذا الامر ولكن من هم الذين سيقومون بهذا ؟ وماهو واجب الحكومة اليوم ؟

يجب على مجلس الوزراء ان يمتنع عن الموافقة على منح علاوات للموظفين الكبار من الطبقة الرابعة وما فوقها وغيرهم من الموظفين الذين تزيد ماهياتهم الشهرية عن الخمسة والثلاثين جنيها في الشهر وان يقضي بحثه على ما يجب ان يمنح للطبقات الاخري من صغار الموظفين الذين لم يستفيدوا من التعديل حتي اليوم الا جزءا يسيرا يبرر استمرار الغلاء . ولاختيار هذه الطبقة دون غيرها اسباب منها انها تمثل السواد الاعظم الذي يشعر بالغلاء وانها تعول افرادا كثيرين وتتكبد نفقات تعليم معظم ابناء البلاد لذلك كان في حرمانها من علاوة ضرورية ضرار اجتماعية قد تؤثر على ابناء الجيل القادم بما لا يرضاه البلاد

وبالاجمال يجب ارجاء النظر في الامور الاخرى لهذا الموضوع حتي ينعقد البرلمان وتأتي حكومة اخرى فتؤلف لجنة من الماليين المحنكين لبحثه بحثا دقيقا والوصول الى حل يتناسب مع كفاءة البلاد المالية الآن وفي المستقبل .

« ابن الفلاح »

المرأة والديموقراطية

اقامت جمعية الدفاع عن حرية المرأة في لندن جلسة للمناظرة في موضوع عنوانه ـــ هل تفشل الديموقراطية ؟ ـــ قالت احدي المناظرات ، لن يستبقي الديموقراطية شخص ما الا اذا استمر يملقها ويشجعها ، وناقشت ذلك قائلة ان التاريخ السياسي لأوربا مدة الثلاث السنوات الماضية يبرهن على عدم صلاحيتها وان الوسائل السريعة كانت نتيجتها قلب نظام الحكومات . وضربت لذلك مثلا ، ان المانيا في النهاية رجعت بطبيعتها الى هندنبرج وملكته زمام الحكم ، وهو جندي شب على احتقار رأي غيره ، وعدم الاخذ برغبة السواد الاعظم ، ثم أشارت الي ان الاوتوقراطية نصيبها الفشل في الآخر ، بينما الديموقراطية قد فشلت في الاول :

ثم قالت اخري ، ان الديموقراطية حماية كبري للانسان ، ومن مزاياها منع الشرور والتعسف بالناس حتى لو خلت من جلب أي نفع محسوس ، وضربت لذلك مثلا استتباب الديموقراطية ومزاياها في بريطانيا العظمي واملاكها المستقلة .

وبعد البحث اخذت الآراء فكان عدد المحبذات للديموقراطية ٦٠ صوتا ضد ١٤

النضال

بين الرجل والمرأة

لكاتب عن الانجليزية

ظهر بكثرة في السنين الاخيرة شعور التضاد بين النوعين ، وقد بدأ هذا الشعور السخيف في الظهور منذ مدة طويلة قبل الحرب وتعزي بعض اسبابه الي اغارة المرأة على الرجل في ميادين العمل التي كانت حكرا له . وقد مات هذا الشعور طبيعيا زمن الحرب حيث كان الجنسان يعملان مع بعض كتفاً لكتف ، ولكن ظهر في كثير من الظروف بعدها . وليست هذه الحملة موجهة من نوع واحد ضد الآخر ، فالواقع ان التحيز ضد المرأة يقابل بنفس الشعور في كثير من الاوساط النسوية

وأعرف فئة من النساء النابهات يعتقدن ان نشوء المرأة هو غرض الطبيعة الاول ، وان ظهور الرجل عليها لم يكن الغرض الاصلي فهو حادث عرضي في طريق النشوء

واني اخالف معارضي المرأة دائما في الراي ، لأنه من التحيز اتهام المرأة بانها منافس للرجل في ميادين العمل : كما ان بعض المغرضين ضد المرأة من ذوي الافكار القديمة يتشبثون دائما بان مركز المرأة الوحيد هو البيت ، ويتناسون ان هناك عدداً كبيراً منهن لا يعتمدن علي غير عملهن كما يكون لهن بيوتا

وهناك حقيقة ظاهرة طالما شاهدتها ، وهي انه عند ما تكون هناك امرأة مجدة تعمل في صنعة أو مهنة فلا يتأفف من وجودها سوي الرجل البليد ، لانها تجعله يشعر بأنه هو الدخيل ، ولم ألاحظ من الرجال النابهين أي تبرم من اشتراكهن معهم فهم لتفوقهم ومقدرتهم لا يخشون منهن شيئا فيشتركون معهن ويتعاونون في وفاق ،

عرش يذهب

من اجل راقصة

كلف هوى مهراجا اندور ـــ بفتاة راقصة فقدانه عرشه ، وكان الراجا يحكم منطقة مستقلة تابعة لحكومة الهند تبلغ مساحتها نصف مساحة الجزائر البريطانية وقد ولي العرش مكانه ابنه البالغ من العمر سبعة عشر عاما ، وسيذهب المهراجا السابق الي انجلترا التى كان يكثر دائما من زيارتها ، والتي يحبها كثيرا ويجهز أحد الاشراف الانجليز قصر النزوله في باكنجهامشاير

وقد فعل الامير ذلك بعد صدور الاوامر من حكومة الهند بتأليف محكمة تحقيق لتفصل فيما اذا كان للامير ارتباط بقتل التاجر الغني المسلم باولا الذي لجأت اليه الراقصة ـ ممتاز بجام ـ محبوبة المهراجا .

وقد حوكم تسعة اشخاص بتهمة تدبير هذه الجريمة ، وحكم بالاعدام على ثلاثة منهم من ذوي المراكز الكبيرة في ولاية اندور .

وممتاز بجام هذه عمرها اثنين وعشرين عاما ، وقالت اثناء التحقيق انه زارها بعد هروبها موظفين من موظفي المهراجا وانبآها احدهم بانها ان لم ترجع بارادتها فستؤخذ اجراءات اخري لذلك . وقد جرحت جروحا كبيرة بينما قتل باولا وكانت على وشك ان تقتل هي ايضا لولا وصول بعضا من الضباط الانجليز الذين مروا صدفة من ذلك الطريق . وعمر المهراجا المعتزل خمسة وثلاثين عاما .

وان قراره اعتزال العرش هو احتجاجا على قرار الحكومة .

ملك سيام الجديد

توج ملك سيام الجديد نفسه رسميا على الطريقة التى ترجع في اصلها الى الهندية ، فبعد ان دهن نفسه بالزيت ، استلم الشعار الملوكي والثمانية اسلحة الملوكية ، منح الملكة لقب الملك اجلسها على العرش بجانبه

وتدولد الملك ولاراجاديبوك عام ١٨٩٣ وتعلم في مدرسة ـــ آتن ـــ بانجلترا . والتحق هناك بمدرسة (وولوش) الحربية وتمرن في الجيش الفرنساوي وتزوج بابنة عمته عام ١٩١٨ ولم يرزقا باولاد بعد

وقد مات الملك راما السابق في نوفمبر الماضي وعمره خمسة واربعون عاما

اكبر نقص فى الدستور

وجوب تخويل المحاكم حق الغاء القرارات والاوامر الادارية المخالفة للدستور

بقلم الدكتور محمد عبد الله العربى مدرس القانون العام بكلية الحقوق

لافائدة من تقرير الحق اذا لم تنشأ الوسيلة القانونية لحمايته . بل لقد كان تطور القانون البشرى برمته متجها الي البدء بتقرير هذه الوسيلة العملية ثم الي الارتقاء من تقريرها الي تقرير الحق نفسه ، وان نظرة واحدة الي تاريخ القانون الرومانى تثبت لك أن طرق الاجراءات فيه كانت النواة التى أنبتت الجانب الاكبر من هذا القانون ، ولو رجعت الى اقدم الدساتير الحديثة — الدستور الانجليزي — لما وجدت في وثائقه أى ذكر لحقوق الفرد قبل الدولة . وها هى اقدم تلك الوثائق « ماجنا شرتا » ١٢١٥ ليست الا بيانا مفصلا للاجراءات التي تتبع عند مساس السلطات العامة بحرية اي فرد من رعية الملك في اى مظهر من مظاهر الحرية الفردية ثم جاءت بعد ذلك الوثيقة المشهورة

Habeas Corpus ad Subjiciendum

فخصت الحرية الشخصية باجراءات اسرع نفاذا واشد اثرا . نقول انه لافائدة من تقرير الحق اذا لم تنشأ الوسيلة الكافلة لحمايته . بل انه من العبث المحض ان تقرر الحق ثم لا تحدد اجراءات منتجة يلجأ اليها الفرد ليدفع عن حقه عادية فرد آخر او بغي السلطات العامة . وليس اقرب شاهد على ما نقول من دستور تلك الدولة المندثرة — امبراطورية النمسا والمجر — التى قضت الحرب على هيكلها البالى . فلم يكن دستور من الدساتير الحديثة اجزل لفظا وافخم رنينا فى تدوينه حقوق الافراد من دستور تلك الدولة ، الا ان هذا التدوين لم يقترن — ولم يعقبه — بيان الاجراءات التى يسلكها الافراد لدفع عدوان السلطات العامة على حرياتهم . فكان من جراء هذا النقص ان السلطات الادارية امعنت فى العبث بتلك الحريات ، واحاطت على الاخص حرية الصحافة وحرية الاجتماع بضروب من العسف والارهاق لم يبق معها من مدلول هاتين الحريتين الا ما تعيه تلك النصوص الدستورية الجوفاء .

وها هي فرنسا قد تعاقب عليها فى اقل من قرن اثناعشر دستورا ولم يكن فى تلك الدساتير من علة اكبر من خلوها من الاجراءات العملية الكافلة لحماية الحقوق الفردية المسطورة فيها من اعتداء السلطات العامة.

ولو نظرت الى الدستور الاول — دستور سنة ١٧٩١ — لما الفيت فيه توانيا فى اعلان حرية العقيدة وحرية الصحافة وحرية الاجتماع ومسئولية عمال الحكومة. ولكن واضعيه غفلوا عن وضع الاجراءات العملية المنتجة التي يسلكها الفرد لحمل السلطات على احترام هذه الحريات وتنفيذ هذه المبادىء التي بقيت في حيز الاماني ، فانك لا تجد فى تاريخ فرنسا عصرا اشد اسرافا في العبث بكل هذه المبادىء ومحق كل هذه الحريات من هذا العصر ١٧٩١ — ١٧٩٣ مدة قيام هذا الدستور الاول

ثم فطن الفقهاء والقضاة — لاسيما المحكمة الادارية العليا : مجلس الدولة Conseil d' Etat — الى هذا النقص الخطير فى الدساتير المتعاقبة فأخذوا يرسمون فى تؤدة وحزم اجراءات عملية كافلة رد السلطات العامة الي حظيرة القانون وتجريد الجانب الاكبر من اعمالها المخالفة له من كل أثر الزامي . وكان اهم هذه الوسائل فتحهم امام الافراد باب الطعن المستند الى تجاوز الاختصاص

recours pour excès de pouvoir

الذي ظل اكثر من نصف قرن لا يعتمد على نص تشريعي ظاهر

وما زال هذا البيان الاجرائي ينمو بجهود قضاة مجلس الدولة وتأييد الفقهاء من ورائهم حتى تكونت منه اكبر دعامة لدستور فرنسا الاخير : دستور سنة ١٨٧٥ : هذا الدستور الذى كان اوجز الدساتير الفرنسوية واقلها تغنيا بالحقوق الفردية بسبب الظروف الاستثنائية التى واجهت واضعيه فجعلتهم يقنعون منه بعمل مؤقت سيعودون حتما بعد الي صقله واجادته — هذا الدستور كان بالرغم من هذا الصمت بفضل هذه الدعامة القضائية من اجراءات منتجة ، اطول الدساتير الفرنسية حياة واضمنها لحريات الافراد

اذا ثبتت لك هذه الحقيقة — وهي ان النص على الحق لايغني عنه شيئا اذا لم يصحب هذا النص ببيان الاجراءات المؤدية الي حماية الحق — ادركت عذر العلامة دايسى Dicy اكبر الفقهاء الدستوريين الانجليز — فى اغلاظه القول لواضعي الدساتير فى القارة الاوربية اذ يطلب اليهم ان يجهدوا قرائحهم — قبل اطلاق أقلامهم فى تنميق حقوق الافراد وحرياتهم المقدسة — فى رسم الوسائل العملية ووضع الاجراءات القانونية الكفيلة بحماية هذه الحقوق والحريات من بغي السلطات العامة

والآن بعد مرور ثلاثة اعوام على دستورنا المصري يحق لنا ان نسأل : ما هو نصيب واضعيه مع ملامة أستاذ اوكسفورد ؟

الحق انهم جدوا كل الجد فى ان يأتوا لوطنهم بدستور استمد من فقه القانون العام ارشد المبادىء ، واحكم الآراء . هذا شىء لامراء فيه وهو مفخرتهم الخالدة . غير أني لا اتردد في القول بان هذا المجهود النبيل شغلهم عن التفكير طويلا في ملاءمة نظامنا الاداري والقضائى فى اساليبه ومراميه لروح هذا الدستور الوليد . فكانت النتيجه ان اقيم خير الدساتير على أسوأ اساس : نظام ادارى معتل ونظام قضائى أبتر

قلت أساس معتل أو ابتر والاصح ان اقول على غير اساس بالمرة ، فانه من الاسراف فى التقدير ان نسمي حجارة مبعثرة وضعتها أيد متفرقة متنافرة ، لسياسات متباينة ، وغايات موقوتة بمآرب عارضة ، من العبث ان نسمي هذا الكشكول المتنافر الاجزاء أساسا على الاطلاق !

وعندي ان التجارب المحزنة التي اجتازتها حياتنا القومية في هذه السنوات الثلاث ليست الا النتيجة المباشرة : النتيجة الطبيعية ، لهذا التنافر الصارخ بين دستورنا القيم وسنته فى الحكم النيابى ، وبين نظامنا الاداري العتيق — من مركزى ومحلى — الذي لايليق الا بأساليب الحكم البيروقراطي ، ونظامنا القضائي الذي لايقدر على حماية الحقوق والحريات الفردية التى هي قوام الدستور وعماد الحياة النيابية

واذا شكرت للسياسة الاسبوعية ان افسحت لي اعمدتها للادلاء بآرائي فى وسائل اصلاح نظامنا الاداري والقضائى بما يجعل كلا منهما اداة امينة لتنفيذ احكام الدستور ، وتدعيم نظام الحكم النيابي في التربة المصرية وعدم صرفه عن الغايات القومية التى انشىء لبلوغها — اذا كانت لنا هذه الاماني وكان لنا ان نتحدث بها على صفحات السياسة الي نوابنا المحترمين وصفوة المفكرين في الامة فانما لاننا نؤمن ، ويؤمن معنا كل فرد فى هذه الامة ، بان البرلمان المقبل ، وزعماؤه هم من تعلم ، وقد اجتاز واجتازوا ماعلمت من المحن ، سيكون اقدر برلمان على تحقيق هذا الاصلاح ووضع الدعائم الخالدة لدستورنا الخالد

* * *

— ١ —

الوسيلة البتراء لحماية الحقوق الفردية والحريات العامة

المادة ١٥ من لائحة ترتيب المحاكم الاهلية

تعلم ان الدستور بين فى الباب الثاني من حقوق المصريين وحرياتهم العامة فقرر فى المادة الثالثة مبدأ المساواة بين المصريين جميعا في التمتع بالحقوق الدنية والسياسية وفى الواجبات والتكاليف العامة ، وقرر في المادة الرابعة ان الحرية الشخصية مكفولة ، وفى المادة الثامنة حرمة المنازل ، وفى المادة التاسعة حرمة الملكية وفى المادة الثانية عشره حرية الاعتقاد ، وفى المادة الرابعة عشرة حرية الرأي ، وفى المادة الخامسة عشرة حرية الصحافة ، وفي المادة السابعة عشرة حرية التعليم ، وفى المادة العشرين حرية الاجتماع ، وفي المادة الحادية والعشرين حرية تكوين الجمعيات

وتعلم انه وضع فى الباب الثالث بفصوله الخمسة حدود اختصاص كل من السلطات الثلاث التى ناط بها وظائف الدولة الثلاث : الوظيفة التشريعية ، والوظيفة الادارية ، والوظيفة القضائية

وتعلم انه نص فى الباب الرابع على الاحكام الاساسية التى يجب ان تسود فى تنظيم مالية الدولة هذه طائفة من احكام الدستور الاساسية.

اتعلم ماهي الوسائل الاجرائية التي رسمها واضعو الدستور ليتقي بها افراد الرعية اعتداء السلطات على حرياتهم ، او تجاوز احداها حدود اختصاصها الدستورى ، او عبث السلطة الادارية بميزانية الدولة ؟

اقدر واضعو الدستور ان الهيئة التشريعية قد تسن قوانين تخرج بها على الدستور وتعصى فيها احكامه الاساسية ، وان الهيئة الادارية قد تضع لوائح او تصدر اوامر فردية — مراسيم او قرارات وزاريه او مادون ذلك من الاوامر الادارية — تعصي فيها احكام الدستور او احكام قانون مسنون ؟

فى هاتين الحالتين ماذا يكون علاج الفرد ؟ واين ضمانة تلك الحقوق والحريات حدود الاختصاص التي احسنت صوغها نصوص الدستور ؟

فى كل ذلك جري دستورنا على سنة اسلافه من الدساتير الاوربية التي استحقت ملامة الاستاذ دايسى : فلا هو بين لنا طريق الطعن Voie de recours في قانون مخالف للدستور ابتغاء نسخه ، ولا هو اوضح لنا طريق الطعن في عمل اداري مخالف للقانون ابتغاء الغائه وابطال اثره . واذن لامناص لنا من الرجوع الي الوراء ، والتنقيب فى تشريعنا الغابر عن هذه الوسيلة المنشودة . فتهدينا خاتمة المطاف الي المادة ١٥ من لائحة ترتيب المحاكم الاهلية التي عالجت مركز الافراد ازاء اجراءات ادارية مخالفة للقانون . اما الحالة الاولى — مركز الأفراد ازاء قانون غير دستوري — فهنا ظلام شامل لا يكشف لنا غياهبه لا دستورنا الحاضر ولا تشريعنا الغابر

ونبدأ اليوم بفحص قيمة العلاج الذي تقدمه المادة ١٥ من لائحة ترتيب المحاكم الاهلية اذا امتهنت القرارات أو الاوامر الادارية حقوق الافراد وحرياتهم العامة .

تقول المادة المذكورة : « ليس لهذه المحاكم ان ... تؤول معنى امر يتعلق بالادارة ولا ان توقف تنفيذه انما تختص بالحكم فى ... (اولا) كافة الدعاوي المدنية والتجارية الواقعة بين الاهالي وبين الحكومة في شأن منقولات او عقارات . (ثانيا) كافة الدعاوي التى ترفع على الحكومة بطلب تضمينات ناشئة عن اجراءات ادارية تقع مخالفة للقوانين او الاوامر العالية . »

أي ان الحكومة بمقتضى هذه المادة : كما قررت محكمة الاستئناف الاهلية : لها فى اعمالها واجراءاتها صفتان : « فاذا كانت اجراءاتها حاصلة في أموالها الخاصة فصفتها مدنية وتعامل كأحد افراد الناس . واذا كانت اجراءاتها حاصلة في تنفيذ قوانينها واحكامها فصفتها ادارية. وبحسب هذين الاعتبارين يختلف اختصاص المحاكم الاهلية فى نظر قضاياها » — حكم محكمة استئناف مصر فى ٢٥ فبراير ١٨٩٤ (الحقوق ٩ ص ٤٠)

وهذا يطابق التقسيم الذي كان يقول به فى فرنسا جمهور الفقهاء الى عهد قريب : تقسيم اعمال الهيئات الادارية الى فصيلتين : الفصيلة الاولى تسمى (actes de gestion) وهي الاعمال التي تدير بها هذه الهيئات أموالها الخاصة كما يدير الافراد اموالهم فالادارة فى قيامها بهذه الاعمال تنزل الي منزلة الافراد وتتعاقد معهم وتستوي معهم فى الحقوق والالتزامات التى يفرضها القانون الخاص . والفصيلة الثانية تسمى (actes d' autorité) وهي الاعمال التى تستمد فيها الادارة نصيبها من الولاية العامة في انجاز وظيفتها الدستورية التي تنحصر فى تنفيذ القوانين المنظمة للمرافق العامة المنوطة بالادارة

هذا هو التقسيم الذي حاز اجماع الفقهاء وتأييد مجلس الدولة الي نهاية القرن التاسع عشر والذين كانوا يفصلون بمقتضاه فى كل مسائل القانون العام وهو بلاشك التقسيم الذي قصد الى نقله عندنا واضعو لائحة ترتيب المحاكم الاهلية فى سنة ١٨٨٣ فعبروا عنه فى المادة ١٥ وسنبين فيما يلي مافيه من الخطل وفساد النظر الذي كان الفضل الاكبر فى اظهاره للعلامة دجيه Duguit فى مؤلفه عن الدولة والقانون (سنة ١٩٠١) وللنائب تيسييه Teissier فى احدي قضايا مجلس الدولة في سنة ١٩٠٨

غير اننا مع التسليم جدلا بصحة هذا التقسيم — ولا مناص لنا من التسليم به فنص المادة ١٥ قاطع في تقريره — نبادر ببيان الفرق الصارخ بين العلاج البعيد الاثر الذى انشأه التشريع الاداري الفرنسي وبين العلاج الكليل الذي تصفه المادة ١٥ :

اما التشريع الفرنسى فقد ناط بالمحاكم القضائية النظر فى الطائفة الاولى من اعمال الادارة الشبيهة بأعمال الافراد فى ادارة مالهم ، Actes de gestion ومرجعها الاعلى محكمة النقض ، لان هذه المحاكم هي التى تفصل في علاقات الافراد بعضهم ببعض تطبيقا للقانون الخاص والادارة فى قيامها بهذه الاعمال تتجرد من نصيبها من الولاية العامة وتنزل الي منزلة الافراد . ولذلك فالمحاكم القضائية لاتعتدي على نصيب الادارة من الولاية — ولا تعتدي على مبدأ الفصل بين السلطات كما فهمه الشارع الفرنسي — عندما تحكم عليها بكل مايستلزمه هذا العمل لو قام به احد الافراد

اما الفصيلة الثانية من اعمال الادارة التى تستند فيها الى نصيبها من الولاية العامة actes d' autorité فقد انشأ الشارع الفرنسي للقضاء فيها محاكم ادارية قضاتها من رجال الادارة انفسهم وعلى رأس هذه المحاكم اقام محكمة عليا هي مجلس الدولة conseil d' Etat قائلا — وقوله هذا محل النظر — ان ترك الفصل في هذه الشئون للمحاكم القضائية خروج عن وظيفتها الدستورية واعتداء على اختصاص السلطة التنفيذية . هكذا فهم نظرية الفصل بين السلطات وكان الاجدر به ان يقول مع الشارع الانجليزي ان المحاكم القضائية لا تخرج قط عن وظيفتها الدستورية بتوليها الفصل في كل نزاع ينشأ عن تطبيق القوانين العامة او الخاصة ، وان الهيئات الادارية بتوليها الفصل فى هذه الامور تخرج عن اختصاصها الادارى وتلبس ثوب القضاء الذي ليست اهلا له . على ان هذا ليس محل بحثنا الآن — وسنعود اليه عند الكلام على الهيئة القضائية التى تريدان نوليها عندنا اختصاص مجلس الدولة الفرنسي — وانما يهمنا ان نقرر الآن ان مجلس الدولة هذا. بالرغم من صبغته الادارية ، قد برهن منذ أنشائه الى اليوم على انه اقدر في حراسة حقوق الافراد ومقاومة بغي الادارة على الحريات العامة من سائر المحاكم القضائية بما فيها محكمة النقض

اما اختصاص مجلس الدولة على هذه الاعمال الادارية فيمتد (اولا) الي الحكم بالتعويض عن كل ضرر يحيق بالافراد من جراء هذه الاعمال ، بتفصيل ليس الآن مقام الافاضة فيه . و (ثانيا) الحكم بالغاء كل عمل اداري مخالف للقانون مهما كانت مرتبة القائم به

سواء كان من المراسيم التي يصدرها رئيس الدولة او قرارات وزارية اومما دون ذلك من الاوامر الادارية الشتي — كل هذه الاعمال خاضعة لهذه المحكمة العليا فاذا ابصرت فيها خروجا على القانون حكمت بالغائها وتجريدها من كل أثر الزامي . وليس يشترط فى اختصاصها بدعوي الالغاء ان يرفعها اليها فرد اصابه ضرر ذاتي من هذه الاعمال بل لكل فرد في الرعية ان يرفعها اليها باسم صيانة القانون .

au nom de la legalité violée

هذا مافعله الشارع الفرنسي . فلننظر الى مافعله الشارع المصري . رأيت انه في المادة ١٥ قد احتفظ بالتفرقة الفرنسية بين actes d'autorite و acte de gestion ولما كانت المحاكم الادارية على النمط الفرنسي لم تنقل الي نظامنا المصري فقد اخضع النوعين على السواء للمحاكم القضائية الا انه خضوع مختلف الاثر فى كل منهما جد الاختلاف .

فاثره في الاعمال الشبيهة باعمال الافراد (actes de gestion) كامل غير محدود ومقتر على المحاكم فيه ، فهي تحكم على الدولة والهيئات الادارية التي تليها تطبيقا للقانون الخاص بكل الاحكام التى يستلزمها هذا العمل لو قام به احد الافراد

أما اثره فى الفصيلة الثانية من الاعمال الادارية — أعمال السلطة actes d'autorité فاثر مبتور وغير ضمين بحرية الافراد وغير كافل من بغي السلطة التنفيذية . فمحاكمنا ليست ممنوعة من النظر فى هذه الاعمال ومضاهاتها بالنص القانونى الذى تزعم الادارة انها استندت اليه فيما فعلت غير ، انها اذا وجدت من الادارة خروجا على القانون لم تملك ان تلغى ما فعلت أو تعدل فيه أو تقف امامه انما لها اذا نال المشتكي اليها ضرر مادي من هذا العمل أن تحكم على الادارة بمبلغ من المال تعويضا له عن الضرر الذى حاق به من عمل الادارة غير القانوني

هذا كل ما تملكه المحاكم عندنا من الرقابة على اعمال الولاية العامة التى تقوم بها الهيئات الادارية كل يوم ، وهى كما تري رقابة قصيرة الشوط محدودة النتائج . اقصى ما تملكه المحاكم هو الحكم بالتعويض المالى ، اما الغاء الأمر الادارى غير القانونى أو ابطال اثره او وقفه قبل استفحال اذاه فهذا كله لا تقدر عليه الا الادارة نفسها ، فيبقى هذا الامر قائما ، واجبا على الافراد انفاذه ، بعد ان تقرر المحاكم عدم شرعيته وبعد حكمها على الادارة بتعويض ما لحق بعض الافراد من ضرره وهذه لا شك صورة لا تتفق مع النظام الدستوري الذي من شأنه ان يفتح امام الافراد طريقا للطعن voie de recours في كل عمل غير قانونى ابتغاء فسخه وابطال اثره . بل قل أنها اكبر ثغرة ينهار منها البنيان الدستورى من قواعده

وسنمثل لك في المقال الآتى مظاهر هذا النقص مقارنين بينها وبين الآثار التى ينتجها الاجراء الفرنسي المعروف بالطعن لتجاوز الاختصاص

روكفلر

ملك على خير البرية ضافي … وهدي يضيء على الربى ويوافي
العلم بين ذراه والعرفان فى … طياته . والنور في الاطراف
لك فى الممالك عزة تسمو بها … كالشمس بين مفاوز وفيافي
بنيت على انقاض مجد ثابت … وعلى فخار غطارف اسلاف
بك تاهت الدنيا وعز جنابها … مختالة فى سؤدد وطراف
خلع الجلال عليك من حلل ومن … منح ومن كرم ومن الطاف
ما لف هذا الترب الا سره … ومناره فى اطهر الالفاف
مرت به الآلاف وهى حريصة … بالخالد الباقى على الآلاف

***

م المدائن فى القديم وفخرها … وملاذ كل مشرد بك ساقي
يا زينة الدنيا ودرة تاجها … ومراح لذتها وحلو نطاق
اعليت ركن العالمين وشدته … ملكا على الاقماد والاسياف
بوركت كالبيت الحرام وبوركت … بك تربة الوادي الفسيح الضافي
انفقت من حلو الوارد عذبها … للناهلين وكل ماء صافي
من كل ناحية حجيج طائف … هزج بكل تبرك وطواف
يهتز من كرم المضيف وهكذا … يرعى المضيف شمائل الاضياف

***

قل للذي ملك البرية بالهي … أقلل جزاك الله بالاتحاف
يا خير من نفح الوجود تحية … من مصر ليس لها اذن من كافي
أثذا البرية اعوزتها حاجة … فى الدهر كنت لها الصديق الوافي
انفقت حتى قيل انك مسرف … لم يخش في كرم من الاسراف
ومضيت بالاحسان سباق الخطى … شافي النفوس وانت نعم الشافي
وبعثت رفد المحسنين ودونهم … من حادثات الدهر جد لهاف
ناموا على الحاجات ملء عيونهم … وسهرت فيهم والعيون غوافي
كالنور في حلك الدجنة واضحا … ما الصبح ان وضح النهار بخاف
متسابقا في كل يوم نفحة … متدفقا كالمنهل القراف
علما بان المال يوما زائل … ويدوم بالذكر الجواد العافي
جملتنا منا اذا احصيتها … جلت عن الاحصاء والاوصاف
خفت الى الاعناق الا انها … كانت على الاعناق غير خفاف
تقف الملوك مهابة لجلالها … فى الرمس بين تيمن وهتاف
اهديت تقديرا لما اهدوه من … فضل على الدنيا جليل وافي
بعثوا الحضارة من ثراها بعدما … طويت وحالت بيننا بسجاف
مشت القرون على رباها وانتهت … بعد المضي لا نفس الاصداف

***

يادافع العلات انك رحمة … للعالمين عظيمة الاسعاف
ما هذه هبة تصاغ لفاقة … نزلت بشعب فضحية اشراف
لكنها للعلم زفت وحده … قسمت بهذا العلم يوم زفاف
أحببته حتى اذا ما صنته … ما كنت بالسالي ولا المتجافي
نزل (الرسول) بها بساحة (احمد) … متهاديا في اكرم الاكتاف
يختال من شرف المثول بها ومن … شرف العطاء لمانح مثناف

***

هادي الملوك لمستقر شامخ … ومعيدهم عند البلى بتلاقي
جلل من الاحداث ما احدثته … في الكون دون عشيرة الالاف
عظمت لديك حضارة عربية … اضحت لكم هدفا من الاهداف
فقضيت للآثار ما فخرت به … فى الترب بين جنادل واثافي
فالخلد تالله من صنيع خالد … وانزل بكل حشا وكل شغاف

الزيتون

عزيز بشاي

هكذا من الاصل

هكذا من الأصل

اكبر المحـــــلات الوطنيـــــة بالقطر المصرى

محلات المــــــــاوردي

بالعتبـــــة الخضراء بمصر

اجود البضائع * اكثر المعروضات * ارخص الاثمان

شاهدوا وانظروا لتتحققوا التضحية الحقيقية

وهذا مثال من الاســـعار

قسم الاقمشة القطنية

	ص
بركال فرنساوي عرض ٨٠ سنتى سعر المتر	٣ ونصف
كريب مطبوع تشكيلة عظيمة عرض ٧٠ سنتى المتر	٤
باتسته مرمر عرض ٧٥ سنتى سعر المتر	٤
فوال ساده فرنساوي جميع الالوان عرض متر سعر	٦
فوال مشجر كمية عظيمة عرض متر سعر المتر	٧
فوال فرنساوي وارد ملهوز » »	٨
فوال مشجر بالحرير عرض ٧٠ سنتي سعر المتر	٦
أورجنديز ساده عرض ١١٠ سنتي »	٦
كريب جورجيت قطن شطرنج بالحرير عرض ١١٠ سنتى سعر	١٢
» ماروكان قطن بكنار حرير عرض متر سعر	١٦
فوال لينو مقلم بروديه » »	٢٠

قسم الحراير

شيفون الوان جميلة عرض متر سعر المتر	١٠
كريب ماروكان مطبوع » »	١٨
توال دي سواه مقلم » »	٢٥
كريب دشين الوان حديثة » »	٣٠
» جورجت الوان حديثة » »	٣٠
شرميز صنف عال » »	٣٥
كريب جوليت مطبوع » »	٤٠
شرمنت حرير نقي » »	٤٥
كريب تايس ساده » »	٤٥
كريب جوليت مشغول بالحرير » »	٥٥

لزوم الملايات والمانطوه

شرميز صنف عال عرض ١٠٠ سنتى سعر المتر	٤٠
كريب اجبسيان سعر المتر	٥٠
» ستان » »	٦٠
» ماروكان » »	٦٠
» مقلم بالعرض ستان سعر المتر	٧٠
» ماروكان ستان بكنار سعر المتر	٨٠
» لوكس سعر المتر	٨٠
» ستان مربع عريض سعر المتر	١٠٠
» مخصوص للمانطوه عرض ١٣٠ سنتي سعر المتر	١٢٠

قسم البدل الجاهزة للاولاد

	قرش
بدل تيل لسن ٥ سنوات البدله	٢٥
ويزاد على كل مقاس اكبر ٥ قروش لغاية مقاس ٩ سنوات	
بدل تيل مقاس من ١٠ الى ١٦ سنة البدله	٥٠
بدل صوف رسومات آخر موده مقاس ٣ سنوات	٩٠

قسم الاصواف الرجالي

صوف اسود ساده مبرد لشهرة سعر المتر	٤٠
» مبرد اسود وكحلى للبدل متين جدا سعر المتر	٦٠
» الوان جميلة للبدل سعر المتر	٧٠

تيل ابيض قطن وكتان

ولون الستكروده

بأسعار زهيـــده جـدا

قسم الملابس الجاهزة

للسيدات

فساتين للسيدات كيرلين مشغولة آخر موده الفستان	٣٦ و٤٥
كازاكات حرير الوان جميلة القطعة	٢٠ و٣٠ و٤٠
قيص نهار باتسته مشغول بالاجور	١٠ : ١٥
قمص نوم باتسته مشغول بالاجور كم ويل	٢٢ و٢٤ و٢٥ و٣٠

قسم البياضات

	ص
بفته بيضاء صنف متين للتضحية الثوب ٢٠ ياردة	٥٥
» » » عال جدا » » ١٩ »	٧٥
مدابولام عرض ٨٨ سنتى الثوب ٤٠ ياردة	١٣٠
» » ٩٠ » » » »	١٤٥ـ١٥٠ـ١٦٠
باتسته مرمر » ٨٠ » » ٩ متر	٣٠
» بيضاء للبياضات ٩٠ » » ١٠ »	٤٥
ملايات سرير بيضاء مشغولة بالاجور مقاس ١٫٨٠ × ٢٫٥٠ الملاية	٢٦
» » » » » » ٢ × ٢٫٥٠ »	٢٩
تيل ابيض لزوم ملايات السرير عرض ١٫٨٠ متر المتر	١٠
ناموسية تل جاهزة لسرير اربع عمدان سعر الناموسية	٦٥
» » » » بلدكان » »	٧٥
تل بالمتر لزوم الناموسيات صنف متين المتر	٧٫٥ و ٨٫٥

مفارش سفرة مقاس

	١٫٥ × ١٫٥	١٫٥ × ٢٫١٠	١٫٥ × ٢٫٥
سعر	١٥	٢١	٢٥

فوط وجه شطرنج بوبرة الوان جميلة سعر الفوطه	٤ ونصف و٦ نصف
زفير مقلم رسومات جميلة عرض ٧٥ سنتي المتر	٣ ونصف
بوبلين حرايرى رسومات حديثة عرض ٨٠ سنتي المتر	١٠

قسم المناديل والكرافتات

قيص افرنكي زفير مقلم وابيض القميص ياقتين	١٨
» » ساده لون كريم »	٢٦
مناديل حريمى باتسته ابيض الدسته	١٠
مناديل رجالى باتسته ابيض صنف متين الدسته	٢٤
كرافتات حرير الوان حديثة جدا سعر	٨ و١٠ و١٢
حمالات بنطلون اشكال مختلفة سعر	٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧
مناديل حرير حريمي ورجالي سعر	٦ ، ٧

قسم المفروشات

بساط قطيفة صنف عال جدا عرض ١٫٣٦ سنتي متر سعر المتر	٧٥
بساط مبرد صنف عال جدا عرض ١٫٣٦ سنتى متر سعر المتر	٣٧
مواريه ساده عرض ١٢٠ سنتي متر سعر المتر	١٥
يود فرنساوي عرض ١٢٠ سنتي متر سعر المتر	١٩
ربس مقلم عرض ١٣٠ سنتى سعر المتر	٢٥
يود فرنساوي مزوى عرض ١٣٠ سنتى سعر المتر	٢٧
حرير مقلم شاهى عرض ١٣٠ سنتي سعر المتر	٣٥
حرير مواريه مقلم عرض ١٣٠ سنتى سعر المتر	٤٠

	قرش
قطيفه ساده ومشجره للستاير الوان عرض ١٣٠ سنتي سعر المتر	٣٥
قطيفه مشجره بورده الوان عرض ١٣٠ سنتي سعر المتر	٥٠
مشمع ارض الوان بديعة بالمتر المربع سعر المتر	١٨
مشمع سفره الوان جديدة عرض ١٤٠ سنتى سعر المتر	١٧
كرشون مشجر مضمون في الغسيل لزوم الستاير والكنب سعر المتر	٦
كرسي خيزران بكمكة ماركة توتت الواحد	٥٠
» » بشكال »	٥٤
سجادة مقاس ٣ ونصف في ٣ يارده الواحدة	٣٠٠
سجادة مبرد مقاس ٣ ونصف فى ٣ ونصف ياردة الواحدة	٤٠٠
» قطيفة » ٤ في ٣ ونصف ياردة »	٨٢٠
سرير نحاس بلدكان بوصه ونصف مربع ماركة امبريال السرير	١٤٠٠
سرير نحاس اربع عمدان بوصه ونصف مربع ماركة امبريال السرير	١٧٠٠
سرير نحاس اربع عمدان ٢ بوصه مربع ماركة امبريال السرير	٢١٠٠
سرير نحاس بلدكان ٢ بوصه مربع ماركة امبريال السرير	١٨٠٠

قسم الفانلات والشرابات

فانلات رجالى قطن اسمر وملون كم طويل صنف متين القطعة	١٢
» » » » » صنف عال جدا »	١٥
فانلات فيلدكوس ابيض والوان كم طويل القطعة	٢٠
لباسات قطن ابيض والوان حديثة »	٩
لباسات فيلدكوس ابيض »	٢٠
اطقم فيلدكوس ساده وملون الطقم	٤٠
اطقم فيلدكوس مقلم بالوان جميله صنف فرنساوى »	٤٠
كاشكورسيه قطن ابيض القطعة	١٠
شرابات رجالى قطن اسود وملون صنف متين الجوز	٣
» » » » » صنف متين للغاية الجوز	٤
شرابات رجالى اسود فيلدكوس »	٥
» » الوان مختلفة	٦
» » » حديثة مقلمة »	٧
» بقلم اسود فيلدكوس ملون »	٨
» حريمى اسود وملون »	٥
» » موسلين اسود وملون »	٨
» » » الوان حديثة »	٩
» » » » صنف متين للغاية »	١٢
» » » » آخر موده »	١٤